أبحاث أصول العقيدة

عقيدة أهل السنة والجماعة

في الغيبيات وتوحيد الأسماء والصفات

ثلاثون بحثا

الطالب

عبد الرحيم الداغستاني الأثري

(نظامي قربانوف).

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث : (١) تعريف العقل والغاية الرئيسية من وجود العقل

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

عناصر البحث

١- تعريف العقل لغة واصطلاحا

٢- ما هي الغاية الرئيسية من وجود العقل

١- تعريف العقل لغة واصطلاحا

العقل في أصح الآراء : غريزة وضعها الله في قلوب الممتحنين أي المكلفين من عباده تابعة للروح موضوعة في الجانب الغيبي من قلب الإنسان لا نعرف كيفيتها ، ولكن نتعرف على وجودها ووجود أوصافها من أفعال الإنسان في ظاهر البدن، فيقال هذا عاقلا إذا فعل أفعالا العقلاء وهذا مجنون إذا لم يتصف بها .

قال الثعالبي :"هذه الآية تقتضى أن العقل في القلب وذلك هو الحق، ولا ينكر أن للدماغ اتصالا بالقلب يوجب فساد العقل متى اختل الدماغ" .

و الدليل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج:٤٦) .

٢- ما هي الغاية الرئيسية من وجود العقل:

معرفة الإنسان بما ينفعه ويضره، وكيف يحصِل الخير الأعلى ويدفع عن نفسه الشر الأدنى ويحقق لنفسه الأفضل دائما .

و لذلك العاقل هو الذي يحرص على جلب المنفعة و تحصيلها ،و حب الخيرات و تفضيلها ، و لا نجد عاقلاً يفضل الخير الأدنى على الخير الأعلى .

و العاقل أيضاً هو الحريص على دفع المضرة و إبعادها ،كما أنه يتحمل مشقة أدنى،ليحصِل منفعةً أعلى،و يضحي مما يملك بالقليل،ليحصَّل من خلاله الكثير،و يحرص على الباقي،و يزهد في الفاني،فالمريض مثلاً يتحمل مرارة الدواء طلباً للشفاءِ .

إذا كانت تلك أوصاف العقلاء النابعة من الفطرة السليمة،فإن دعوة الإسلام دعوة راقية عظيمة؛لأنها بنيت على إيثار المصلحة العليا ،و تفضيل ما عند الله بطلب الجنة،و البعد عن النار،فليس بعد نعيم الجنة من خير،و ليس بعد عذاب النار من شر . قال الله تعالى:

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ [1]

و قال تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا

---

[1] الأعلى:١٦-١٩

نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ [٢]

ما هي حدود المعرفة العقل؟

حدود المعرفة بالعقل ما وقع تحت مدارك الإنسان من معلومات يدركها بحواسه الخمس،و ما نشأ في القلب من علم نتج عن النظر في عالم الشهادة،من خلال الأسباب،بأنواع الدلالات العقلية المختلفة،كفهم دلالة الأسباب على نتائجها، و النتائج عل أسبابها ،و ارتباط العلل بمعلولاتها ،و التعرف من خلالها على خالقها .

و للحواس الخمس العتبات المطلقة و هي:

البصر: يدرك به العقل صورة شمعة مضاءة،ترى على بعد ثلاثين ميلاً في ليل مظلم صاف،٢٩٠ مليميكرون.

السمع: يدرك به العقل صوت دقة ساعة في ظروف هادئة تماماً على بعد عشرين قدماً .

التذوق: يدرك به العقل ملعقة صغيرة من السكر،مذابة في جالونين من الماء .

الشم: يدرك به العقل نقطة عطر منتشرة في غرفة مساحتها ستة أمتار مربعة .

و حاسة اللمس: يدرك بها جناح ذبابة،يسقط على الصدغ من مسافة سنتيمتر واحد تقريباً .

---

[٢] الملك:٨ –١١

و إذا كان الجهاز الإدراكي في الإنسان قاصراً بتلك الصورة في الدنيا ،فمن الصعب أن يرى ما وراء ذلك مما يحدث في القبر من عذاب أو نعيم،أو يرى الملائكة،أو الجن،أو عالم الغيب،أو يرى الله سبحانه و تعالى من باب أولى.

و معلوم أن عدم رؤيته لهذه الحقائق لا يعني عدم وجودها ،فالجن مثلاً جهازه إدراكي يختلف عن الإنسان من حيث القوة،كما قال الله تعالى في وصفه: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [٣]

انعدام رؤية الأشياء يكون لسببين اثنين:

- خفاء المرئي و هو ممتنع في حق الله.
- ضعف الجهاز الإدراكي للرائي.

و هذا شأن موسى عليه السلام كما أخبرنا الله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [٤]

إلا إذا حدث خرق للعادة في بعض معجزات الأنبياء؛فيرون الملائكة أو الجنة أو النار أو بعض أمور الغيب مما يحدث في القبر أو السماء أو ما يعجز الإنسان العادي عن إدراكه.

---

[٣] الأعراف ٢٧
[٤] الأعراف ١٤٣

و قد ورد عند البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت:()[5]

أما أمر الإدراك في الآخرة فهو مختلف تماماً،إذ أن مدركات الإنسان في الآخرة تختلف عن مدركاته في الدنيا،كما ورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ()[6]

و أما العقل الصريح أقصى حدوده،أن يتعرف على وجود الله و عظمته من خلال الأسباب و دلالتها، و كيفية التلازم بينها في ترابطها،و هناك عدة أمور يدرك بها العقل حقائق الأشياء على وجه اليقين.

أولها: البديهيات أو الأوليات.

دلالة الأوليات على الخالق باليقين،و أنه من المحال عقلاً أن يوجد مخلوق بغير خالق،و إلى هذ أشار القرآن في قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ [7].

أو قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾.

تفسير.........................

[5] البخاري ١١٥٤

[6] البخاي ٥٨٧٣

[7] الطور ٣٥-٣٦

ثانياً: المحسوسات:

المحسوسات من الأمور التي يدرك بها العقل حقائق الأشياء، و قد جعلها الله وسيلة من وسائل الإثبات،و جعلها من مدارك اليقين لدى العقل الصريح،فبالمحسوسات يثبت الحكم في جريمة الزنا على وجه اليقين كما ثبت بالأوليات.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ .[8]

و أمر الله تعالى بالنظر إلى آيات الله كونية فقال: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ .[9]

ثالثا:المتواترات.

من الأمور التي يدرك بها العقل حقائق الأشياء،و هي الخبر المتواتر بنقل العدل الضابط الصادق،كعلمنا بوجود مكة و المدينة،فإن العلم بوجودهما علم يقيني. و كذلك بعثة النبي صلى الله عليه و سلم العلم بها يقيني.

و يحصل اليقين ايضاً بخبر الواحد مثال ذلك كما ورد في صحيح البخاري من حديث البراء أنه قال:

().[10]

---

[8] النور: ٤-٥

[9] الغاشية: ١٧-٢١

رابعاً: التجريبيات.

التجريبيات من الأمور التى يدرك بها العقل حقائق الأشياء،و ذلك مثل حكمك بأن النار محرقة، و الماء يطفئها و هذا تدل على حدوث اليقين في النفس.

و كذلك حذرنا الله تعالى من العصيان و ذكرنا بما حدث لأعداء الحق في سالف الزمان،فقد كان مصيرهم الخسف و المسخ و الصيحة و النيران كما قال تعالى في القرآن: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾[11].

و قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾[12].

و عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (لا يُلْدَغُ المؤمِنُ من جُحْرٍ واحدٍ مرَّتين)[13].

خامساً:لاعتراف.

من الأمور التي يدرك بها العقل الصريح حقائق الأشياء اعتراف الإنسان على نفسه بذنبه،و هو سيد الأدلة، و عليه أقام النبي صلى الله عليه و سلم الحد و رجم الزاني و الزانية، كما في الحديث الماعز و الغامدية.

ما المقصود بالنقل؟

---

[10] البخاري ٦٨٣٥

[11] آل عمران: ١٣٧

[12] الأنفال: ٣٨

[13] ٥٧٨٣

يقصد بالنقل عند علماء العقائد الوحي المتمثل في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم،و يسمى أيضاً بالشرع،أو السمع،أو الخبر.

و الخبر الصحيح حجة يوجب تصديق الخبر و تنفيذ الطلب.

قال ابن حزم:(إن القرآن لما كان هو الأصل الذي يرجع إليه في معرفة الإسلام،وجدنا فيه وجوب طاعة ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه ة سلم و وجدناه عز و جل يقول فيه واصفاً لرسوله صلى الله عليه و سلم: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾[14].

فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله عز و جل إلى رسوله صلى الله عليه و سلم على قسمين:

أحدهما:وحي متلو مؤلف تأليفاً معجز النظام و هو القرآن.

و الثاني:وحي مروي منقول،غير مؤلف و لا معجز النظام،و لا متلو،و لكنه مقروء،و هو الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم،و هو مبين عن الله مراده، و لا يُثبِت هذا النقل إلا بقواعد المحدثين.

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و على آله و صحبه و سلم.

---

[14] النجم:٣-٤

بســم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (٢): أسباب التعارض بين العقل والنقل

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

تـعْـريف التعـارض:

أ- التعارض لغةً:مصْدَرٌ (تعارض) فهو يَقْتضي فاعلين فأكْثر،فإذا قلنا :تعارض الدليلان،كان معنى:تشارَكَ الدليلان في التعارض الذي وقع بينهما .

و هو يُطْلَقُ في اللغة و يُسْتَعْمَلُ لعدة معان من أهمها :

١- **المنْع:**قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ [١٥].

قال سلمة عن الفراء:يقول:لا تجعلوا الحلف بالله معترضاً مانعاً لكم أن تبروا،فجعل العُرضة بمعنى المعترض.

---

[١٥] - البقرة:٢٢٤

و كل مانع منعك من شُغْلٍ و غَيْره من الأمراض فهو عارض،و قد عَرَضَ عارض أي حال حائل و منع مانع.[16]

٢- **المقابَلَةُ:**عارض الشيءَ بالشيءِ مُعارَضَةً:قابله،و عارضْتُ كتابي بكتابه أي قابله[17]،و في الحديث:(إن جبريل،عليه السلام كان يُعارِضُني القرآنَ كلَّ سنةٍ مرةً، و إنه عارضَني العامَ مرتين)[18]،قال ابن الأثير:أي كان يُدارسُه جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المُقابلةِ[19].

٣- **الظهور:**عَرَضْتُ الشيءَ فأعْرَضَ أي أظْهَرْتُهُ فَظَهَرَ[20]. و منه قوله تعالى: (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ف)[21]، قال أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي: يقال:عرضْتُ المتاع على البيع عرضاً و معنى العرض في اللغة:الإظهار[22].

و قال القرطبي تقول العرب:عَرَضْتُ الشيءَ فأعْرَضَ،أي أظْهرْتُه فظَهَرَ. و منه:عرضْتُ الشيءَ للبيع[23]،و في الحديث: (إنه عَرَضَهم أمْثالَ الذَّرّ).

و منه قوله تعالى: (وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾)[24]. أي:أَبرزْناها لهم للكافرين[25].

ب - التعارض اصطْلاحاً:

[16] – تـهذيب اللغة:١/٤٥٥،٤٥٤

[17] – لسان العرب:٧/١٦٧

[18] – رواه البخاري رقم:٦٢٨٦،٦٢٨٥،٣٦٢٤،٣٦٢٣

[19] – النهاية:٣/٢١٣

[20] – لسان العرب:٧/١٦٩،١٦٨

[21] – البقرة:٣١

[22] – تفسير الواحدي:٢/٣٤٨،٣٤٧

[23] – جامع الأحكام القرآن:١/٤٣٣،٤٣١

[24] – الكهف:١٠٠

[25] – الأحكام للقرطبي:١٣/٣٩٢

أكثر من تناول تعريف التعارض- بهذا الأمر- الأصوليون و أما المحدّثون فإنهم لم يتناولوه بهذا الاسم،و إنما تناولوه تحت اسم (مختلف الحديث)[٢٦].

و أما موضوعنا فهو تعارض بين العقل و النقل.

روى الإمام أحمد في مسنده أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ أَمَامَ الدَّجّالِ سِنِينَ خَدّاعة، ويُكَذّبُ فيها الصّادِقُ، يُصَدّقُ فيها الكاذبُ، و يُخَوّنُ فيها الأمينُ ، و يُؤْتمَنُ فيها الخائِنُ ، و يَتَكَلَّمُ فها الرُوَيْبِضَة، قيل: وما الرويبضة ؟ قال: الفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ في أَمرِ العَامَةِ)[٢٧]، وفي رواية أخرى في الصحيحين عن عبد الله بن عَمرِو بن العاصِ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ اللهَ لا يَقْبضُ العِلْمَ انتزاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ العباد، ولكن يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءَ، حتّى إذا لم يُبْقِ عالماً اتّخذَ النّاسُ رُؤوساً جُهّالاً، فَسُئِلُوا فأفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلّوا وأَضَلُّوا)[٢٨].

هذا هو سبب الأساسي تعارض بين العقل و النقل حيث يتصدر لدين الله عز و جل من ليس أهلاً لهذا الدين، ومن ليس أهلاً للنظر في علم الشريعة،فيرد النقل الذي يُخالِفُه العقل فيُضِلّ و يُضَلّ.

و هذا هو سبب الأول ألا و هو، عدم إدراك الفهم الصحيح في النقل الصحيح الثابت،حيث أدّى هذا الفهم القاصر إلى تعارض.

---

[٢٦] – المختلف:مأخوذ من الاختلاف،و الاختلاف مصدر فعل:اختلف، و المختلف –بكسر اللام –اسم فاعل،و المُخْتَلَف –بفتح اللام –اسم مفعول،و الاختلاف ضِدٌّ الاتفاق،يُقَال:تخالف أمْران و اختلفا: لم يتفقا و كل ما لم يتساوَ،فقد تَخَالف و اختلف. (لسان العرب:٩١/٩).
و مختلف الحديث اصطلاحاً:عرَّفه الإمام النووي بقوله: (و هو أن يأتي حديثان متضادّان في المعنى ظاهراً،فيُوَفِّقُ بينهما،أو يُرَجِّح أحدهما.(تدريب الراوي:٧٧٩/٢).

[٢٧] – رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٠/٣ رقم:١٣٢٩٨ حديث حسن و له شاهد من حديث أبي هريرة رقم:٧٩١٢،٨٤٥٩،٨٩١٢.

[٢٨] – رواه البخاري رقم:١٠٠،٧٣٠٧، مسلم رقم:٢٦٧٣، أحمد في مسنده ١٦٢/٢ رقم:٦٥١١.

و أما السبب الثاني: هو عدم الثبوت النقل فينسب مدعي التعارض إلى دين الله ما ليس منه،كالذين يتمسكون بأحاديث ضعيفة،أو موضوعة،و ينقلونه للناس دون تمحيص .

و أما إذا ثبت النقل فخالف العقلُ النقْلَ فهل نقدم العقلَ على النقلِ أم العكس؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا تعارض الشرع و العقل وجب تقديم الشرع؛لأن العقل مصدِّق للشرع في كل ما أخبر به، و الشرع لم يصدِّق العقل في كل أخبر به. . .[٢٩]) .

و قال بعض السلف: (إنما أُعطِينا العقل لإقامة العبودية لا لإدراك الربوبية،فمن شغل ما أُعْطِيَ لإقامة العبودية بإدراك الربوبية،فاتته العبودية و لم يُدْرِك الربوبية[٣٠]) .

قال أبو مظفر السمعاني رحمه الله:

(وأما أهل الحق؛ فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم، وطلبوا الدين من قِبَلهما ،وما وقع لهم من معقولِهم وخواطرهم، عرضوه على الكتاب والسنة،فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه، وشكروا الله عز وجل حيث أراهم ذلك و وقفهم عليه، وإن وجدوه مُخالفاً لَهما تركوا ما وقع لَهم وأقبلو على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلَى الحق، و رأي الإنسان قد يرى الحق وقد يرى الباطل[٣١]) .

---

[٢٩] – درء تعارض العقل و النقل:١/١٣٨

[٣٠] – الإنتصار لأهل الحديث:ص ١١٤

[٣١] – الانتصار لأهل الحديث ص:٨١

و قال أيضاً :اعلم أن مذهب أهل السنة أن العقل لا يوجب شيئاً على أحدٍ ،و لا يرفع شيْئًا عنه،و لا حظَّ له في تحليل أو تحريم،و لا تحسين و لا تقْبيح،و لو لمْ يرد السمع ما وجب على أحدٍ شيئ،و لا دخلوا في ثواب و لا عقاب[٣٢] .

و استدلوا على هذا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ١٥﴾[٣٣]،و بقوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾[٣٤]،فأقام الحجة عليهم ببعثة الرسل،فلو كانت الحجة لازمة بنفس العقل لم يكن بعثه للرسل شرطاً لوجوب العقوبة[٣٥] .

و يقول في موطنٍ آخر:واعلم أن فصل ما بيننا و بين المبتدعة هو مسألة العقل؛فإنهم أسسوا دينهم على المعقول،و جعلوا الإتباع و المأثور تبعاً للمعقول.

و أما أهل السنة قالوا:الأصل الاتباع،و العقول تبع،و لو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي و عن الأنبياء صلوات الله عليهم،و لبطل معنى الأمر و النهي،و لقال من شاء ما شاء . و لو كان الدين بُني على المعقول وَجَبَ ألَّا يجوز للمؤمنين أن يقبلوا شيئاً حتى يعقلوا[٣٦] .

يقول شيخنا دكتور محمود عبد الرزاق الرضواني – حفظه الله تعالى – إذا صح النقل و لم يفهمه العقل، فلا بد من تنزيه كلام الله و رسوله صلى الله عليه و سلم عن التضارب و الخطأ،و رد العيب

---

[٣٢] –

[٣٣] – الإسراء:١٥

[٣٤] – النساء:١٦٥

[٣٥] – الانتصار لأهل الحديث ص:١١٠-١١١

[٣٦] – الانتصار لأهل الحديث ص:١١٧،١١٦

إلى قصور العقل في إدراك الفهم الصحيح، فإن كتاب الله وحي لا يأتيه الباطل من بين يديه فيتعارض ظاهراً أو من خلفه فيتعارض باطناً[37]. قال الله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢﴾[38].

و قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ٨٢﴾[39].

عن الشعْبي قال:أدركتُ أصْحابَ عبدِ الله و أَصْحابَ عَلِيٍّ و ليس هم لشيءٍ منْ العلمِ أَكْرَهَ منهم لتفسير القرآن، قال:و كان أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه يقول:أي سماء تُظِلُّني،و أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّني، إذا قلتُ في كتاب الله ما لا أعلم؟ ![40].

عن أنس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قرأ على المنبر: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ٣١﴾[41]، ثم قال:هذه الفاكهةُ قَدْ عرفْناها ،فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال:إن هذا لـهُوَ التكلُّفُ يا عمر![42].

العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح.

قال ابن تيمية رحمه الله:(كل ما يدل عليه الكتاب و السنة فإنه موافق لصريح المعقول، و أن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح،و لكن كثيراً من الناس يغلطون،إما في هذا و إما في هذا،فمن عرف قول الرسول و مراده به كان عارفاً بالأدلة الشرعية،و ليس في المعقول ما يخالف المنقول....[43]).

---

[37] – أصول العقيدة ٩٣/١

[38] – فصلت:٤٢

[39] – النساء:٨٢

[40] – رواه ابن شيبة في مصنفه:٣٠٧٢٧/١٥ طبتحقيق محمد عوّامة

[41] – عبس ٣١

[42] – رواه ابن شيبة في مصنفه:٣٠٧٣٩/١٥ طبتحقيق محمد عوّامة

[43] – مجموع الفتاوى:٨١/١٣

و قال:(العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح،كما أن المنقول عن الأنبياء – عليهم السلام – لا يخالف بعضه بعضاً، و لكن كثيراً من الناس يظن تناقض ذلك،و هؤلاء من الذين اختلفوا في الكتاب[44]،

﴿ و إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ١٧٦﴾[45] .

و يقول ابن القيم – رحمه الله – (إن السمع حجة الله على خلقه،و كذلك العقل،فهو سبحانه أقام عليهم حجته بما ركَّبَ فيهم من العقل و أنزل إليهم من السمع و العقل الصريح لا يتناقض في نفسه كما أن السمع الصحيح لا يتناقض في نفسه،و كذلك العقل مع السمع،فحجج الله و بيَّناته لا تتناقض و لا تتعارض،و لكن تتوافق و تتعاضد . .[46]) .

يقول ابن القيم رحمه الله:

لا يَـــــسْتَقِلُّ العَقْلُ دونَ هِـدايَةٍ بالوحيِ تأصيلاً ولا تَفْصِيــلاً
كالطَرْفِ دُونَ النُّورِ ليس بِمُدْرِكٍ حتى يَراهُ بُكْرَةً وأصيـــــــــــلاً
فإذا النبُــــوَّةُ لَمْ يَنَـــــلْكَ ضِياؤُها فَالعَقْلُ لَا يَهْدِيكَ قطُّ سبيلاً
طُــرُقُ الهُدَى مَسْــدودَةٌ إلا على مَنْ أَمَّ هذا الـوحيُ والتـنزيــلاً
فإذا عَدَلْتَ عِنْ الطـريقِ تَعَــمُّدًا فاعْلَمْ أنَّكَ ما أَرَدْتَ وصــولاً
يا طالبـــــاً دَرْكِ الهُدى بِـــالعَقْلِ دونَ النَّقْلِ لَنْ تَلْقَى لِذَاكَ دليلاً[47]

---

[44] – السابق:٧/٦٦٥
[45] – البقرة:١٧٦
[46] – الصواعق المرسلة:١١٨٧/٣
[47] – الصواعق المُرسَلة:٤٧٩/١ طمكتبة الرشد

يقول شيخ محمد ابن عبد الوهاب – رحمه الله – :(و قد تبين أن الواجب، الواجب طلب علم ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب، والحكمة، ومعرفة ما أراد بذلك، كما كان عليه الصحابة، والتابعون، ومن سلك سبيلهم، فكل ما يحتاج إليه الناس، فقد بينه الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم، بياناً شافياً كافياً، فكيف أصول التوحيد، والإيمان، ثم إذا عرف ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم نظر في أقوال الناس، وما أرادوا بها، فعرضت على الكتاب، والسنة، والعقل الصريح، الذي هو موافق للرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه الميزان مع الكتاب، فهذا سبيل الهدى[48]) .

علمنا أنه من المحال أن يتعارض العقل الصريح الواضح مع النقل الصحيح الثابت،و أن السبب في ذلك سبب منطقي،و هو أن الذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل،و من المحال أن يرسل إليه ما يفسده.

و أما السبب الثاني في تعارض بين النقل و العقل هو عدم ثبوت النقل،و نعني بالنقل هنا الحديث المنصوب إلى النبي صلى الله عليه و سلم الأحاديث التي لم يتوفر فيهم شروط القبول.

وأمثلة على ذلك مثل: أن نرى أحاديث مشتملة على مجازفات لا يقول مثلها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهي كثيرة جدا كقوله في الحديث المكذوب:

---

[48] – درر السنية:١٥/٣

١- "قيل يا رسول الله ممَّ ربُّنا ؟ فقال:من ماءٍ مَرُور،لامِن أرض و لا من سَمَاءٍ،خلق خيْلاً فأجْراها،فعقرتْ فخلقَ نَفْسَهُ من ذلك العَرَقِ" .

قال ابن الجوزي رحمه الله :هذا حديث لا يُشَكُّ في وضْعِه،و ما وضع مثل هذا مُسلم،وإنه لَمِنْ أَرَكِّ الموضوعات و أَبْرَدِها،إذ هو مُسْتحيلٌ،لأَنَّ الخالِقَ لا يَخْلُقُ نَفْسَهُ و قد اتّهم علماءُ الحديث بوضع هذا الحديث محمدَ بنَ شجاع. و قال:إننا إنما جرَّحْنا رُواةَ هذا الحديث على عادة المحدّثين لنبين أنهم وضعوا هذا، و إلا فمثلُ هذا الحديث لا يحتاج إعتبار رُوَاته، لأن المُسْتَحيل لو صَدَرَ عن الثقات رُدَّ و نُسِبَ إليهم الخطأُ، ألا تَرَى أنه لو اجتمع خَلْقٌ من الثقات فأخبروا أنَّ الجَمَلَ قد دخل في سَمِّ خِياطٍ لما نَفَعَتْنا ثِقَتُهُمْ، و لا أثرت في خَبَرِهم، لأنهم، لأنهم أخْبروا المُستحيلَ،فكلّ حديث رأَيْتَه يُخالِف المَعْقول، أو يُناقض الأصولَ فاعْلم أنه موْضوع،فلا تتكلف اعتباره.[٤٩]هـ

٢- "اشـــــربــوا على الطعـام تَـــشْـــبَــعـــوا" .

فقال ابن القيم رحمه الله: فإن الشُّرْبَ على الطعام يُفْسِدُهُ، و يَمْنَعُ من استِقْراره في المـَعِدَةِ، و من كمال نُـضْجِهِ[٥٠] .

٣- "أَكْذَبُ الناس الصبَّاغون، و الصوَّاغون"[٥١] .

---

[٤٩] – كتاب الموضوعات لابن الجوزي:١/١٥١،١٤٩ بتحقيق د.نور الدين بن شكري،ط.اضواء السلف.

[٥٠] – رواه الذهبي في الميزان (٥١٣/٣)،ط.دار المعرفة. و أورده ابن القيم في المنار المُنيف (ص:٣٩) بتحقيق يحيى بن عبد الله الثّمالي. و انظر:زاد المعاد(٣٠٥/٤).

[٥١] – رواه ابن ماجة (٣١٥٣) بتحقيق شعيب الأرنؤوط، و أحمد في المسند (٤٠٩/٢،٣٤٥،٣٢٤،٢٩٢) و ابن القيم في المنار المنيف:(ص:٣٩).

فقال ابن القيم رحمه الله: و الحِسُّ يُرُّ هذا الحديث، فإنَّ الكذب في غيرهم أضْعافه فيهم،كالرافضة – فإنهم أكذب خلق الله – و الكُهَّان، و الطُّرُقية، و الـمُنَجمين[٥٢] .

٤- حديث:"إذا عَطس الرَّجلُ عندَ الحديثِ فهُوَ دليل صِدْقٍ"[٥٣] .

قال بن القيم رحمه الله: و هذا، و إن صحَّح بعض الناس سَنده،فالحسّ يَشهد بوَضعه،لأنا نُشاهد العُطاس و الكذِب يعمل عمله، و عَطَسَ مائة ألف رَجل عند حديثٍ يُروى عن النبي صلى الله عليه و سلم لم يُحْكَم بصحته بالعُطاس، و لو عَطسوا عند شهادة زُور لم تُصدَّق[٥٤] .

و يقول ابن القيم رحمه الله في كتابه المنار المنير: و منها – أي من أحاديث موضوعة – مُناقضة الحديث لما جاءت به السنة مُناقضة بيّنة، فكل حديثٍ يَشْتَمِلُ على فَسادٍ، أو ظُلمٍ، أو عَيْبٍ، أو مَدْحٍ باطلٍ، أو ذَم حَقّ، أو نحو ذلك، فرسول الله صلى الله عليه و سلم منه بَريء[٥٥] .

و يقول أيضاً: و الأحاديث الموضوعة عليها ظُلْمة و ركاكة، و مُجازفات باردة تنادت على وَضعها و اختلاقها على رسول الله صلى الله عليه و سلم، مثل حديث: "من صَلَّى الضحى كذا و كذا رَكْعة أُعْطي ثواب سبعين نبيّاً"، و كأن هذا الكذاب الخبيث لم يعلم أن غير النبي لو صلى عُمر نوح عليه السلام لم يُعْط ثواب نبيٍّ واحد[٥٦] .

وهذه الأحاديث كلها تسبب تعارض العقل مع النقل لان هذه الأحاديث ما أنزل الله بها من سلطان.

---

[٥٢] – المنار المنيف:(ص:٤٠).

[٥٣] – رواه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ٣/٣٦٨ رقم:١٥٠٢ بتحقيق د.نور الدين بن شكري،و ابن القيم في المنار المنيف ص:٣٧.

[٥٤] – ابن القيم في المنار المنيف ص:٣٧.

[٥٥] – المنار المنيف : (ص ٤٦).

[٥٦] – مرجع السابق: (ص ٣٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (٣) أمثل بدع الاعتقادات والعبادات .

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

في هذا المطلب إن شاءالله نتناول الحديث عن تعْريف البدعة،و أنواعِها و الأمثلة في البدعة العبادات و الإعتِقَادات .

أولاً قبل أن ندخل في موضوع البدعة نتعرف عن السنة ليكون لدي القارئ تميز بين أمرين بين السنة و البدعة، كما يقال بضدها تتميز الأشياء .

السنة لغةً: سَنَّ الله سُنَّةً أي: بَيَّنَ طرِيقاً قَوِيماً ، و الأصل فيه الطَّرِيقةُ و السِّيْرَة و أيضاً السنن،حسَنَةً كانتْ أو قَبيحَةً ، السُّنَّةُ الطَّرِيقَةُ المَحْمُودَةُ المُسْتَقيمَةُ ، و لذلك قِيلَ : فُلانٌ مِنْ أهلِ السُّنَّة؛ معناه منْ أهْلِ الطريقَةِ المُسْتَقِيمَةِ المَحْمُودَةِ ، و هِيَ مأخُوذةٌ من السَّنَنِ و هو الطريق[٥٧] .

٥٧ – لسان العَرَب: ١٣/٢٢٦،٢٢٥.

و اصطلاحاً: السنةُ لُغَـةً العادة و شـريعَـةُ مـشْـترك بين ما صدر عن النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير و بين ما واظب النبي صلى الله عليه و سلم بلا وجوب و هي نوعان سـنـة هدى و يقال لها السنة الـمؤكدة كالأذان و الاقامة و السنن الرواتب و الـمضمضة و الاستنشاق على رأي و حكمه كالواجب المطالبة في الدنيا الاّ أنَّ تاركه يعاقب و تاركها لا يعاقب و سنن الزوآئد كأذان المتفرِّد و السواك و الأفعال المعهودة في الصلاة و من خارجها و تاركها غير معاقب[٥٨] .

و في العقائد يراد بها ما يقابل البدعة، كما قال الإمام أحمد رحمه الله: (أصول السنة عندنا . . .[٥٩]) ، و يُقال: هذا من أهل السنة و هذا من أهل البدعة.

و هي مرادفة للحديث أيضاً، فقد عرفا الحافظ ابن حجر: بأنها ما جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم من أقواله و أفعاله و تقريره و ما هم بفعله[٦٠] .

و هي كذلك عند الأصوليين مرادفة للحديث.

أما البدعة لغةً: بدع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً و ابتَدَعَهُ:أنشأه و بَدأَه،و البِدْعَةُ:الحَدَثُ و ما ابْتُدِعَ من الدين بعد الإكمال،البِدْعَةُ كلُّ مُحْدَثَةٍ،و أَبدَعَ و ابْتَدَعَ و تَبَدَّعَ:أتى ببِدْعَةٍ،و بَدَّعَهُ:نَسَبَه إلى البِدْعَةِ.[٦١]

اصْطِلاحاً: عَرَّفَ الإمام الشاطِبي البدعَةَ بقَوْله: (طريقة في الدين مخْتَرِعَة،تُضَاهِي الشرعيَّة،يُقْصَدُ بالسلوك عليها ما يُقْصَدُ بالطريقة الشرعية.[٦٢]

---

[٥٨] – كتاب التعريفات الجرجاني (ص:٣٨)،طمكتبة لبنان.

[٥٩] – أصول السنة للإمام أحمد (ص:٣٥) بتحقيق الوليد بن محمد نبيه.

[٦٠] – فتح الباري ٣٤٥/١٣

[٦١] – لسان العرب :٦/٨

[٦٢] – الاعتصام:٤٣/١ (مكتبة التوحيد).

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :(و قَدْ قَرَّرْنا في القواعِدِ في قاعِدَة السنَّة و البدعة:أن البدعة هي الدين الذي لم يأمر الله به و رسوله،فمن دان ديناً لم يأمر الله و رسوله به فهو مبتَدِعٌ بذلك،و هذا معنى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[63] .

و قال:(السنة ما أمر به الشارع و البدعة ما لم يشرعه من الدين) .[64]

و قال الجرجاني – رحمه الله – في التعريفات:(البدعة هي الفعلة المخالفة للسنة،سميت البدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام،و هي الأمر المـحْدَثُ الذي لم يكن عليه الصحابة و التابعون و لم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي) .[65]

و الفَرْقُ بين صاحبِ السنةِ و صاحبِ البدعة:أن صاحبَ السنةِ حي القلبِ مستنيره و صاحبَ البِدْعَةِ مَيِّتُ القلبِ مظلمه .[66]

و قال شيخ الاسلام ابن تيمية: (و البدعة مقْرُونة بالفرقة كما أن السنة مقرونة بالجماعة،فيقال:أهل السنة و الجماعة،كما يقال:أهل البدعة و الفرقة) .[67]

البدعة باب الشرك و قرينته:

---

[63] – الشورى:٢١ (الاستقامة ص:٣٦ ط دار الفضيلة)

[64] – الاستقامة:(ص:٤١ ط دار الفضيلة)

[65] – التعريفات:٦٣/١

[66] – اجتماع الجيوش الإسلامية:(ص:١١ ط دار عالم الفوائد)

[67] – (الاستقامة ص:٥٨ ط دار الفضيلة)

يقول ابن القيم:(و لهذا كانت البدعة قرينة الشرك في كتاب الله تعالى؛قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٣﴾[٦٨] فالإثم و البغي قرينان و الشرك و البدعة قرينان) .[٦٩]

الفرق بين العاصي و المبتدع: قال ابن القيم:(و قال إبليس لعنه الله:أَهْلَكْتُ بني آدم بالذنوب و أهلكني بلا إله إلا الله و الاستغفار،فلما رأيت ذلك بثثت فيهم الأهواء فهم يذنبوب و لا يتوبون لأنهم يحسبون أنهم يُحْسِنون صُنْعاً . و معلوم أن المذنِبَ إنما ضرره على نفسه و أما المبتدع فضرره على النوع.

و فتنة المبتدع في أصل الدين و فتنة المذنب في الشهوة.

و المبتدع قد قعد للناس على صراط الله المستقيم يصدهم عنه و المذنب ليس كذلك.

و المبتدع قادح في أوصاف الرب م كماله و المذنب ليس كذلك.

و المبتدع مناقض لما جاء به الرسول و العاصي ليس كذلك.

و المبتدع يقطع على الناس طريق الآخرة و العاصي بطيء السير بسبب ذنوبه) .[٧٠]

و قال ابن مسعود رضي الله عنه:اقتصاد في السنة خير من اجتهاد في بدعة.[٧١]

---

[٦٨] – الأعراف:٣٦

[٦٩] – إغاثة الهفان:(١٣١/١ ط دار ابن الجوزي)

[٧٠] – الجواب الكافي:(ص ١٠٠)

[٧١] – صححه الألباني في صحيح موقوف الترغيب و الترهيب (٤١).

يقول شيخ الإسلام رحمه الله:(من تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبةً،و هو يعتقدها واجبة أو مستحبةً،فهو ضال مبتدع،بدعة سيئة لا بدعة حسنة بالتفاق أئمة الدين،فإن الله لا يُعْبَدُ إلا بما هو واجب أو مستحبٌ) .[٧٢]

و قد قال صلى الله عليه و سلَّمُ:(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) .[٧٣]

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ:(مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ) .[٧٤]

و معنى:(فهو رد):

قال النووي – رحمه الله – :قوله صلى الله عليه و سلم:من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد،و في الرواية الثانية:(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) قال أهل العربية:الرد هنا بمعنى المردود،و معناه: فهو باطل غير معتد به.

و هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، و هو من جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم فإنه صريح في رد كل البدع و المخترعات. و في الثانية زيادة، و هي أنه قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سُبق إليها ، فإذا احتج عليه بالرواية الأولى يقول:أنا ما أَحدَثْتُ شيْئاً ، فيحتج عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المحدثات سواء أَحْدثها الفاعل أو سُبِقَ بإحداثِها ، و في هذا الحديث دليل لمن يقول من الأصوليين أن النهي يقتضي الفساد .

---

[٧٢] – مجموع الفتاوى ١٦٠/١ طدار الوفاء و دار ابن حزم.

[٧٣] – رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ٤٧٣/٢ رقم:٣٦٩٧ طالرسالة العالمية

[٧٤] – وَمُسْلِمٌ رقم:١٧١٨ طدار قرْطبة.

و من قال: لا يقتضي الفساد يقول: هذا خبر واحد و لا يكفي في إثْبات هذه القاعدة المهمة،و هذا جواب فاسد . و هذا الحديث مما ينبغي حفظه و استعْماله في إبْطال المنكرات و إشاعة الاستدلال به) .[75]

و قال صلى الله عليه و سلم:(عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) .[76]

ففي هذه الأحاديث تحذير من إحداث البدع،و تنبيه بأنها ضلالة،تنبيهاً للأمة على عظيم خطرها ، و تنفيرا لهم عن اقترافها و العمل بها و الأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

تقديم العقل على النقل في باب الأمر يؤدي إلى بِدَعِ العبادات.

إذا قُدم العقل على النقل في الواجب و المستحب،و المحرم و المكروه من الأحكام،فسوف تظهر البدعة في الإسلام،و سوف تتغير ملامح الشريعة،و تُصْبِح أُلعوبةً في يد المبتدع .

و أما دور العقل في الحكم على الأشياء بالحسن و القبح،فهذا مقْصور على المباح من الأحكام فقط،فالقيادة هنا للعقل الحكيم و النقل يؤيده و يعضده، فقد ثبت عند الإمام مسلم من حديث أَنسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ[77]) .[78]

---

[75] – شرح صحيح مسلم (١٢/ص٢٤٣ رقم:٤٤٦٧ ط.دار المعرفة)

[76] – رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ رقم:٤٦٠٧، وَالتِّرْمِذِيُّ، رقم:،٢٦٧٦ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ،بتقيق د.بشار عواد معروف،و صححه شيخ الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود برقم:٣٨٥١.

[77] – رواه مسلم في صحيحه (٦٢٧٦)

و مثال البِدَعِ المنتشرة في العبادات أُحْدِثَتْ بسببِ تقديم العقل على النقل في باب الأوامِرِ:

الجهر بالنية:إن الجهر بالنية في العبادات ظاهرة تخالف الشرع،ذلك أنه لم يُرو عن النبي صلى الله عليه و لا الخلفاء الراشدين و لا بقية الصحابة الكرام أنهم فعلوا ذلك،على حين ترى البعْضَ من الناس يجْهرُ بالنية و هو يستعد للصلاة و منهم من لا يكتفي بذلك،بل يكرر التلفظ بها خوفاً من أن يفوته عقد النية،مع أن النية في الشرع يجب ألا تتجاوز عالم النفس و لا يحتاج المسلم إلى التلفظ،فالله عالِمٌ بما عقد عليه الأمر.

بدع الوضوء:إن من الناس من يستعمل صِيغاً خاصَةً في الوضوء غير مشروعة،كما يفعلون الصوفية في أثناء الوضوء من ذلك قولهم:(الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً و الأسلام نوراً،أو :الحمد لله على هذا الماء الطاهر..)و نحو ذلك.

بدع الصلاة: و هي كثيرة و نحن نذكر منه شئاً يسيراً،و من ذلك:التلفظ بالنية قد ذكرنا سابقاً،و زيادة على تأمين بالرب العالمين،و رفع البصر إلى السماء،و نحو ذلك.

بدعة الجنائز:قراءة الفاتحة عند زيارة القبر بدلاً من التأسي بالسنة في الدعاء النبوي الذي ورد في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها ،قال(السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين،و أتاكم ما توعدون،غداً مُؤَجّلون،و إنا إن شاء الله بكم لاحقون،اللهمّ اغفر لأهلِ بقيع الغرْقَدِ) .[٧٩]

بدع الجمعة:صلاة أربع الركعات بعد صلاة الجمعة،يصلون صلاة الظهر.

---

[٧٨] – أصول العقيدة لشيخنا ١/١٣٧

[٧٩] – رواه مسلم في الجنازة،باب ما يقال عند دخول القبور ٢/٦٦(٩٧٤).

قال الإمام مالك رحمه الله:(من ابتدع في الإسلام بدعة يَراها حسنةً؛ فقد زَعَمَ أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خان الرسالة؛لأن الله يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[80]،فما لم يَكُن يَومَئذٍ ديناً،فلا يكون اليومَ ديناً)[81] .

بدع الاعتِقَدات سببها تقديم العقل في باب الأخبار.

كبدعة الصوفية،الجهْمية،و المعْتَزِلَة مثال ذلك:الصوفية الذين عندهم مظاهر شركية متعددة من الاستغاثة بالأموات و التوسل غير مشروع و الاحتفال بالمولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و التصرف في الكون لأوليائهم،و استطلاع الغيب و نحو ذلك من المحْدَثات التي أحدثوها بسبب تقديم العقل في باب الأخبار.

و هناك المناظرة التي تعُد قاعدةً في هدمِ البدعة و هي المناظرة الشيخ أبي عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الأزدي،حيْثُ أُدْخِلَ على الخليفة الواثق بن المعتصم أمير المؤمنين و هو مقيد بالسلاسل،و كان شيخاً شامياً أمر قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد باعتقاده؛لأنه كان يقول بقول الإمام أحمد بن حنبل في إثبات صفة الكلام لله تعالى.

قال له الواثق:يا شيخ،ناظر ابن أبي دؤاد على ما يُناظِرُكَ عليه.

فقال الشيخ الأزدي:يا أمير المؤمنين هذا لا يقوى على المناظرة.

---

[80] – المائدة: ٣

[81] –

فغضب الواثق لإهانته قاضي القضاة،و قال:أبو عبد الله بن أبي دؤاد يضيق،أو يقل و يضعف عن مناظرتك أنت؟ !فقال:هوّن عليك يا أمير المؤمنين،أتأذن لي في كلامه؟فقال الواثق:قد أذنت لك.

ثم التفت الشيخ الأزدي إلى أحمد بن أبي دؤاد و قال له:خبرني يا بن أبي دؤاد،أمقالتك تلك – يقصد بدعته في القول بخلق القرآن – واجبة في أصول الدين،فلا يكون كاملاً إلا بما قلت؟قال ابن أبي دؤاد:نعم.

قال الشيخ بو عبد الرحمن:هل ستر الرسول صلى الله عليه و سلم شيئاً مما أمو الله به المسلمين في أمر دينهم؟ قال ابن أبي دؤاد:لا.

قال الشيخ: أفدعا إلى مقالتك هذه؟ فسكت بن أبي دؤاد!

قال الشيخ الأزدي للخليفة الواثق: يا أمير المؤمنين هذه واحدة.

ثم قال يا ابن أبي دؤاد أخبرني حين أنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٨٢]،فقلت.........الدين لا يكون تاماً إلا بمقالتك في خلق القرآن، فهل كان الله تعالى الصادق في إكمال دينه أو أنت الصادق في نقصانه؟ فسكت بن أبي دؤاد.

قال الشيخ أبو عبد الرحمن الأزدي:لأمير المؤمنين الواثق: يا أمير المؤمنين ثنتان.

ثم قال الشيخ أبو عبد الرحمن الأزدي: يا أحمد مقالتك هذه علمها رسول الله أم جهلها؟ قال:علمها.

قال الشيخ:أفدعا الناس إليها؟فسكت بن أبي دؤاد.قال: يا أمير المؤمنين ثلاث.

---

[٨٢] – المائدة: ٣.

ثم قال:خبرني يا أحمد ،لما علم رسول الله صلى الله عليه و سلم مقالتك التي دعوت الناس إليها ،هل وسعه أن أمسك عنها أم لا؟ قال أحمد: علمها و سكت عنها .

قال الشيخ الأزدي: و كذلك أبوبكر و عمر و عثمان و على رحمة الله عليهم؟ قال:نعم.

قال أبو عبد الرحمن: أفوسع رسول الله صلى الله عليه و سلم أن علمها، و أمسك عنها كما زعمت، و لم يطالب بها أمته؟ قال : نعم.

فأعرض الشيخ عنه و أقبل على الخليفة يقول:يا أمير المؤمنين إن لم يسعه ما وسع رسول الله صلى الله عليه و سلم السكوت عنه،فلا وسَّع الله على من لم يسعه ما وسع رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسكت عنه.

قال الواثق: نعم، لا وسَّع الله على من لم يسعه ما وسع رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسكت عنه، فبكى الواثق و أمر بحل قيوده،فجاذب الشيخ أبو عبد الرحمن الحداد على القيود يود لو يحتفظ بها .

قال الواثق: و لِمَ؟ قال: نويت أن تجْعل بيني و بين كفني لأخاصم بها هذا الظالم يومَ القيامة،

و بكى الشيخ أبو عبد الرحمن، و بكى الواثق، و بكى الحاضرون. قال الواثق: اجعلني في حِل. قال: و الله لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراماً لرسول الله صلى الله عليه و سلم إذ كنت رجلاً من أهله.

قال الواثق: تقيم معنا .

قال الشيخ أبوعبد الرحمن الأزدي: ردك إياي إلى الموضع الذي أخذني منه هذا الظالم أجدى عليك و أنفع لي، ثم قال و خرج[٨٣].

و بعد هذه المناظرة التي تعد قاعدة في هدم البدعة،رفعة المحنة عن العباد،فلما تولى المتوكل الخلافة سنة ٢٣٢هـ انتصر لأهل السنة و انتقم من المبتدعة،و كان من أفضل خلفاء بني العباس،لأنه أحسن الصنيع لأهل السنة بخلاف أخيه الواثق و أبيه المعتصم و عمه المأمون؛فإنهم أساءوا إلى أهل السنة،و قربوا أهل البدعة.

[٨٣] – الشريعة للآجري ٥٤٠/١ ط.دار الوطن بتحقيق د.عبد الله بن عمر بن سليمان.

بســـم الله الرحـــمـــــن الرحـــــيـــــم

عنوان البحث (٤) تصديق الخبر وتنفيذ الطلب في أفعال السلف

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا.

تتكلم في موضوعنا هذا إنشاء الله عن موقف الصحابة و التابعين في تصديق الخبر و تنفيذ الأمر، و أيضاً عن المصطلح السلف الصالح و الخلف و مراتب الناس في التصديق الخبر و لنا في ذلك قدوة من الصحابة و التابعين، و يتناول الحديثَ عن مراتب اليقين، و الإيمان في باب الأخبار و الإيمان في باب الأمر، و بلله توفيق.

السلف الغة:سَلَفَ يَسْلُفُ سَلْفاً، مثال طَلَبَ يَطْلُبُ طَلَباً، أي مضى. و القوم السُّلَّافُ المتقدمون. سلف الرجل: آباؤه المتقدمون، و الجمع أَسْلاف. . . .و يجيء السلف على معان:القرض،والسَّلْمُ و كل عمل قدمع العبد.

و قد جاء كلمة السلف في القرآن في ثمانية مواضع وكلها يدل على المضي و السبق الزمني و التقدم، كما هو الحال في استخدامها في اللغة.

و في الاصطلاح: الصحابة ومن أدرك عصر خير القرون. و يشير إلى ذلك ما رواه الخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:"خير الناس قَرْني،ثم الذين يَلونهمْ، ثُمَّ الذين يَلونهم ثم يَجيءُ قومٌ تَسْبقُ شَهادَةُ أحَدِهِمْ يَمينَهُ، و يَمِينَهُ شهادَتُه"[٨٤] .

و يُمكن تحديد من يدخل تحت اصطلاح السلف بصورة أكثر دِقّةً من خلال أمرين أساسيين، أو عاملين مجتمعين،عامل زمني و آخر منهجي.

أولاً العامل الزمني الذي ذكرناه آنفاً هو خير القرون.

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله : و المراد بقرن النبي صلى الله عليه و سلم في هذا الحديث الصحابة، و قد سبق في صفة النبي صلى الله عليه و سلم قوله:"**بعثت في خير قرون بني آدم**" و في رواية بريدة عند أحمد "**خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم**" و قد ظهر أن الذي بين البعثة و آخر من مات من الصحابة مائة سنة و عشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل،و إن اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه و سلم فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعاً و تسعين، و أما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين، و أما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحواً من خمسين،فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان. و اللهُ أعْلَمُ.

و اتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين و مائتين، و في هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً، و أطلقت المعتزلة ألسنتها، و رفعت الفلاسفة رءسها، و

---

[٨٤] – أخرجه البخاري ()

امتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، و تغيرت الأحوال تغيراً شديداً، و لم يزل الأمر في نقص إلى الآن، و ظهر قوله صلى الله عليه و سلم:"**ثم يفشو الكذب**" ظهوراً بيناً حتى يشمل الأقوال و الأفعال و المعتقدات. و الله المستعان[٨٥] .هـ

فإن عصر السلف الصالح يمتد من زمن النبوة إلى زمن المحنة، عندما تولى أهل الاعتزال إدارة الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة المأمون بن هارون[٨٦]، من خلفاء بني العباس، حيث فرض على الناس مذهبهم بقوة الدولة، و امْتُحِنَ علماءُ السلف الصالح في قضية خلق القرآن و تعطيل الصفات الإلهية.

ثانياً:العامل المنهجي.

و هو أساس في قيام مصطلح السلف،فمن تحقق فيه العامل الزمني السابق،و أدرك عصر السلف الصالح، لا يشمله اصطلاح السلف إلا بتحقيق العامل المنهجي، فطريقة السلف طريقة الإيمان و التسليم، يؤمنون بكل خبر ورد في القرآن، و يصدقون به تصديقاً جازماً يبلغ حد اليقين، و ينفذون كل أمر شرعي تنفيذاً كاملاً، و يعلمون أن ما جاء في القرآن و صحيح السنة، لا يمكن أن يعارض صريح العقل و الحكمة[٨٧] .

مـصْطلح الخلف.

---

٨٥ – فتح الباري (٦/٧) ط.دار طيبة.

٨٦ – سير أعلام النبلاء:١٠/٢٧٣، تاريخ مدينة السلام: ١١/٤٣٠ بتحقيق د.بشار عواد معروف.

٨٧ – أصول العقيدة – لشيخنا حفظه الله – ١/١٤٥،١٤٤.

الخلف لغةً:خَلَفَهُ يَخلُفهُ خَلْفاً:صار مكانه. و الخلف: الولد الصالح يبقى بعد الإنسان[88]،خَلْفُ، أو الخَلْفُ:نَقيضُ قُدَّام،و القَرْنُ بعدَ القرنِ، و منه:هؤلاء خلفُ سوءٍ و : الرديءُ من القول[89]،الوَلَدُ الطالِح. و في تنزيل العزيز: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ)[90]. و الرَّدىء من القول[91].

أما الخلف في الاصطلاح فيمكن تحديده أيضاً من خلال أمرين أساسيين،أو عاملين مجتمعين، عامل زمني، و آخر منهجي.

أولاً: العامل الزمني.

و يتناول كل من أعْقب عصر السلف، و لم يدرك عصر خير القرون، و بدايته الرسمية منذ سيطرة المعتزلة على الخلافة الإسلامية في عصر المأمون بن هارون، و إن كان ظهور المنهج الكلامي أسبق من ذلك، إلا أنه لم يكن على مستوى الخلافة الإسلامية.

ثانياً:العامل المنهجي.

في تحديد مصطلح الخلف، هو اتباع أصحابه للمنهج الكلامي و المنطق اليوناني، و اعتباره أصْلاً يسيرون على نهجه، و ميزاناً لقياس الأمور العقائدية، و ما عارض ذلك من نصوص الوحي جعلوها أدلة ظنية لا تفيد اليقين، أو مجازات و استعارات خيالية لا حقيقة لها، و أن العقل عارضها فيجب تقديمه عليها، و أنها أخبار آحاد لا يجوز أن يحتج بها على أصولهم[92].

---

[88] – لسان العرب ٨٤/٩.

[89] – المحيط مادة (خَلْفُ) ص:٨٠٦.

[90] – سورة مريم :٥٩

[91] – الوسيط:(مادة الخَلْفُ) ص ٢٥١.

[92] – أصول العقيدة – لشيخنا حفظه الله ١٤٧/١–١٤٨.

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله : " وَقَدْ تَوَسَّعَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْ الْقُرُون الثَّلَاثَة الْفَاضِلَة فِي غَالِب الْأُمُور الَّتِي أَنْكَرَهَا أَئِمَّة التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعهمْ ، وَلَمْ يَقْتَنِعُوا بِذَلِكَ حَتَّى مَزَجُوا مَسَائِل الدِّيَانَة بِكَلَامِ الْيُونَان ، وَجَعَلُوا كَلَام الْفَلَاسِفَة أَصْلًا يَرُدُّونَ إِلَيْهِ مَا خَالَفَهُ مِنْ الْآثَار بِالتَّأْوِيلِ وَلَوْ كَانَ مُسْتَكْرَهًا ، ثُمَّ لَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ حَتَّى زَعَمُوا أَنَّ الَّذِي رَتَّبُوهُ هُوَ أَشْرَفُ الْعُلُوم وَأَوْلَاهَا بِالتَّحْصِيلِ ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَسْتَعْمِل مَا اِصْطَلَحُوا عَلَيْهِ فَهُوَ عَامِّيٌّ جَاهِل ، فَالسَّعِيد مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَف وَاجْتَنَبَ مَا أَحْدَثَهُ الْخَلَف "[٩٣] .

فإن الناس يتفاوتون بعضهم بعضاً في الإيمان و اليقين ، و إنما هذا الأمر حقيقةً يَرْجِعُ إلى أصلٍ من أصول الدين و هو مراتب الناس في تصديق الخبر .

الخبر هو: ما أتاك من نباءٍ عمن تَسْتَخْبِرُ، و الجمع أخبار، و أخابير جمع الجمع. و خَبَّرَه بكذا و أَخْبَرَهُ:نَبَّأَهُ، و استخْبَرَه:سأله عن الخَبَرِ و طلب أن يُخبِرَهُ، ما يُنْقَلُ و يُحَدَّثُ به قولاً أو كِتَابَةً. و قول يحتمل الصّدقُ و الكذِبُ لذاته[٩٤] .

و قد يُطْلِقون على كتابِ الله وهو مرادفٌ للحديث عندَ علماءِ الحديثِ،كثيراً من يستخدم هذا اللفظ المفسّرُون في كتبهم، و أما المحدّثون يُقَسّمون الخبرَ إلى المتواتر و الآحاد .

وأخبار الله يتطلب التصديق و التنفيذ و كذلك أخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم إن صَحّ هذا الخبر.

---

[٩٣] – فتح الباري ٢٥٣/١٣.

[٩٤] – انظر: لسان العرب ٢٣٧/٤، و المحيط مادة (الخَبَرُ) ص:٣٨٣، الوسيط٢١٥، و في كتاب التعريفات للجرجاني ص:١٠١.

و الناس في مراتب التصديق بخبر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم على ستة أنواع، ثلاثة منها لغير المسلمين، و ثلاثة للمسلمين على تنوع أهل اليقين. فأما الثلاثة التي لغير المسلمين فهي مرتبة الوهمِ، ثُمَّ مرتبة الشكِ، ثم مرتبة الظنِ. و أما الثلاثة التي للمسلمين فلا بد فيها من اليقين كشرط لازم من شروط لا إله إلا الله، و هي مرتبة علم اليقين، و عين اليقين، و حق اليقين[٩٥].

أولاً: مرتبة الوهم.

الوهم: من خَطَرَاتِ القلبِ، و الجمع أوْهامٌ، توهَّمَ الشيءَ، تَخيَّله و تمثَّله، كان في الوجود أو لم يكن. و يأتي بمعنى غَفْلة أو الترك إذا أسقطه و وَهِمَ، بكسر الهاءِ: غَلِطَ و سَهَا، أو ما وقع في الذّهن من الخاطر، أو مرجوح طرَفَي المتردَّد فيه[٩٦].

يقول شيخنا – حفظه الله تعالى – الوهم أن يكون عدم ثبات الأمر في القلب أكبر من ثباته، و تكذيب الخبر أكبر في القلب من تصديقه.

قال ابن تيمية رحمه الله : فأهل الوهم و التخييل هم الذين يقولون: إن الأنبياءَ أخْبروا عن الله و عن اليوم الآخر، و عن الجنة و النار، و بل عن الملائكة، بأمورٍ غيرِ مُطابقةٍ للأمر في نفسه، و لكنهم خاطبوهم بما يتخيلون به و يتوهمون به أن الله جِسْم عظِيمٌ، و أن الأبدان تُعاد، و أن لهم نعيماً محْسوساً، و إن كان الأمر ليس كذلك في نفس الأمر، لأن من مصلحة الجمهور أن يخاطبوا بما يتوهمون

---

٩٥ – أصول العقيدة لشيخنا – حفظه الله تعالى – ١/١٥٩،١٥٨.

٩٦ – انظر: لسان العرب :١٣/٦٤٤،٦٤٣، و الوسيط: ص ١٠٦٠، و المحيط: ص ١١٦٨.

به و يتخيلون أن الأمر هكذا، و إن كان هذا كذباً فهو كذب لمصلحة الجمهور، إذ كانت دعْوتهم و مصلحتهم لا تمكن إلا بهذا الطريق. و قد وضع ابن سينا و أمثاله قانونهم على هذا الأصل"[٩٧].

ثانياً: مرتبة الشك.

الشكُّ هو: نقيض اليقين، أو خلاف اليقين، و في التعريفات: هو التَّرَدُّدُ بين النقيضين بلا ترجيح لأحَدِهِما على لآخر عند الشك و قيل الشَّكُّ ما استوى طرفاه و هو الوقوف بين الشيْئَيْنِ لا يميل القلب إلى احداهما فإذا ترجَّح احداهما و لم يطرِح الآخر فهو ظَنٌّ فإذا طرحه فهو غالب الظنِّ و هو بمنزلة اليقين[٩٨].

إذنْ إذا تساوتْ نسبة التكذيب في القلب مع نسبة التصديق، و اعتدل الترجيح بينهما في ثبوت الخبر، سمي ذلك شكاً، كما ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: " **إذا شك أحدُكم فى صلاتِهِ فلم يدرِ كمْ صلى؟ ثلاثا أم أربعا ؟ فَلْيَطْرِحِ الشكَّ وليبْنِ على ما اسْتَيْقَنَ، ثم يسجدْ سجدتين قبلَ أن يُسَلِّمَ. فإنْ كان صلى خمْساً، شَفَعْنَ لَهُ صَلاَتَهُ، وإن كان صَلَّى إتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كانتا تَرْغِيمًا للشيطان**"[٩٩].

و **عند الترمذي رحمه الله** : عنْ أَبي هُرَيْرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: **"إذا كانَ أَحَدَكُمْ في المَسْجِدِ فَوَجَدَ رِيحا بين أَلْيَتَيْهِ فلا يَخْرُجُ حتى يَسْمَعَ صوْتاً أو يجِدَ ريحاً".**

---

[٩٧] – درء تعارض العقل و النقل:٩/١.

[٩٨] – انظر: لسان العرب: ٤٥١/١٠، و المحيط: ٩٤٥، و المفردات للراغب الأصْفهاني:ص ٣٦٩ ط دار المعرفة، و كتاب التعريفات للجرجاني: ص ١٣٤.

[٩٩] – أخرجه مسلم: رقم ٥٧١.

قال عبد الله ابن الـمُبارك: إذا شَكَّ في الحدثِ فإنه لا يَجِبُ عليه الوضوءُ حتى يَسْتَيْقِنَ اسْتِيقانًا يَقْدِرُ أن يَحْلِفَ عليه[١٠٠].

و قال تعالى عن شك النصارى فيما هم عليه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[١٠١].

اليقين في هذه الآية: العلم الجازم الذي لا يحتمل الشك. .[١٠٢].

يقول شيخنا حفظه الله تعالى: و لآية صريحة في الدلالة على أن اليقين ينفي الشك و الظن، و أن طوائف النصارى في العالم ليسوا على يقين من قصة الصلب و القتل التي زعموها في عيسى عليه السلام، و إنما هم في مرتبة الشك أو مرتبة الظن[١٠٣].

ثالثًا مرتبة الظن.

الظَنُّ: التَّرَدُّدُ الراجح بين طَرَفَي الاعتقادِ الغَيْرِ الجازِمِ ج: ظُنونٌ و أظانينُ، و قد يُوضَعُ مَوْضِعَ العِلْمِ[١٠٤]، و قد تأتي بمعنى اليقين، و في التنزيل العزيز: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ﴾[١٠٥]، هو الاعتقاد

---

[١٠٠] – أخرجه الترمزي في الجامع : ١/١١٨، ١١٧ رقم الحديث: ٧٥، و صححه شيخ الألباني، أنظر صحيح الجامع: ٧٥١.

[١٠١] – سورة النساء: ١٥٨

[١٠٢] – تفسير التحرير و التنوير لإبن عاشور ٣/٢٣.

[١٠٣] – أصول العقيدة: ١/١٦٣.

[١٠٤] – انظر القاموس المحيط: ١٣١٣،

[١٠٥] – سورة البقرة: ٢٤٩. انظر المعجم الوسيط: ٥٧٨،

الراجح مع احتمال النقيض و يُستَعْمَلُ في اليقين و الشك و قيل الظن أحد طرفي الشك بصفة الرجحان[106] .

يقول شيخنا حفظه الله: هو زيادة التصديق في القلب على التكذيب، حتى لو امتلأ القلب بالتصديق و بقي فيه من التكذيب شيء يسير؛ فإنه يسمى ظناً، و لا يبلغ المرء مع الظن حد اليقين اللازم للإيمان[107] .

و قد ذكر الله عز وجل حال المشركين و الكافرين و اعتقادهم في يوم القيامة فقال سبحانه: (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)[108] .

يقول ابن كثير رحمه الله: (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا) أي:إذا قال لكم المؤمنون ذلك، (قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ) أي: لا نعرفها، (إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا) أي: إن نتوهم وقوعها إلا توهماً، أي مرجوحاً؛ و لهذا قال:(وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) أي: بمحققين[109] .

يقول شيخنا حفظه الله: هؤلاء ذكروا في وصفهم لأنفسهم و هم في الدنيا أن تكذيبهم بذلك اليوم أمر وارد على قلوبهم، لكنهم لما انتقلوا إلى ربهم، و رأوا العذاب بأبصارهم، اعترفوا بذنبهم، و ندموا على ظنهم، و تمنوا العودة إلى الدنيا ليبلغوا درجة اليقين اللازمة لكلمة لا إله إلا الله، و المنجية من عذاب

---

[106] – كتاب التعريفات للجرجاني:١٤٩.

[107] – أصول العقيدة:١٦٣/١.

[108] –سورة الجاثية:٣٢

[109] – تفسير ابن كثير ج٢٧٣/٧ دار طيبة،بتحقيق سامي بن محمد السلامة.

الله، فقال تعالى في شأنهم: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ)[110].

يقول ابن كثير رحمه الله: يخبر تعالى عن حال المشركين يوم القيامة، و حالهم حين عاينوا البعث، و قاموا بين يدى الله حقيرين ذليلين، ناكسى رؤوسهم، أي: من الحياء و الخجل، يقولون:(رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا) أي: نحن الآن نسمع قولك و نطيع أمرك، و كذلك يعودون على أنفسهم بالملامة إذا دخلوا النار بقولهم:(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)[111]. و هكذا هؤلاء يقولون:(رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا) أي: إلى الدنيا (نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ) أي: قد أيقنا و تحققنا أن وعدك حق و لقاءك حق، و قد عِلمَ الرب تعالى منهم أنه لو أعادهم إلى الدار الدنيا لكانوا كما كانوا فيها كفَّاراً يكذبون آيات الله و يخافون رسله، كما قال[112]:(وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)[113].

رابعاً: عِلْمُ اليقِينِ

اليقين هو: العلم و ازاحة الشك و تحقيق الأمر، و قد أيقن يُوقِنُ إيقاناً فهو مُوقِنٌ، و يَقِنَ يَيْقَنَ يَقَناً فهو يَقَنٌ و اليقين نُقيض الشك و العلم نقيضُ الجهل تقول: عَلِمْتُه يَقِيناً ، و في تنزيل العزيز:(وَإِنَّهُ لَحَقُّ

---

[110] – سورة السجدة:١٢.

[111] – سورة الملك:١٠.

[112] – عمدة التفسير بتحقيق أحمد الشاكر ١٨/٣ ط دار الوفاء.

[113] – سورة الأنعام:٢٧-٢٩

الْيَقِينِ)[114]، أضاف الحق إلى اليقين و ليس هو من اضافة الشيء إلى نفسه لأن الحق هو غير اليقين إنما هو خالصُه و أصحُّه فجرى مجرى إضافة البعض إلى الكل، و قوله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)[115]، أي: حتى يأتيك الموت[116]، و اليقين: العلم الذي لا شك معه[117].

و علم اليقين شرط من شروط لا إله إلا الله. فإذا أخبرك الله عن شيء، فلن تدخل في الإسلام إلا بهذا اليقين، فتصدق بخبر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم تصديقاً كاملاً، يمحو التكذيب بدرجاته المختلفة من القلب محواً شاملاً.

و اليقين في القلب على ثلاثة درجات: علم اليقين، و عين اليقين، و حق اليقين، فالأولى كعلمك بوجود العسل، و عين اليقين كرؤيتك له، و حق اليقين كشربك منه.

و علم اليقين ورد في سورة التكاثر في قوله تعالى: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) [سورة التكاثر: ١-٥].

أي: أن علمكم ليس بعلم اليقين يعني: المشركين و أن علم المؤمنين هو علم اليقين[118].

خامساً: مرتبة عين اليقين.

أما الدرجة الثانية فهي درجة عين اليقين، و هي درجة الرؤية و المشاهدة كما قال تعالى: (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) [سورة التكاثر:٧]، و بين هذه الدرجة و التي قبلها فرق ما بين العلم و المشاهدة، فاليقين

---

[114] – سورة الحاقة: ٥١.
[115] – سورة الحجر: ٩٩.
[116] – انظر لسان العرب مادة (يقن)، ٣٤٩/٩ ط دار عالم الكتب،
[117] – انظر المعجم الوسيط: ١٠٦٦، و كتاب التعريفات للجرجاني: ص ٣٨٠.
[118] – تفسير لابن أبي ومنين: ٣١٣/٤. ط الفاروق الحديثية.

للسمع، و عين اليقين للبصر، و ليس الخبر كالمعاينة. و الحديث الحنظلة يوضح لنا فرق بين العلم اليقين و عين اليقين، و كان من كتَّاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، قَالَ: لَقِيَنِي أَبو بَكْر – رضي الله عنه – ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حنْظَلَةُ ؟ قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ : سُبْحَانَ الله مَا تَقُولُ ؟ قال: قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ بالجَنَّةِ، حتى كأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسينا كَثِيراً ، قَالَ أَبو بكر رضي الله عنه: فَوَالله إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا ، فانْطَلَقْتُ أَنَا وأَبو بَكْر، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم . فقُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُول الله فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم : "وَمَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُول الله ، نَكُونُ عِنْدكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ والجَنَّةِ حتى كأَنَّا رأْيُ العَيْنِ، فإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الأَزْواجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسينا كَثِيراً . فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم:"وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ إِن لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْر ، لصَافَحَتْكُمُ الملائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ لَكِنْ، يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وسَاعَةً" ثَلاثَ مَرَاتٍ[119] .

و معنى ساعةً و ساعةً أي يتقلب في تلك الأوقات بين منازل اليقين، فتارة في علم اليقين ليتابع حياته في البيع و الشراء، و ابتلاء الله عز و جل له بالسراء و الضراء، و تارة في عين اليقين ينظر إلى ملكوت السموات، و يعتبر بما فيها من حكم و آيات، و تارة في الذكر و الصلاة يشعر بلذة القرب في الطاعة و المناجاة[120] .

---

[119] – رواه مسلم: ٣٧٥٠.

[120] – أصول العقيدة لشيخنا حفظه الله تعالى : ١٧٠/١.

سادساً: مرتبة حق اليقين.

و قد ذكر الله مرتبة حق في القرآن في سورتين من أسماء يوم القيامة، و هما الواقعة و الحاقة، فقال في سورة الواقعة: (فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) [الواقعة:٨١-٩٥] .

و في سورة الحاقة: (وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ) [الحاقة:٤٨-٥١] .

الإيمان في باب الأخبار له ستة أركان.

ورد في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

حديث جبريل عليه السلام"

فقال: يا محمد أخبرني عن الإيمان قال:أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخرِ و تُؤمنَ بالقدر خيره و شرِّه،قال جبريل:صدقتَ"[١٣١] .

يقول شيخنا – حفظه الله تعالى: هذه ستة أركان للإيمان تتعلق بتصديق الأخبار، و ما جاء في القرآن و السنة عن عالم الغيب. و هي تمثل توحيد العلم و الخبر، أو المعرفة و الإثبات، أو توحيد الربوبية الأسماء و الصفات.

و بنظرة عميقة نجد أن الترتيب النبوي لأركان الإيمان اشتمل على دور الإنسان في الحياة، وارتباطه بتقدير الله عز و جل، فالمعنى الموضوع بين أركان الإيمان، أن تؤمن بالله الذي أنزل ملائكته بكتبه على

---

[١٣١] – رواه مسلم رقم ()

رسوله ليحذروا العباد من اليوم الآخر، فإذا انتهى الناس بعد العرض و الحساب، و استقروا في الآخرة للثواب و العقاب، عندها يكون المصير مطابقاً لسابق التقدير الذي دون في أم الكتاب، قبل أن يخلق الله السموات و الأر بخمسين ألف سنة"[١٢٢] .

الإيمان في باب الأمر له ثلاثة أركان:

و كما أن الإيمان له في باب الأخبار ستة أركان،كذلك له ثلاثة أركان في باب الأوامر، و هي:

- ✓ تصديق بالجنان
- ✓ قول باللســـــان
- ✓ و عمل بالجوارح

و هي تتعلق بتنفيذ الأمر و تحقيق المطلوب، و السعي في رضا المحبوب، و هذا توحيد لعبودية لله عز و جل، أو توحيد القصد و الطلب.

قال ابن القيم رحمه الله:"رحى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة،من كملها كمل مراتب العبودية، و بيانها أن العبودية منقسمة على القلب و اللسان و الجوارح، و على كل منهما عبودية خصه، و الأحكام التي للعبودية خمسة، واجب، و مسحب، و حرام، و مكروه، ومباح، و هي لكل واحد من القلب و اللسان و الجوارح"[١٢٣] .

---

[١٢٢] – أصول العقيدة لشيخنا:١/١٨٤،١٨٣.

[١٢٣] – مدارج السالكين:١/٣١٩، بتحقيق عبد العزيز بن ناصر الجُلَيِّل، طدار طيبة.

و كل واحد من هذه الأركان يستقل بتنفيذ أحكام العبودية بأنواعها الخمسة التي تقدمت، و قد يشترك القلب مع اللسان فقط في تنفيذ حكم واحد، أو يشترك القلب مع الجوارح، أو يشترك القلب و اللسان و الجوارح جميعاً في تحقيق أحكام العبودية.

موقف السلف الصالح من خبر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم مع الأمثلة.

روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وكَّله رسولُ اللهِ صلى الله عليه و سلم بحفظ زكاة الرمضان، فجاءه الشيطان في صورة الإنسان ليسرق من الزكاة،فلما قبضه أبو هريرة، اشتكى اليه أنه محتاج و الوحاجة الشديدة، فتركه، فلما أخبر رسولَ الله صلى الله عليه و سلم قال:"أما إنَّه قد كذَبَكَ، و سيعود" فعرفتُ أنَّه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم...[١٣٤].

- و عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:إتَخَذَ النبي صلى الله عليه و سلم خَاتَماً من ذَهَب، فاتَّخَذَ الناسُ خَوَاتيمَ منْ ذهبٍ، فقال النبي صلى الله عليه و سلم:"إنِّي اتَخَذْتُ خَاتَماً من ذَهبٍ"، فنبذَهُ و قال:"إنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبداً" فنبذَ الناسُ خَوَاتِيمُهُم"[١٢٥].

- روى أبو داود في سننه عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ قَالُوا رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا

---

[١٣٤] – رواه البخاري رقم:٣٣١١.

[١٣٥] – رواه البخاري رقم: ٧٢٩٧، فتح الباري:٣٧٤/١٣.

قَذَرًا أَوْ قَالَ أَذًى وَقَالَ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا"[١٢٦] .

○ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ كَعْبٍ، أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى: «يَا كَعْبُ» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا» وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ: أَيِ الشَّطْرَ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُمْ فَاقْضِهِ»[١٢٧] .

○ و منْ موْقِف الصحابيات من خبر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم، عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: يَرْحمُ اللهُ نِساءَ المهاجِرات الأُولَ، لما أَنْزَلَ الله (وليضربنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيوبِهِنَّ) شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بها[١٢٨] .

○ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدِ انْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ

---

[١٢٦] – رواه أبو داود رقم:٦٥٠/١، صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٦٥٠.

[١٢٧] – رواه البخاري برقم:٤٥٧،

[١٢٨] – رواه البخاري برقم:٤٧٥٩،٤٧٥٨، أبو داود رقم:٤١٠٢.

سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ "، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] " قَالَ: نَعَمْ " ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] " قَالَ: نَعَمْ " ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦] " قَالَ: نَعَمْ " ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] " قَالَ: نَعَمْ.

و قد كانوا يغضبون عندما من رد حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم لتعظيم قوله صلى الله عليه و سلم، و من أمثلة ذلك ما رواه البخاري و مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:إذا استأذنتْ أحدَكُم امرأته إلى المسجد، فلا يَمْنَعْها . قال:فقال بِلال بنُ عبد الله:وَ الله لَنَمْنَعُهُنَّ.قال:فأقبلَ عليه عبد الله،فسَبَّهُ سبًّا ،ما سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ،و قال:أخبِرُكَ عَنْ رسول الله صلى الله عليه و سلم و تقول:و الله لَنَمْنَعُهُنَّ؟ ![129] .

---

[129] – رواه البخاري برقم:٥٢٣٨، و مسلم:١٣٤/ح٤٤٢.

روى البيهقي في مناقب الشافعي بإسناده إلى الحميدي قال:" سأل رجلٌ الشافعيَّ بمصر عن مسألة فأفتاه، وقال: قال النَّبيُّ كذا، فقال الرجلُ: أتقول بهذا ؟ ! قال: أرأيتَ في وسطي زناراً ؟ ! أتراني خرجتُ من الكنيسة؟ ! أقول: قال النَّبيُّ ، وتقول لي: أتقول بهذا ؟ ! أأروي عن رسول الله ولا أقول به؟ ! "[١٣٠] .

هذا هو الموقف السلف الصالح من خبر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم، و بهذا نختم هذا البحث و عون الله و صلى الله عليه وعلى آله و من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم القيامة .

---

[١٣٠] – ٤٧٤/١.

بســم الله الرحــمن الرحـــيم

عنوان البحث (٥)تصديق الخبر وتنفيذ الطلب في أفعال السلف

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

و في هذا البحث إن شاء الله نتكلم عن تعريف الجهمية و المعتزلة، لاتفاقهما في كثير من الأصول المناهج و المنطلقات و المصادر، و تداخل مقالاتما و رجالهما، فوجوه الاتفاق بينهما أكثر من وجوه الاختلاف، و ذلك أن كلاً منهما تعُدُّ من الفرق الكلامية الخالصة التي تعتمد على الأصول الفلسفية و العقلانية، و الاعتماد على الرأي و الأوهام و الظنون و التخرصات في تقرير التلقي و منهج الاستدلال.

كما أن كلاً من الجهمية و المعتزلة تقوم أصولهما على التعطيل و التأويل تجاه أسماء الله و صفاته و أفعاله و السمعيات و إن اختلفت التطبيقات[131] .

تعريف الجهمية:

للجهمية اصطلاحاً ثلاثة إطلاقات:

[131] – دراسات في الأهواء و الفِرَق و البدع و موقف السلف منها لشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل:٢/٣١٦.

الإطلاق الأول: على الجهمية الأولى و هم المعطلة النفاة، الذين ينكرون أسماء الله و صفاته و أفعاله، و ينكرون السمعيات كالرؤية، و الصراط و الميزان و الحوض، و يردون انصوص المتعلقة بذلك أو يؤولونها، و يقولون بالإرجاء و الجبر الخالصين، أي الغلاة في ذلك.

و هؤلاء إنما سموا بالجهمة نسبة للجهم بن صفوان المعطل المقتول سنة (١٢٨هـ) مؤسس هذه المقالات.

قال عبد الله بن المبارك:"و إنما سموا الجهمية؛ لأن جهم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية، و هم صنف من العجم كانوا بناحية خراسان،و كانوا شككوه في دينه و في ربه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً لايصلي، فقال: لا أصلي لمن لا أعرف، ثم اشتق هذ الكلام"[١٣٢].

الإطلاق الثاني: إطلاق الجهمية على كل الفرق الكلامية التي تعتمد في تقرير العقيدة ومنهج الاستدلال على علم الكلام و القواعد العقلانية و الفلسفية و الرأي؛ كالمعتزلة و الكلابية، و الأشاعرة و الماتريدية، و كذلك الزيدية و الرافضة و الخارج المتأخرين، و من سلك سبيلهم.

الإطلاق الثالث: إطلاق الجهمية على كل من قال بقول من أقوال الجهمية أو استخدم مناهجهم، كمن يؤول الصفات أو بعضها، أو يقول بأن القرآن المخلوق،أو ينكر الرؤية، أو الشفاعة، أو شيئاً من السمعيات، أو نحو ذلك. فكل من فعل ذلك قال فيه السلف:جهمي، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات و قال: إن القرآن مخلوق و إن الله لا يرى في

---

[١٣٢] – الإبانة:١/٣٨١

الآخرة جهمياً؛ فإن جهماً أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء و الصفات، و بالغ في نفي ذلك، فله في هذه البدعة مزية المبالغة في النفي و الابتداء بكثرة إظهار ذلك و الدعوة إليه، و إن كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك. فإن الجعد بن درهم أول من أحدث ذلك في الإسلام؛ فضحى به خالد بن عبد الله القَسْريُّ[133] بواسط يوم النحر. و قال: يأيها الناس، ضحوا، تقبل الله ضحاياكم، فإني مضحٍ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، و لم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً. ثم نزل فذبحه"[134] .

و قال:" و الجهم بن صفوان أخذ مذهبه عن الجعد بن درهم، و كان الجعد هذا من أهل حرّان، و إليه يُنسب مروانُ الجعدي آخر خلفاء بني أمية، و كان بحران أئمة الفلاسفية الصابئة القائلين بقدم العالم و تعطيل الصفات، و عنهم أخذ تحقيق ذلك أبو نصر الفارابي لما دخل حرّان، و كان الجعد – فيما يقال – أخذ تعطيل الصفات عنهم، و لهذا أنكر كلام الله و محبة الله، فلا يكون له كليم و لا خليل"[135] .

و كان الجعد بن درهم المقتول سنة(١٢٤هـ) تقريباً و قيل:سنة(١١٨هـ) شيخاً للجهم بن صفوان و هو المؤسس الأول لمذهب الجهمية، يقول شيخ الإسلام:"الجعد بن درهم شيخ الجهم بن صفوان"[136] .

يقول الذهبي في ترجمة الجعد:"**الجعد بن دِرهم، مؤدِّب مروان بن محمد الحِمار، و لهذا يقال له:مروان الجَعديُّ.** كان الجعدُ أول من تفوَّه بأن الله لا يتكلم، و قد هرب من الشام، و يقال: إن الجهم بن

---

[133] – خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد، الأمير أبو القاسم القَسْريٌّ البجلي الدمشقي. و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:سمعت يحي بن معين،قال:خالد بن عبد الله القسري كان والياً لبني أُمية و كان رجل سَوء، يقع في علي بن أبي طالب. انظر:تاريخ الإسلام:١٢١–١٣٠ص٤٠٠، و تهذيب الكمال:١٠٧/٨.

[134] – انظر مجموع الفتاوى:١١٩/١٣.

[135] – الصفدية:١٦٦/٣.

[136] – الفتاوى: ١٤٣/٨.

صفوان أخذ عنه مقالةَ خلق القرآن و أصله من حرَّان. فبلغنا عن عَقِيل بن مَعْقل بن مُنَبِّه، قال: وقف الجعد على وَهْب بن منبه، فجعل يسأله عن الصِّفة، فقال: يا جعد، ويلك، أنقص من المسألة، إني لأظنُّكَ من الهالكين، و لو لم يُخبرنا الله في كتابه أنَّ له يداً، ما قلنا ذلك، و أن له عيناً، ما قلنا ذلك، ثم لم يلبث الجعدُ أن صُلب. قال أبو الحسن المدائني: كان الجعد زنديقاً "[137].

و قال أيضاً في الجهم بن صفوان: **أبو مُحْرِز الراسبيُّ، مولاهم السمرقندي، المتكلم الضالُّ، رأس الجهمية و أساس البدعة.**

كان ذا أدب و نظر و ذكاء و فكر و جدال و مِراء، و كان كاتباً للأمير الحديث بن سُرَيْج التميمي الذي توثَّب على عامل خراسان نَصْر بن سَيَّار، و كان الجهم ينكر صفات الرب عزَّ و جل و ينزِّهه، بزعْمه، عن الصفات كلها و يقول بخلق القرآن، و يزعم أن الله ليس على العرش بل في كل مكان، فقيل: كان يبطن الزندقة، و الله أعلم بحقيقته"[138].

أصول الجهمية ترجع إلى مصادر شتى أهمها:

١. اليهودية.

٢. الفلاسفة الصابئة المشركون.

٣. الفلاسفة الدهرية السمنية.

---

[137] – تاريخ الإسلام ١٠٠-١٣٠، ص ٣١٨.

[138] – تاريخ الإسلام للذهبي ١٢١-١٣٠،ص:٣٨٩.

يقول شيخ الإسلام: ثم أصل هذه المقالة – مقالة التعطيل للصفات – إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود و المشركين، و ضلال الصابئين؛ فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام – أعني أن الله – سبحانه و تعالى – ليس على العرش حقيقة، و أن معنى استوى بمعنى استولى و نحو ذلك، هو الجعد بن درهم و أخذها عنه الجهم بن صفوان، و أظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه.

و قد قيل: إنَّ الجَعْدَ أَخَذَ مقالته عَنْ أبان بنِ سَمعانَ، و أخذها أبان عن طالوت ابن أُخت لَبيد بن الأعصم، و أخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر، الذي سحر النبي ﷺ و كان الجعد بن درهم هذا – فيما قيل – من أهل حرّان و كان فيهم خلق كثير من الصائبة و الفلاسفة – بقايا أهل دين نمرود و الكنعانيين، الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم"[139].

يقول أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: "فكان مِمَّا بَلَغَنَا من أَمر الجَهْمِ – عدو الله – أَنَّه كانَ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ مِنْ أَهْلِ التِّرْمِذِ، وكَانَ صَاحِبَ خُصُومَاتٍ وَكَلَامٍ، وَكَانَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ فِي اللهِ، فَلَقِيَ أُنَاساً مِنْ المشْرِكِينَ يُقَالُ لهم السُّمَنِيَّةِ[140]، فَعرَفُوا الجَهْمَ فَقَالوا لَهُ: نُكَلِّمُكَ، فإِنْ ظَهَرَتْ حُجَّتُنَا عَلَيْكَ دَخَلْتَ في دِينِنَا، وإنْ ظَهَرَتْ حُجَّتُكَ عَلَيْنا دَخَلْنَا في دينك!

فَكَانَ مِمَّا كَلَّمُوا بِهِ الجَهْمَ أَنْ قَالُوا لَهُ: أَلَسْتَ تَزْعَمُ أَنَّ لَكَ إِلها ؟

قَالَ الجَهْمُ: نعم.

فَقَالُوا لَهُ: فَهَل رَأَيتَ إِلهَكَ؟

---

[139] – الفتاوى:٥/٢٠.

[140] – السمنية:هم من القائلين بقدم العالم، و بتناسخ الأرواح، و ينْفُون النظر و الاستدلال، و يزعم بعضهم أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، و أنكر أكثرهم المعاد و البعثَ بعد الموت. "الفَرْقَ بين الفِرَق" للبغدادي (٢٧٠)،طمكتبة العصرية.

قَالَ: لَا .

قَالُوا: فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ؟

قَالَ: لَا .

قَالُوا: فَشَمَمْتَ لَهُ رَائِحَةً؟

قَالَ: لَا .

قَالُوا:فَهَلْ وَجَدْتَ لَهُ حِسّاً ؟

قَالَ: لَا .

قَالُوا: فَوَجَدْتَ لَهُ مِجَسّاً ؟

قَالَ: لا.

قَالُوا: فَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ إِلَهٌ ؟

قَالَ: فَتَحَيَّرَ الجَهْمُ فَلَمْ يَدْرِ مَنْ يَعْبُدَ أَرْبَعِينَ يَوْماً !!

ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَدْرَكَ حُجَّةً مِثْلِ حُجَّةِ زَنَادِقَةِ النَّصَارَى، وَ ذَلِكَ أَنَّ زَنَادِقَةَ النَّصَارَى يَزْعُمُونَ أَنَّ الرُّوحَ الَّتِي فِي عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ عليه السلامُ هِيَ رُوحُ اللهِ، مِنْ ذَاتِ اللهِ،، فَإِذا أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ أَمْراً دَخَلَ فِي بَعْضِ خَلْقِهِ، فَتَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِ خَلْقِهِ، فَيَأْمُرُ بِمَا شَاءَ، وَ يَنْهَى عَمَّا شَاءَ، وَ هُوَ رُوحٌ غَائِبٌ عَنْ الأَبْصَارِ.

فَاسْتَدْرَكَ الجهمُ حُجَّةً مِثْلَ هَذِهِ الحُجَّةِ؛ فَقَالَ لِلسُّمَنِيِّ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ فِيكَ رُوحاً ؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ: فَهَلْ رَأَيتَ رُوحَكَ ؟

قَالَ: لَا .

قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ ؟

قَالَ: لا.

قَالَ: فَوَجَدْتَ لَهُ حِسّاً أَوْ مَجَسّاً ؟

قَالَ: لَا .

قَالَ: فَكَذَلِكَ اللهُ لَا يُرَى لَهُ وَجْهٌ، وَ لَا يُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، وَ لَا يُشَمُّ لَهُ رَائِحَةٌ، وَ هُوَ غَائِبٌ عَنِ الأَبْصَارِ، وَ لَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ!.

وَ وَجدَ ثلاثَ آياتٍ في القرآن من المتشابه: قوله تعالى:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[الشورى:١١]، و قولهُ: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ)[الأنعام:٣]، و قَوْلُهُ: (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)[الأنعام:١٠٣].

فَبَنَى أَصْلَ كَلَامِهِ كُلِّهِ على هؤلاء الآيات، و تأَوَّلَ القرآنَ على غيرِ تأْويله، و كَذَّبَ بِأَحاديث رسول الله صلى الله عليه و سَلم، و زَعَمَ أن من وَصَفَ منَ اللهِ شيئاً مما وَصَفَ بِهِ نَفْسَه في كتابِهِ، أَوْ حدَّثَ به رسوله صلى الله عَليه و سَلم كَانَ كَافراً وَكَان مِنَ المشَبِّهَةِ.[١٤١]

[١٤١] – الرد على الزنادقة و الجهمية لأحمد بن حنبل:١٩٦-٢٠٦،طدار الإمام البخاري بتحقيق دغش بن شبيب العجمي.

و نذكر قصةً التي رواها أبو نُعيم البلخي و كان قد أدرك جهماً قال:" كان لجهم صاحب يكرمه ويقدمه على غيره، فإذا هو قد صيح به وَ نذر، و وقع فيه. فقلت له: لقدْ كان يكرمك، فقال: إنه قد جاء منه ما لا يحتمل، بينا هو يقرأ (طه) والمصحف في حجره، فلما أتى على هذه الآية (الرحمن على العرش استوى) قال: لَوْ وجدتُ السبيل إلى أن أحكها من المصحف لفعلت، فاحتملتُ هذه، ثم أنه بينا هو يقرأ آية إذْ قال: ما أظرفُ محمداً حين قالها ! ثم بينا هو يقرأ (طسم) القصص، و المصحف في حجره إذ مر بذكر موسى، عليه الصلاة و السلام فدفع المصحف بيديه ورجليه وقال: أي شيء هذا ؟ ذكره هنا فلم يتم ذكره، و ذكره فلم يتم ذكره"[142] .

بعدما ذكرنا عن الجهمية سنذكر شيئاً يسيراً عن المعتزلة و أصولها و مؤسسها و نقارق بين معتقدات الجهمية و المعتزلة.

المعتزلة

تعريف المعتزلة:

المعتزلة:فرقة عقلانية كلامية فلسفية تتكون من طوائف من أهل الكلام الذين خلطوا بين الشرعيات و الفلسفة و العقليات في كثير من مسائل العقيدة، و قد خرجت المعتزلة عن السنة و الجماعة في مصادر التلقي و مناهج الاستدلال، و منهج تقرير العقيدة، و في أصول الاعتقاد[143] . و تجمعهم غالباً الأصول الخمسة و هي:

١. التوحيد، و يقصدون به نفي صفات الله تعالى.

[142] – مختصر العلو:١٦٣ و صححه السند شيخ الألباني.

[143] – تاريخ الإسلام ١٣١– ١٤٠،ص:٧٤٩.

٢. العدل، و يقصدون به نفي القدر.

٣. المنزلة بين المنزلتين، و هو قولهم بأن الفاسق الملي مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر. بل في منزلة بينهما !.

٤. الوعد و الوعيد، أو إنفاذ الوعيد، و هو زعمهم أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار إذا مات على كبيرته.

٥. الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و يقصدون به الخروج على ولاة الأمور، و إلزام الناس بمقالاتهم و عقائدهم.

فمن قال بهذه الأمور أو أكثرها فهو معتزلي.

سبب ظهورهم و تسميتهم بالمعتزلة:

ظهرت هذه الفرقة في الدولة الإسلامية في أواخر القرن الأول الهجري، علي يد رئيسهم و أستاذهم الأول واصل بن عطاء (١٣١هـ)[١٤٤]، و قد كان سبب تسميتهم بهذا الاسم المعتزلة، أن واصل بن عطاء اعتزل مجلسَ الحسن البصري (٢١-١١٠هـ) و جماعة المسلمين بعقائدهم هذه، في مسألة مرتكب الكبيرة، حين سُئل عنه الحسن البصري.

قال شيخ الإسلام: فجاءت بعدهم المعتزلة – أي:بعد الخوارج – الذين اعتزلوا الجماعة بعد الموت الحسن البصري و هم: عمرو بن عبيد(١٤٤هـ)[١٤٥]، و واصل بن عطاء الغزال، و أتباعهما – فقالوا:

---

[١٤٤] – تاريخ الإسلام ١٠١ – ١١١،ص:٣٥

[١٤٥] – سير أعلام النبلاء:٦/١٠٤(٣٧).

أهل الكبائر مخلدون في النار، كما قالت الخوارج، و لا نسميهم لا مؤمنين و لا كفاراً، بل فساق، ننزلهم منزلة بين منزلتين، و أنكروا شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم لأهل الكبائر من أمته، و أن يخرج من النار بعد أن يدخلها . قالوا:ما الناس إلا رجلان: سعيد لا يعذب، أو شقي لا ينعم، و الشقي نوعان: كافر، و فاسق، و لم يوافقوا الخوارج على تسميتهم كفاراً[١٤٦] .

قال ابن عُلَيَّة: أول من تكلم في الاعتزال واصل الغَزَّال، فدخل معه عمرو ابن عُبيد، فأُعجب به و زَوَّجه أُخْتَه[١٤٧] .

ذكر الإمام الذهبي ترجمته في تاريخ الإسلام فقال: **واصل بن عطاء، أبو حذيفة البصري الغزَّال، مولى بني مخزوم، و قيل: مولى بني ضَبَّة.**

ولد سنة ثمانين بالمدينة. و كان أحد البُلغاء المفوّهين، لكنه يَلْثَغ الراء يُبدلها غيناً، فكان لاقتداره على العربية و توسُّعه في الكلام يتجنب الراء في خطابه حتى قيل فيه:

و يجعل البُرَّ قمحاً في تصرفه و خالفَ الراء حتى احتالَ للشّعر.

و هو من رؤوس المعتزلة بل مُعَلّمهم الأول، و الخوارج لما كَفَّرَتْ بالكبائر، قال واصل:بل الفاسق لا مؤمن و لا كافر، بل هو منزلة بين المنزلتين، فطرده لذلك الحسن، فمن ثمَّ قيل لهم:المعتزلة، لذلك.

و من مقالاته أنه كان يشك في عدالة من حضر وَقْعة الجمل، فقال: إحدى الفئَتين مُخطئة في نفس الأمر، فلو شهد عندي علي و طلحة و عائشة على باقةِ بقْلٍ لم أحكم بشهادتهم، لأنَّ أحدَهم فاسق لا بعينه.

---

١٤٦ – الفتاوى: ٤٨٤/٧

١٤٧ – سير أعلام النبلاء:١٠٥/٦.

قلت: (أي الذهبي) الفاسق إذا لم يتب فهو عنده مُخَلَّد في النار نسأل الله العافية.

و يقال: توفي سنة إحدى و ثلاثين و مئة[١٤٨] .

و قد انتشر هذا مذهب سوء في بلاد المسلمين و كثر عددهم، و أصبح لهم القوة، بسبب قربهم إلى بعض خلفاء الدولة العباسي على يد المأمون بن هارون[١٤٩] حيث نصر مذاهب الجهمية و المعتزلة، و التعاطف مع الفرق الأخرى كالرافضة، و سبب ذلك أنه تربى على يد رجل جهمي معتزلي جلد و هو ابن أبي دؤاد(١٦٠- ٢٤٠)[١٥٠] .

ولي المأمون الخلافة سنة (١٩٨هـ)، و كان له ميل للكلام و اهله و للفلسفة، و لذلك قرَّب المتكلمين و على رأسهم المعتزلة، و شجَّع الفرق و أطلق نشاطها، و ترجم كتب الفلاسفة و شجع على قراءتها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: و قد ذكر ابن جرير في تاريخه نسخة الكتاب الذي أُرسل في المحنة المشهورة، لمَّا كان المأمون قد ذهب إلى ناحية طرسوس، و أَرسل كتاباً يهدد به الناس ببغداد، و أَمر نائبه إسحاق بن إبراهيم أن يقرأه على الناس. و يدعوهم إلى موافقته، فامتنع العلماء عن الإجابة، حتى أرسل كتاباً يهدد بن الناس، وأمر بقتل القاضِيَيْن إذا لم يجيبا : قاضي الشرقية والغربية، وهما : بشر بن الوليد، و عبد الرحمن بن إسحاق، فأجاب الناس كرها، واعترفوا بذلك، وامتنع عن الإجابة

---

١٤٨ – تاريخ الإسلام:١٣١-١٤٠ص:٧٤٩، و انظر سير الأعلام:٤٦٤/٥(٢١٠).

١٤٩ – سير أعلام النبلاء:٢٧٣/١٠.

١٥٠ – سير أعلام النبلاء:١٦٩/١١.

سبعة فقيدوهم فأجاب منهم خمسة، و بقي أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح النيسابوري، فأرسلوهما مقيَّدْين، فمات محمد بن نوح في الطريق، فبقي أحمد بن حنبل، ومات المأمون قبل أن يصير إليه أحمد[151] .

مقارنة بين الجهمية و المعتزلة:

١. مصادر التلقي، فهما تعتمدان على العقليات و الفلسفات و الرأي في الدين.

٢. منهج الاستدلال، فكلتا الطائفتين يقدمان العقليات و القواعد الفلسفية على النصوص.

٣. نفي الصفات و نفي الرؤية، و أن كلام الله مخلوق.

٤. الجهمية تنفي أسماء الله و صفاته، و المعتزلة تنفي الصفات و تثبت الأسماء لله تعالى.

٥. الجهمية جبرية، و المعتزلة بعكسها فهي قدرية اختيّارية.

٦. الجهمية مرجئة غالية، و المعتزلة بعكس ذلك، فهي وعيدية غالية.

٧. السلف يطلقون على كل من نفى الصفات أو أوَّلها أو بعضها، أو أنكر الرؤية، أو الكلام، أو قال في كلام الله بخلاف السنة، أو أنكر شيئاً من السمعيات، جهمي، و لا يفرقون بين الجهمية و المعتزلة و متكلمة الأشاعر و الماتريدية في الإطلاق العام، إنما يفرقون بينهم في الأحكام التفصيلية، فإن المعتزلة أخف من الجهمية الخالصة، و الأشاعرة و الماتريدية أخف من المعتزلة و أقرب إلى السنة في كثير من الأصول[152] .

خاتمة البحث:

و هذا موجز البحث عن الفرقتين الجهمية و المعتزلة قد ذكرنا شيئًا يسيراً عنهما لعلم المسلم و يحذر و يُحذّر منهما، و صلى الله على محمد و على أله و صحبه و سلَّم.

٢٤ ربيع الأول ١٤٣٤هـ. : ٢٠١٣/٢/٤م.

---

[151] – درء تعارض العقل و النقل:١٨٣/٥. ذكر الطبري قصة محنة بالقرآن في تاريخه:٦٣١/٨.

[152] – دراسات في الأهواء و الفرق و البدع لعبد الكريم العقل:٣٥٥/٢–٣٥٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (٦) شواهد أنواع التوحيد في جزء تبارك

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا.

في هذا بحث نسرد شواهد أنواع التوحيد من جزء تبارك، هذا جزء يتضمن ١١سورة نستخرج من هذه السور شواهد لألوهية و الربوبية و الأسماء و الصفات.

فنبدأ من شواهد الروبوبية و الأسماء و الصفات.

ما هو علم التوحيد؟

هو علم يُعرف به طريقة الصحابة و التابعين في توحيد الله بالعبودية، و إثبات العقائد الإيمانية بأدلتها النقلية و الفعلية، ورد على المبتدعين في العبادات، و المخالفين في الاعتقدات بالأدلة النقلية و العقلية.[١٥٣]

- **التوحيد عند السلف نوعان باعتبار و ثلاثة باعتبار:**

[١٥٣] – أصول العقيدة ٢٣٣/١ لشيخنا – حفظه الله.

- التوحيد الألوهية، و هي توحيد العبادة لله و تجريدها له وحده، و تلك هي الغاية التي دعت إليها الرسل، و نزلت من أجلها الكتب، و يسمى أيضاً توحيد القصد و الطلب، و توحيد الشرع و القدر، و توحيد الإرادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: توحيد العبادة هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، أن يقصد الله بالعبادة و يريده بذلك دون ما سواه و هذا هو الإسلام،فإن الإسلام يتضمن أصلين أحدهما :الاستسلام لله،و الثاني:أن يكون ذلك له سالماً ،فلا يشركه أحد في الإسلام له، و هذا هو الاستسلام لله دون ما سواه.[154]

- التوحيد الوسيلة، و يسمى توحيد الربوبية و الأسماء و الصفات، أو يطلق عليه المعرفة و الإثبات، أو توحيد العلم و الخبر.

١- توحيد الربوبية والأسماء والصفات

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥) ﴾ (الملك) .

[154] ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟---

﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ (١٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
(١٥) ﴾ (الملك) .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ
(١٩) أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠)
أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) ﴾ (الملك) .

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ (الملك) .

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ (٣٠) ﴾ (الملك) .

﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا
كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) ﴾ (القلم) .

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن
رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠) ﴾ (القلم) .

﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) ﴾ (الحاقة) .

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢) ﴾ (الحاقة) .

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) ﴾(نوح) .

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا(٢٠) ﴾(نوح) .

﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) ﴾(المزمل) .

﴿يَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) ﴾(القيامة) .

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (٤٠) ﴾(القيامة) .

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) ﴾(الانسان) .

﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) ﴾(الانسان) .

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا (٢٧) ﴾(المرسلات) .

٢- توحيد الألوهية

﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) ﴾ (نوح) .

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) ﴾ (الجن) .

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) ﴾ (الجن) .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) ﴾ (الجن) .

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) ﴾ (المدثر) .

﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) ﴾ (الانسان) .

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) ﴾ (الانسان) .

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) ﴾ (المرسلات) .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (٤٨) ﴾ (المرسلات) .

بســم الله الرحمـــــن الرحيم

عنوان البحث (٧) تلخيص كتاب الإبانة

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا.

هذا مختصر لكتاب الإبانة عن أصول الديانة لإمام أبي الحسن الأشعري (المتوفى سنة ٣٢٤ هـ ٩٣٥ م).

عناصر البحث

١- الكلام في إثبات رؤية الله سبحانه بالأبصار في الآخرة

٢- الكلام في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق

٣- في ذكر الرواية في القرآن

٤- الكلام على من توقف في القرآن وقال لا أقول إنه مخلوق ولا أنه غير مخلوق

٥- ذكر الاستواء على العرش

٦- الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين

٧- الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته

٨- الكلام في الإرادة والرد على المعتزلة في ذلك

٩- الكلام في تقدير أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجوير

١٠ - ذكر الروايات في القدر

١١- الكلام في الشفاعة والخروج من النار:

١٢- الكلام في الحوض

١٣- الكلام في عذاب القبر

١٤- الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الباب الأول الكلام في إثبات رؤية الله سبحانه بالأبصار في الآخرة

قال الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة) يعني مشرقة، (إلى ربها ناظرة)[١٥٥] يعني رائية، وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها:

إما أن يكون الله سبحانه عنى نظر الاعتبار، كقوله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)[١٥٦] .

أو يكون عنى نظر الانتظار، كقوله تعالى: (ما ينظرون إلا صيحة واحدة)[١٥٧] .

أو يكون عنى نظر التعطف، كقوله تعالى:(ولا ينظر إليهم يوم القيامة)[١٥٨] .

أو يكون عنى نظر الرؤية .فلا يجوز أن يكون الله عز وجل عنى نظر التفكير والاعتبار؛ لأن الآخرة ليست بدار اعتبار .ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار؛ لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه

---

[١٥٥] – سورة القيامة، الآيتان:[٢٢-٢٣].

[١٥٦] سورة الغاشية ، آية:[١٧].

[157] سورة يس،آية:[٤٩].

[١٥٨] سورة آل عمران آية:[٧٧].

نظر العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا: " انظر في هذا الأمر بقلبك "، لم يكن معناه نظر العينين، وكذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار؛ الذي يكون للقلب، وأيضا فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة؛ لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، وأهل الجنة في ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم .وإذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين؛ لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم. وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عز وجل أراد نظر المنعطف؛ لأن الخلق لا يجوز أن يعطفها على خالقهم .وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو أن معنى قوله: (إلى ربها ناظرة) أنها رائية ترى ربها عز وجل .

ودليل آخر: ومما يدل على أن الله تعالى يرى بالأبصار قول موسى صلى الله عليه وسلم: (رب أرني أنظر إليك)[159]ولا يجوز أن يكون موسى عليه وسلام وقد ألبسه الله جلباب النبيين، وعصمه بما عصم به المرسلين، قد سأل ربه ما يستحيل عليه.

دليل آخر: قال الله عز وجل: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[160]، قال أهل التأويل: النظر إلى الله عز وجل، ولم يُنعم الله تعالى على أهل الجنة بأفضل من نظرهم إليه ورؤيتهم له .

وقال تعالى: (ولدينا مزيد)[161] قيل: النظر إلى الله عز وجل.

الباب الثاني الكلام في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق

---

[159] –سورة الأعراف الآية:[١٤٣].

[160] – سورة يونس، آية: [٣٦].

[161] – سورة ق،آية: [٣٥].

إن سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق .

قيل له الدليل على ذلك قوله تعالى: (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره)[١٦٢] وأمر الله كلامه، فلما أمرهما بالقيام فقامتا لا يهويان ؟ كان قيامهما بأمره .

وقال عز وجل: (ألا له الخلق والأمر)[١٦٣]، فالخلق جميع ما خلق داخل فيه؛ لأن الكلام إذا كان لفظه عاما فحقيقته أنه عام، ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان، فلما قال (٢/ ٦٤) : (ألا له الخلق) كان هذا في جميع الخلق، ولما قال: (والأمر) ذكر أمرا غير جميع الخلق، فدل ما وصفنا على أن أمر الله غير مخلوق .

وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه أنه يقول: (لمن الملك اليوم)[١٦٤] وجاءت الرواية أنه يقول هذا القول ولا يرد عليه أحد شيئًا، فيقول: (لله الواحد القهار) ، فإذا كان الله قائلا مع فناء الأشياء؛ إذ لا إنسان ولا ملك ولا حي ولا جان ولا شجر ولا مدر، فقد صح أن كلام الله خارج عن الخلق؛ لأنه يوجد ولا شيء من المخلوقات موجود .

دليل آخر: وقد قال الله تعالى: (وكلم الله موسى تكليما)[١٦٥] ، والتكليم هو المشافهة بالكلام، ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالا في غيره، مخلوقا في شيء سواه، كما لا يجوز ذلك في العلم .

الباب الثالث في ذكر الرواية في القرآن

---

[١٦٢] – سورة الروم، آية: [٢٥].

[١٦٣] – سورة الأعراف، آية: [٥٤].

[١٦٤] – سورة غافر: [١٦].

[١٦٥] – سورة النساء: [١٦٤].

قال أبو بكر: أتيت أنا والعباس بن عبد العظيم العنبري أبا عبد الله أحمد بن حنبل، فسأل العباسُ أبا عبد الله – رحمه الله، فقال له: قوم ههنا قد حدثوا يقولون: القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق . ﷺ

فقال: هؤلاء أضر من الجهمية على الناس، ويلكم فإن لم تقولوا ليس بمخلوق فقولوا مخلوق .

قال أبو عبد الله: هؤلاء قوم سوء .

فقال العباس: ما تقول يا أبا عبد الله ؟

فقال: الذي أعتقد وأذهب إليه ولا أشك فيه أن القرآن غير مخلوق .

وقال سليمان بن حرب: القرآن غير مخلوق، وأخذته من كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: (لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم)[١٦٦]، وكلام الله ونظره واحد، يعني غير مخلوق .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (قرآنا عربيا غير ذي عوج)[167] قال: غير مخلوق

وروى الليث بن يحيى، قال: حدثني إبراهيم بن أبي الأشعث، قال: سمعت مؤمل ابن إسماعيل يحدث عن الثوري، قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر .

الباب الرابع الكلام على من توقف في القرآن وقال لا أقول إنه مخلوق ولا أنه غير مخلوق

يقال لهم: لِم زعمتم ذلك وقلتموه ؟

---

[١٦٦] – سورة آل عمران: [٧٧].

[١٦٧] – سورو الزمر: [٣٨].

فإن قالوا: قلنا ذلك؛ لأن الله لم يقل في كتابه إنه مخلوق، ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أجمع المسلمون عليه، ولم يقل في كتابه إنه غير مخلوق، ولا قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أجمع عليه المسلمون، فتوقفنا لذلك، ولم نقل إنه مخلوق، ولا إنه غير مخلوق .

يقال لهم: فهل قال الله تعالى لكم في كتابه توقفوا فيه ولا تقولوا إنه غير مخلوق، وقال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفوا عن أن تقولوا إنه غير مخلوق، وهل أجمع المسلمون على التوقف عن القول إنه غير مخلوق ؟

فإن قالوا: نعم، فقد بهتوا .

وإن قالوا: لا، قيل لهم: فلا تقفوا عن أن تقولوا غير مخلوق بمثل الحجة التي بها ألزمتم أنفسكم التوقف وإنما قال قوم لفظنا بالقرآن ليثبتوا أنه مخلوق، ويزينوا بدعتهم، وقولهم بخلقه، ويدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم، فلما وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم، وكذا لا يجوز أن يقال إن شيئًا من القرآن مخلوق؛ لأن القرآن بكماله غير مخلوق .

ويقال لهم: قد أمرنا الله تعالى أن نستعيذ به وهو غير مخلوق، وأمر أن نستعيذ بكلمات الله التامات، وإذا لم نؤمر أن نستعيذ بمخلوق من المخلوقات، وأمرنا أن نستعيذ بكلام الله، فقد وجب أن كلام الله غير مخلوق .

الباب الخامس ذكر الاستواء على العرش

إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء ؟

قيل له: نقول: إن الله عز وجل يستوي على عرشه، كما قال: (الرحمن على العرش استوى)[168] وقد قال تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب)[169] وقال:(بل رفعه الله إليه)[170] وقال تعالى: (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه)[171] وقال تعالى حكاية عن فرعون:(يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا)[172] كذَّب موسى عليه السلام في قوله: إن الله سبحانه فوق السماوات .

وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إن معنى قول الله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)[173] أنه استولى وملك وقهر، وأن الله تعالى في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله عز وجل مستو على عرشه، كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة .

ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة؛ لأن الله تعالى قادر على كل شيء والأرض لله سبحانه قادر عليها، وعلى الحشوش، وعلى كل ما في العالم، فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو تعالى مستو على الأشياء كلها لكان مستويا على العرش، وعلى الأرض، وعلى السماء، وعلى الحشوش.

---

[168] –سورة طه: [٥].

[169] – سورة فاطر: [١٠].

[170] – سورة النساء: [١٥٨].

[171] – سورة السجدة: [٥].

[172] – سورة غافر: [٣٦-٣٧].

[173] – سورة طه: [٥].

وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله تعالى في كل مكان، فلزمهم أنه في بطن مريم وفي الحشوش والأخلية، وهذا خلاف الدين . تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

دليل آخر: ومما يؤكد أن الله عز وجل مستو على عرشه دون الأشياء كلها، ما نقله أهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى عفان، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن نافع، عن جبير، عن أبيه رضي الله عنهم أجمعين، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ حتى يطلع الفجر) .

وقال تعالى لعيسى ابن مريم عليه السلام: (إني متوفيك ورافعك إليّ)[١٧٤] ، وقال تعالى: (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه)[١٧٥] وأجمعت الأمة على أن الله سبحانه رفع عيسى صلى الله عليه وسلم إلى السماء .

الباب السادس الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين

قال الله تبارك وتعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه)[١٧٦] فأخبر أن له سبحانه وجها لا يفنى، ولا يلحقه الهلاك. وقال تعالى: (تجرى بأعيننا)[١٧٧] . وقال تعالى: (وكان الله سميعا بصيرا)[١٧٨] .

فإسئلنا أتقولون أن لله يدين ؟

---

[١٧٤] – سورة آل عمران: [٥٥].

[١٧٥] – سورة النساء: [١٥٧-١٥٨].

[١٧٦] – سورة القصص: [٨٨].

[١٧٧] – سورة القمر: [١٤].

[١٧٨] – سورة النساء: [١٣٤].

قيل: نقول ذلك، وقد دل عليه قوله عز و جل: (يد الله فوق أيديهم)[١٧٩] وقوله تعالى: (لما خلقت بيدي)[١٨٠].

وجاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم (أن الله تعالى خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبى بيده)[١٨١] ، أي بيد قدرته سبحانه .

وقال تعالى: (بل يداه مبسوطتان)[١٨٢] .

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كلتا يديه يمين)[١٨٣] .

وقال تعالى: (لأخذنا منه باليمين)[١٨٤] .

وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها، ومعقولا في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل: فعلت بيدي، ويعني النعمة؛ بطل أن يكون معنى قوله تعالى: (بيدي) النعمة. . . . فليس في اللغة أن يقول القائل: بيدي يعني نعمتي.

وقد اعتل معتل بقول الله تعالى (والسماء بنيناها بأيد) قالوا: الأيد القوة، فوجب أن يكون معنى قوله تعالى: (بيدي) بقدرتي، قيل لهم: هذا التأويل فاسد من وجوه:

---

[١٧٩] – سورة الفتح: [١٠].

[١٨٠] – سورة ص: [٧٥].

[١٨١] ـ ـــــــــ

[١٨٢] – سورة المائدة: [٦٤].

[١٨٣] ـــــــــــ

[١٨٤] – سورة الحاقة: [٤٥].

أن الأيد ليس جمع لليد؛ لأن جمع يد أيدي، وجمع اليد التي هي نعمة أيادي، وإنما قال تعالى: (لما خلقت بيدي) فبطل بذلك أن يكون معنى قوله: (بيدي) معنى قوله: (بنيناها بأيد).

وأيضا فلو كان أراد القوة لكان معنى ذلك بقدرتي، وهذا ناقض لقول مخالفنا، وكاسر لمذهبهم؛ لأنهم لا يثبتون قدرة واحدة، فكيف يثبتون قدرتين . وأيضا فلو كان الله تعالى عنى بقوله: (لما خلقت بيدي) القدرة لم يكن لآدم صلى الله عليه وسلم على إبليس مزية في ذلك. بل واجب أن يكون قوله تعالى: (لما خلقت بيدي) إثبات يدين لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين إذا كانت النعمتان لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول قائلهم: فعلت بيدي، وهو يعني النعمتين.

الباب السابع الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته

قال الله تعالى: (أنزله بعلمه) وقال تعالى: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) وذكر العلم في خمسة مواضع من كتابه العزيز، وقال تعالى: (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) وقال تعالى: (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) وذكر القوة فقال: (أولم يرو أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) وقال تعالى: (ذو القوة المتين) وقال تعالى: (والسماء بنيناها بأييد).

وزعمت الجهمية أن الله تعالى لا علم له، ولا قدرة، ولا حياة، ولا سمع، ولا بصر له، وأرادوا أن ينفوا أن الله تعالى عالم، قادر، حي، سميع، بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك، فأتوا بمعناه؛ لأنهم إذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له، فقد قالوا إنه ليس بعالم ولا قادر، ووجب ذلك عليهم، وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل؛ لأن الزنادقة قد قال كثير منهم: إن الله تعالى ليس بعالم،

ولا قادر، ولا حي، ولا سميع، ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه، وقالت إن الله عالم، قادر، حي، سميع، بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم، والقدرة، والسمع، والبصر .

الباب الثامن الكلام في الإرادة والرد على المعتزلة في ذلك

يقال لهم: أليس قد قال الله تعالى: (فعال لما يريد) ؟

فلا بد من نعم .

قيل لهم: فمن زعم أن الله تعالى فعل ما لا يريد، وأراد أن يكون من فعلة ما لا يكون، لزمه أن يكون قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه، أو أن الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده لحقه . فلا بد من نعم .

قيل لهم: فكذلك من زعم أنه يكون في سلطان الله تعالى ما لا يريده من عبيده؛ لزمه أحد أمرين:

إما أن يزعم أن ذلك كان عن سهو وغفلة .

أو أن يزعم أن الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده لحقه .

ويقال لهم: إذا كان في سلطان الله مالا يريده وهو يعلمه، ولا يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده فما أنكرتم أن يكون في سلطانه مالا يعلمه ولا يلحقه النقصان، فإن لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه .

ويقال لهم: قال الله تعالى: (ولو شاء الله ما اقتتلوا) فأخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا،قال: (ولكن الله يفعل ما يريد) من القتال، فإذا وقع القتال فقد شاءه، كما أنه قال: (ولو ردوا لعادوا لما نهوا

عنه) فقد أوجب أن الرد لو كان إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر، وأنهم إذا لم يردّهم إلى الدنيا لم يعودوا، فكذلك لو شاء الله أن لا يقتتلوا لما اقتتلوا، وإذا اقتتلوا فقد شاء أن يقتتلوا .

الباب التاسع الكلام في تقدير أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجوير

يقال للقدرية: هل يجوز أن يعلم الله عز وجل عباده شيئًا لا يعلمه ؟

فإن قالوا: لا يعلم الله عباده شيئًا إلا وهو به عالم .

قيل لهم: فكذلك لا يقدرهم على شيء إلا وهو عليه قادر، فلا بد من الإجابة إلى ذلك .

قيل لهم: فإذا قدرهم على الكفر، فهو قادر أن يخلق الكفر لهم، وإذا قدر على خلق الكفر لهم فلم أبيتم أن يخلق كفرهم فاسدا متناقضا باطلا، وقد قال تعالى: (فعال لما يريد) وإذا كان الكفر مما أراد فقد فعله وقدره .

مسألة في الاستطاعة:

ويقال لهم: أليست استطاعة الإيمان نعمة من الله تعالى وفضلا وإحسانا ؟

فإذا قالوا: نعم .

قيل لهم: فما أنكرتم أن يكون توفيقا وتسديدا، فلا بد من الإجابة إلى ذلك .

يقال لهم: فإذا كان الكافرون قادرين على الإيمان، فما أنكرتم من أن يكونوا موفَّقين للإيمان، ولو كانوا موفَّقين مسدَّدين لكانوا ممدوحين؛ وإذ لم يجز ذلك لم يجز أن يكونوا على الإيمان قادرين، ووجب أن يكون الله تعالى اختص بالقدرة على الإيمان للمؤمنين .

وإن سألوا عن قول الله تعالى: (وما الله يريد ظلما للعباد) وعن قوله: (وما الله يريد ظلما للعالمين) .

قيل لهم: معنى ذلك أنه لا يريد أن يظلمهم؛ لأنه قال: (وما الله يريد ظلما لهم) ولم يقل: لا يريد ظلم بعضهم لبعض، فلم يرد أن يظلمهم وإن كان أراد أن يتظالموا .

الباب العاشر ذكر الروايات في القدر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو الصادق المصدوق –: (أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله الملك، قال: فيؤمر بأربع كلمات، يقال: اكتب أجله، ورزقه، وعمله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح)[١٨٥] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (احتج آدم وموسى صلوات الله وسلامه عليهما فقال موسى عليه السلام: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة، قال: فقال آدم صلى الله عليه وسلم : أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلماته، تلومني على عمل كتبه الله علي قبل أن يخلق الله السماوات، قال: فحج آدم موسى)[١٨٦] .

وقد أخبر الله تعالى أن الخلق يبعثون ويحشرون، وأن الكافرين في النار يخلدون، وأن الأنبياء والمؤمنين في الجنان يخلدون، وأن القيامة تقوم ولم تقم القيامة، فذلك يدل على أن الله تعالى يعلم ما يكون قبل

---

١٨٥ –

١٨٦ –

أن يكون، وقد قال تعالى في أهل النار: (ولو ردوا لعادوا) فأخبر عما لا يكون أنه لو كان كيف يكون، وقال تعالى: (فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) ومن لا يعلم الشيء قبل كونه لا يعلم بعد تقضيه، تعالى الله عن قول الظالمين علوا كبيرا .

عن عائشة رضي الله عنها، وعن أبويها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، وإنه مكتوب في الكتاب من أهل النار، فإذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل أهل النار، فمات فدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، وأنه مكتوب في الكتاب أنه من أهل الجنة، فإذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل أهل الجنة، فمات فدخل الجنة)[١٨٧] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له)[١٨٨] .

ألا ترى أن من زعم أن العباد يعلمون مالا يعلمه الله عز وجل لكان قد أعطاهم من العلم ما لم يدخله في علم الله، وجعلهم لله نظراء، فكذلك من زعم أن العباد يفعلون ويقدِرون ما لم يقدّره، ويقدرون على ما لم يقدر عليه، فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكن ما لم يجعله للرحمن . تعالى عن قول أهل الزور والبهتان، والإفك والطغيان علوا كبيرا .

الباب الحادي عشر الكلام في الشفاعة والخروج من النار:

ويقال لهم: قد أجمع المسلمون أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة، فلمن الشفاعة أهي للمذنبين المرتكبين للكبائر، أم للمؤمنين المخلصين ؟

---

[١٨٧] -
[١٨٨] -

فإن قالوا: للمذنبين المرتكبين للكبائر وافقوا .

وإن قالوا: للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها .

قيل لهم: فإذا كانوا موعودين بالجنة وبها مبشرين، والله تعالى لا يخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم أن لا يدخلهم الله جناته ؟ ومن قولكم أنهم قد استحقوها على الله عز وجل واستوجبوها عليه سبحانه، وإذا كان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وكان تأخيرهم عن الجنة ظلما ، فإنما يشفع الشفعاء إلى الله تعالى في أن لا يظلم على مذاهبكم . تعالى الله عن افتراءكم عليه علوا كبيرا .

فإن سألوا عن قول الله تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)[١٨٩] .

فالجواب عن ذلك: إلا لمن ارتضى لمن يشفعون له، وقد روي أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن المذنبين يخرجون من النار)[١٩٠] .

الباب الثاني عشر الكلام في الحوض

وأنكرت المعتزلة الحوض، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين بلا خلاف .

---

١٨٩ _

١٩٠ _

وروى أحمد بن عبد الله بن يونس قال: ثنا ابن زائدة، عن عبد الملك بن عمير عن جندب بن سفيان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أنا فرطكم على الحوض)[191] في أخبار كثيرة .

الباب الثالث عشر الكلام في عذاب القبر

وأنكرت المعتزلة عذاب القبر أعاذنا منه .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده، فوجب أن يكون إجماعا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعوذوا بالله من عذاب القبر)[192] .

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لولا أن تدافنوا لسألت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمعني)[193] .

ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله تعالى: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)[194] فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في

---

[191] _

[192] _

[193] _

[194] _

الدنيا غدوا وعشيا، وقال تعالى: (سنعذبهم مرتين) مرة بالسيف، ومرة في قبورهم، ثم يردون إلى عذاب غليظ في الآخرة .

الباب الرابع عشر الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أثنى الله تعالى على المهاجرين والأنصار والسابقين إلى الإسلام، وعلى أهل بيعة الرضوان، ونطق القرآن بمدح المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين في مواضع كثيرة، وأثنى على أهل بيعة الرضوان فقال تعالى:(لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)[١٩٥]، وقد أجمع هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم على إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا له، وأقروا له بالفضل، وكان أفضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الإمامة من العلم والزهد وقوة الرأي، وسياسة الأمة وغير ذلك .

وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم، وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم، والتبري من كل من ينقص أحدا منهم رضي الله عنهم أجمعين . وقد قلنا في الأبرار قولا وجيزا، والحمد لله أولا وآخرا .

خاتمة البحث:

و بهذا قد انتهينا من تلخيص الإبانة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رحمه الله تعالى و قد اشتملت هذا الكاب على أربعة عشر أبواب يبين فيها معتقد أهل السنة و الجماعة يجب على كل مسلم و مسلمة أن يعتقد ما فيها و يعمل بما علمَ و صلى الله على محمد و على آله و أصحابه أجمعين.

كتبه أبو عبد الله الداغستاني ٢٠١٣/٠٣/١٩

---

[١٩٥] _

بســـم الله الرحــمـــن الرحــــــيم

عنوان البحث (٨) تصديق الخبر وتنفيذ الطلب في أفعال السلف

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا.

مقدمة:

أما بعد : في هذا البحث تتكلم إنشاء الله عن أنواع الدلالات و تعلقها بالأسماء و الصفات الله و فهم دلالة الألفاظ على معانيها . قبل أن نتكل عن أسماء الله عز وجل سنذكر التعرفات التي يتناول هذا البحث.

دلالة المطابقة: و هي دلالة اللفظ على ما عناه المتكلم و وضعه له، أو هي دلالة اللفظ على الحقيقة و المعنى المقصود، مثل دلالة لفظ البيت على مجموع الجدران و السقف و الأبواب و النوافذ[١٩٦] .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: و المعنى المدلول عليه باللفظ، لا بد أن يكون مطابقاً للفظ عليه بالمطابقة. .و ليست دلالة المطابقة دلالة اللفظ على ما وضع له، كما يظنه بعض الناس. . . بل يجب الفرق بين ما وضع له اللفظ، و بين ما عناه المتكلم باللفظ، و بين ما يحمل المستمع عليه اللفظ،

[١٩٦] _

فالمتكلم إذا استعمل اللفظ في معنى، فذلك المعنى هو الذي عناه باللفظ. و سمي معنى لأنه عني به، أي قصد و أريد بذلك، فهو مدار المتكلم و مقصوده بلفظه...و كل لفظ استعمل في معنى فدلالته مطابقة؛ لأن اللفظ طابق المعنى بأي لغة كان،سواء سمي ذلك حقيقة أو مجازاً[197] .

تعريف دلالة التضمن: و هي دلالة اللفظ على بعض المعنى المقصود من قبل المتكلم،أو هي دلالة اللفظ الموضوعة من قبل المتكلم على جزء المعنى المقصود، أو هي دلالة اللفظ الوضعية على جزء مسماه.[198]

تعريف دلالة اللزوم: و هي دلالة الشيء على سببه – علته –أو هي دلالة اللفظ على معنى يخرج عن دلالة المطابقة و التضمن، و هي لازم لوجوده لزوماً عقلياً يتصور الذهن عند ذكر اللفظ، و سمي لازما لارتباطه بمدلول اللفظ، و امتناع انفكاكه عنه[199] .

عنوان البحث التعرف على دلالة اللزوم لثلاثين اسما من أسماء الله الحسنى.

عناصر البحث

١- دلالة اللزوم على اسم الله الرحمن.

٢- دلالة اللزوم على اسم الله الرحيم.

٣- دلالة اللزوم على اسم الله المِلِكُ.

٤- دلالة اللزوم على اسم الله القدوس.

---

[197] ـ

[198] ـ

[199] ـ

٥- دلالة اللزوم على اسم الله السلام.

٦- دلالة اللزوم على اسم الله العزيز.

٧- دلالة اللزوم على اسم الله الجبار.

٨- دلالة اللزوم على اسم الله المتكبر.

٩- دلالة اللزوم على اسم الله الخالق.

١٠- دلالة اللزوم على اسم الله المصور.

١١- دلالة اللزوم على اسم الله السميع.

١٢- دلالة اللزوم على اسم الله البصير.

١٣- دلالة اللزوم على اسم الله النصير.

١٤- دلالة اللزوم على اسم الله العفوُّ.

١٥- دلالة اللزوم على اسم الله القدير.

١٦- دلالة اللزوم على اسم الله اللطيف.

١٧- دلالة اللزوم على اسم الله الخبير.

١٨- دلالة اللزوم على اسم الله الكبير.

١٩- دلالة اللزوم على اسم الله المتعال.

٢٠- دلالة اللزوم على اسم الله الواحد.

٢١- دلالة اللزوم على اسم الله القهار.

٢٢- دلالة اللزوم على اسم الله الحق.

٢٣- دلالة اللزوم على اسم الله المتين.

٢٤- دلالة اللزوم على اسم الله الحي.

٢٥- دلالة اللزوم على اسم الله القيوم.

٢٦- دلالة اللزوم على اسم الله العليّ.

٢٧- دلالة اللزوم على اسم الله العظيم.

٢٨- دلالة اللزوم على اسم الله الشكور.

٢٩- دلالة اللزوم على اسم الله الحليم.

٣٠- دلالة اللزوم على اسم الله العليم.

البحث

١- دلالة اللزوم على اسم الله الرحمن.

(الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ)[الرحمن ١-٢].

اسم الله الرحمن يدل على ذات الله و على صفة الرحمة العامة بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بدلالة التضمن و باللزوم يدل على الحياة و القيومية و الملك و الأحدية و الكبرياء غير ذلك من أوصاف الكمال.

٢- دلالة اللزوم على اسم الله الرحيم.

(نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الحجر:٥٠].

اسم الله الرحيم يدل على ذات الله و يدل على صفة الرحمة الخاصة، فدلالته على الذات و الصفة معا مطابقة، و دلالته على ذات الله وحدها تضمن، و على الصفة وحدها تضمن و باللزوم يدل على الحياة و القيومية و الملك و الأحدية و الكبرياء غير ذلك من أوصاف الكمال.

٣- دلالة اللزوم على اسم الله الملك.

(فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)[المؤمنون:١١٦].

اسم الله الملك يدل على الحياة والقيومية و يدل على ذات الله و على صفة الملك بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على الصفة وحدها بالتضمن و باللزوم يدل على الحياة و القيومية و الملك و الأحدية و الكبرياء غير ذلك من أوصاف الكمال.

٤- دلالة اللزوم على اسم الله القدوس.

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)[الجمعة:١].

اسم الله القدوس يدل على الحياة والقيومية و يدل على ذات الله و على صفة القدسية كوصف ذات و التقديس كوصف فعل بدلالة المطابقة.

٥- دلالة اللزوم على اسم الله السلام.

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[الحشر:٢٣].

السلام اسم يدل على ذات الله و على صفة السلامة كوصف ذات و التسليم كوصف فعل بدلالة المطابقة، و يدل على ذات الله وحدها بالتضمن، و على الصفة وحدها بالتضمن و يدل على الحياة والقيومية.

٦- دلالة اللزوم على اسم الله العزيز.

(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[آل عمران:٦].

الاسم يدل على ذات الله و على صفة العزة بدلالة المطابقة، و على أحدهما بالتضمن و يدل على الحياة والقيومية.

٧- دلالة اللزوم علي اسم الله الجبار.

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[الحشر:٢٣].

اسم الله الجبار يدل على ذات الله و على صفة الجبروت بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على صفة الجبروت بدلالة التضمن و على الحياة والقيومية.

٨- دلالة اللزوم علي اسم الله المتكبر.

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[الحشر:٢٣].

اسم الله المتكبر يدل على الحياة والقيومية و يدل على ذات الله و على صفة الكبرياء بدلالة المطابقة، و على أحدهما بالتضمن.

٩- دلالة اللزوم علي اسم الله الخالق.

(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[الحشر:٢٤].

اسم الله الخالق يدل على ذات الله و على صفة الخالقية بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على الصفة وحدها بالتضمن، و على الحياة والقيومية.

١٠- دلالة اللزوم على اسم الله المصور.

(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[الحشر:٢٤].

اسم الله المصور يدل على ذات الله و على صفة التصوير بدلالة المطابقة، و على أحدهما بالتضمن، و باللزوم على الحياة و القيومية و العلم السمع البصر و القدرة و الكرم و السعة و الرأفة الغنى و اللطف و الرحمة، و غير ذلك من صفات الكمال.

١١- دلالة اللزوم على اسم الله السميع.

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)[النساء٥٨].

اسم الله السميع يدل على الحياة والقيومية و يدل على ذات الله و على صفة السمع بدلالة المطابقة، و على أحدهما بالتضمن باللزوم على الحياة و القيومية و العلم الأحدية و القوة و الصمدية، و غير ذلك من صفات الكمال.

١٢- دلالة اللزوم على اسم الله البصير.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[النساء٥٨].

اسم الله البصير يدل على الحياة والقيومية و يدل على ذات الله و على صفة العين و الإبصار بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن و يدل باللزوم على الحياة و القيومية و العلم الأحدية و القوة و الصمدية، و غير ذلك من صفات الكمال.

١٣- دلالة اللزوم على اسم الله النصير.

﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[الأنفال:٤٠].

اسم الله النصير يدل علىالحياة والقيومية و يدل على ذات الله و على صفة النصرة بدلالة المطابقة و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على الصفة وحدها بالتضمن و يدل باللزوم على الحياة و القيومية و العلم الأحدية و القوة و الصمدية، و غير ذلك من صفات الكمال.

١٤- دلالة اللزوم على اسم الله العفوُّ.

﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[النساء:١٤٩].

اسم الله العفوُّ يدل على الحياة والقيومية و يدل على ذات الله و على صفة العفو بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على صفة العفو بدلالة التضمن.

١٥- دلالة اللزوم على اسم الله القدير.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾[الروم:٥٤].

اسم الله القدير يدل علىالحياة والقيومية و يدل على ذات الله و صفة القدرة بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على القدرة وحدها بالتضمن.

١٦- دلالة اللزوم على اسم الله اللطيف.

(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[الملك:١٤] .

اسم الله اللطيف يدل على ذات الله و صفة اللطف بدلالة المطابقة، و على أحدهما بالتضمن و يدل على الحياة والقيومية.

١٧- دلالة اللزوم على اسم الله الخبير.

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)[الأنعام:١٨] .

اسم الله الخبير يدل على ذات الله و على صفة الخبرة بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن و يدل على الحياة والقيومية.

١٨- دلالة اللزوم على اسم الله الكبير.

(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)[الرعد:٩] .

اسم الله الكبير يدل على ذات الله و على صفة الكِبَر بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على صفة الكبر وحدها بدلالة التضمن و على الحياة والقيومية.

١٩- دلالة اللزوم على اسم الله المتعال.

(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)[الرعد:٩] .

اسم الله المعال يدل على ذات الله و على صفة علو القهر بدلالة المطابقة، و على أحدهما بالتضمن، و يدل على الحياة والقيومية.

٢٠- دلالة اللزوم على اسم الله الواحد.

(يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)[إبراهيم:٤٨] .

اسم الله الواحد يدل على ذات الله و على صفة الوحدانية بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على الصفة وحدها بالتضمن، و يدل باللزوم على الحياة والقيومية و السمع و البصر و العلم،و غير ذلك من أوصاف الكمال.

٢١- دلالة اللزوم على اسم الله القهار.

(قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[الرعد:١٦].

اسم الله القهار يدل على ذات الله و على صفة القهر بدلالة المطابقة، و على أحدهما بالتضمن، و يدل باللزوم على الحياة و القيومية و العلم الأحدية و القوة و الصمدية، و غير ذلك من صفات الكمال.

٢٢- دلالة اللزوم على اسم الله الحق.

(فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)[المؤمنون:١١٦].

اسم الله الحق يدل على ذات الله و صفة الحق بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على الصفة وحدها بالتضمن.

٢٣- دلالة اللزوم على اسم الله القوي.

(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)[هود:٦٦].

اسم الله القوي يدل على ذات الله و على صفة القوة بدلالة المطابقة،و على أحدهما بالتضمن و يدل باللزوم على الحياة و القيومية و العلم الأحدية و القوة و الصمدية، و غير ذلك من صفات الكمال.

٢٣- دلالة اللزوم على اسم الله المتين.

(إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)[الذاريات:٥٨].

اسم الله المتين يدل على ذات الله و على صفة المتانة و الشدة بدلالة المطابطة، و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على الصفة وحدها بالتضمن، و يدل باللزوم هاى الحياة و القيومية و القدرة و العزة و العظمة و غير ذلك من صفات الكمال.

٢٤- دلالة اللزوم على اسم الله الحي.

(وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ)[الفرقان:٥٨].

اسم الله الحي يدل على ذات الله و على الحياة كوصف ذات و الإحياء كوصف فعل بالمطابقة، و يدل على ذات الله وحدها بالتضمن،و على الصفة وحدها بالتضمن، و يدل باللزوم على الوجود و البقاء و الغنى بالنفس و غير ذلك من أوصاف الكمال.

٢٥- دلالة اللزوم على اسم الله القيوم.

(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)[طه:١١١].

اسم الله القيوم يدل على ذات الله و على صفة القيومية بدلالة المطابقة، و يدل على ذات الله وحدها بالتضمن و على الصفة وحدها بالتضمن و يدل باللزوم على الوجود و البقاء و الغنى بالنفس و غير ذلك من أوصاف الكمال.

٢٦- دلالة اللزوم على اسم الله العليٌّ.

اسم الله العلي يدل على ذات الله و على علو الذات و الفوقية بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن، و على الصفة وحدها بالتضمن، و باللزوم يدل على الحياة و القيومية و الملك و الأحدية و الكبرياء غير ذلك من أوصاف الكمال.

٢٧- دلالة اللزوم على اسم الله العظيم.

(إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ)[الحاقة:٣٣].

اسم الله العظيم يدل على ذات الله و على صفة العظمة بدلالة المطابقة، و على أحدهما بالتضمن، و باللزوم على الحياة و القيومية و السيادة و الصمدية و العزة و المشيئة و انتفاء الشبيه و المثيل و غير ذلك من أوصاف الكمال.

٢٨- دلالة اللزوم على اسم الله الشكور.

(لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)[فاطر:٣٠].

اسم الله الشكور يدل على ذات الله و على صفة الشكر بدلالة المطابقة، و على أحدهما بالتضمن، و باللزوم على الحياة و القيومية و العلم السمع البصر و القدرة و الكرم و السعة و الرأفة الغنى و اللطف و الرحمة، و غير ذلك من صفات الكمال.

٢٩- دلالة اللزوم على اسم الله الحليم.

(وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ)[البقرة:٢٢٥].

اسم الله الحليم يدل على ذات الله و على صفة الحلم بدلالة المطابقة، و على ذات الله وحدها بالتضمن و على الصفة وحدها بالتضمن، و يدل باللزوم على العظمة و الحياة و السمع و البصر و العلم و القدرة و الغنى و العزة و غير ذلك من أوصاف الكمال.

٣٠- دلالة اللزوم على اسم الله العليم.

(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[البقرة:١٣٧] .

و بهذا قد انتهينا من بحثنا الذي تكلمنا فيه عن أسماء الله تعالى و أنواع الدلالات و تعلقها بالأسماء و الصفات الله و فهم دلالة الألفاظ على معانيها .

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و على أله و أصحابه و سلم

١١ جمادى الأول، ١٤٣٤ موافق ٢٠١٣ | ٣ | ٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (٩): تفريغ المحاضرة في عشرين سؤالا وجواب

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا.

هذا البحث عبارة عن تفريغ المحاضرة في عشرين السؤال و الجواب، و الكلام يدور حول قدر مشترك و قدر فارق،و نذكر بعض القواعد في التوحيد الأسماء و الصفات ليتضح لنا في ما بعض ذلك فهم الصحيح في الأسماء الله الحسنى.

عناصر البحث :

١- **لا بد أن تنفي عن الله نوعين من القياس ما هما؟**

٢- **ما هو قياس التمثيل؟**

٣- **هل له أركان؟**

٤- **ما هي العلة التي أدتْ إلى أن يحكم الممثل على يد الله بأنها يد الإنسان؟**

٥- **ما هو المذهب الذي كانوا عليه الصحابة؟**

٦- **ما هو قدر المشترك في الإستواء الرحمن و الإستواء سليمان؟**

٧- **هل يجوز قياس التمثيل في حق الله؟**

٨- **لماذا المعطلة ينفي الصفات؟**

٩- **ما معنى ممثل يعبد صنماً؟**

١٠- **لماذا كان ممثل معطلاً؟**

١١- **ما هو شيء الذي نحترز منه؟**

١٢- ما هو التمثيل؟

١٣- ما هو قياس التمثيل؟

١٤- ما معنى قول اللّه تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[٢٠٠] ؟

١٥- هل اتفاق في اللفظ المجرد يوجب التماثل؟

١٦- لماذا قال قوم من المعتزلة و الجهمية لا يجوز أن يسمى اللّه عز و جل بالأسماء الحقيقة و يسمى بها المخلوق؟

١٧- ما معنى خلق اللّه آدم على صورته؟

١٨- مذهب السلف في فهم النصوص التي الخالق؟

١٩- لماذا لا تنالالعلم باللّه و أسمائه و صفاته و أفعاله بقياس الشمول أو قياس التمثيل؟

٢٠- ما معنى نفي التشبيه عن اللّه الذي يتداوله العامة؟

١- لا بد أن تنفي عن اللّه نوعين من القياس ما هما؟

نوع الأول القياس التمثيل و المستخدم هذا القياس نسميه المُمَثِّل، و نوع الثاني: قياس الشمول و المستخدم هذا القياس نسميه المكَيِّفَ أو المُشبه.

٢- ما هو قياس التمثيل؟

إلحاق فرع بأصل في حكم جامع لعلة.

٣- هل له أركان؟

نعم، له أربة أركان: ١- الأصل ٢- الفرع ٣- الحكم ٤- العلة.

و هذا تعريف قياس التمثيل عند الفقهاء و هو يُستخدم في حق المخلوق في باب الفقه، و لكن في باب الغيبيات و أسماء و صفات لا يجوز، يقول الله عز وجل (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ)[٢٠١] .

[٢٠٠] – سورة مريم:٦٥.

[٢٠١] – سورة النحل:٧٤.

٤- ما هي العلة التي أدتْ إلى أن يحكم الممثل على يد اللّه بأنها يد الإنسان؟

يد صفة عند التجرد عن الإضافة و هذا لا يكون علةً، و الممثل جعل يد الله فرعاً و يد الإنسان أصلاً و حَكَمَ بينهم بتماثل.

٥- ما هو المذهب الذي كانوا عليه الصحابة؟

مذهب الفطرة يتوافق مع العقل و النقل بالمنتهى الدقة.

٦- ما هو قدر المشترك في الإستواء الرحمن و الإستواء سليمان؟

استواء تجرد عن الإضافة قدر مشترك في الصفات، و قدر الفارق عند التقييد و التخصيص فلما يقول: استواء سليمان أتصور كيفية سليمان، و استواء الرحمن أتصور كيفية الرحمن؟ نقول: لا لأننا لم نره و لم نره مثيلاً. ما من شيئين إلا بينهما قدر مشترك و قدر فارق، فمن نفى القدر المشترك فقد عطل، و من نفى القدر الفارق فقد مثل.

٧- هل يجوز قياس التمثيل في حق اللّه؟

لا يجوز لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾[٢٠٢]، و لقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢٠٣]، و لقوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[٢٠٤]، و لقوله ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٢٠٥].

٨- لماذا المعطلة ينفي الصفات؟

لو أنهم أثبتوها شبَّهوا سبحانه و تعالى لأنهم يتخيلون صورةً لربهم بزعم أن النصوص تدل عليه و إنما تخيل صنماً في ذهبه ثم أراد أن ينفي هذه الصورة فبدأ يعطل في النصوص.

---

[٢٠٢] – سورة النحل:٧٤.

[٢٠٣] – سورة الشوري:١١

[٢٠٤] – سورة مريم:٦٥.

[٢٠٥] – سورة الإخلاص:٤.

٩- ما معنى ممثل يعبد صنماً؟

لأنه يقول أن الله وجه كوجه الإنسان و يد كيد الإنسان و يتخيل في أوصاف الله أوصاف الإنسان، و صورة التي يُمثل الإنسان خيال و كأنه تخيل صنماً و يعبده.

١٠- لماذا كان ممثل معطلاً؟

لأنه عطَّل صفة الحقيقة لله فتعطل أوصاف الله تحت تمثيله.

١١- ما هو شيء الذي نحترز منه؟

من أمرين إثنين :١- التمثيل، ٢- التكييف أو التشبيه.

١٢- ما هو التمثيل؟

التمثيل استخدام قياس التمثيل و هو في حق الله لا يجوز.

١٣- ما هو قياس التمثيل؟

الحاق فرع بأصل في حكم جامع لعلة.

١٤- ما معنى قول الله تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[٢٠٦] ؟

و المعنى الذي دلت عليه الآية أي: مناظراً أو يساويه.

١٥- هل اتفاق في اللفظ المجرد يوجب التماثل؟

لا يوجب، الاتفاق في مسمى عند التجرد التماثل و التشابه كأن يكون الوجود الذي للرب كالوجود الذي للعبد.

١٦- لماذا قال قوم من المعتزلة و الجهمية لا يجوز أن يسمى الله عز و جل بالأسماء الحقيقة و يسمى بها المخلوق؟

---

[٢٠٦] – سورة مريم:٦٥.

لأنهم قالوا أن الاجماع في التسمية يوجب التشبه.

١٧- ما معنى خلق اللّه آدم على صورته؟

أي: أنه سبحانه و تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته في القدر المشترك ليوحد الله في القدر الفارق، فقد خلقه على صورته في المعنى العام عند التجرد ليستخلفه في أرضه، و يستأمنه في ملكه.

١٨- مذهب السلف في فهم النصوص التي الخالق؟

فإن السلف الصالح فوقوا بين النصوص التي تدل على المخلوق، و النصوص التي تدل على الخالق، فالنصوص التي تدل على المخلوق تليق به، و ظاهرها مراد في حقه، و هي معلومة المعنى لورودها في القرآن و السنة باللغة العربية، و كيفية حقيقية معلومة لله و تليق به، و لكنها مجهولة لنا، لا نعلمها.

١٩- لماذا لا تنالالعلم باللّه و أسمائه و صفاته و أفعاله بقياس الشمول أو قياس التمثيل؟

لأن الله لا مثيل له فيقاس به، و لا يدخل هو و غيره تحت قضية كلية تستوي أفرادها.

٢٠- ما معنى نفي التشبيه عن اللّه الذي يتداوله العامة؟

أنهم لا يثبتون لله شيئاً من الفصات، فلا يقال له قدرة، و لا علم، و لا حياة؛ لأن العبد موصوف بهذه الصفات! و لازم هذا القول أنه لا يقال له: حي عليم قدير؛لأن العبد يسمى بهذه الأسماء، و كذلك كلامه و سمعه و بصره و غير ذلك.

خاتمة البحث

و بذلك قد إنتهينا من هذا البحث الذي يتناول عشرين سؤالا و جواباً عبارة عن القواعد فيما يتعلق بأسماء الله و صفاته،بحيث يعطينا لنا منجها سديداً واضحاً في معرفة الله من خلال النصوص الشرعية و صلى الله على محمد و على آله و أصحابه و من تبعهم باحسان الى يوم الدين.

٢٠١٣ \ ٤ \ ١ يوم الإثنين ٢٠ جمادى الأول، ١٤٣٤

بســـــــــــــــم اللّه الرحمـــــــــــن الرحـــيـــــــــــم

عنوان البحث (١٠) تفريغ المحاضرة في عشرين سؤالا وجواب

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا.

عناصر البحث :

١- ما هو قياس الشمول؟

٢- اضرب مثلا لمشبه في قياس الشمول.

٣- هل يجوز في حق اللّه قياس الشمول؟ وما الدليل؟.

٤- ما هي القاعدة الثانية عند السلف في صفات الحق ؟.

٥- كيف ندفع هذا التعارض بين هاتين الآيتين.

٦- ما هي محذورات القاعدة الثانية في توحيد الصفات؟.

٧- هل يجوز في حق اللّه قياس الأولى ؟وما الدليل؟

٨- ما هو قياس الأولى؟

٩- اضرب مثلا لنفى عند الخلف

١٠- ما هو النفي المجمل لصفات النقص؟ والإثبات المفصل؟

١١- اضرب أمثالا لنفي المجمل لصفات النقص والإثبات المفصل من القران

١٢- كيف يمكن إثبات صفات اللّه ؟

١٣- هل يسبق قياس الشمول قياس التمثيل؟

١٤- ما فرق بين التمثيل و التشبيه؟

١٥- ما معنى قول:كل من فريقين التمثيل و التعطيل جامع بين التمثيل و التعطيل؟

١٦- **ما الفرق بين الاسم و الوصف؟**

١٧- **هل نثبت للّه جهة؟**

١٨- **ما هو التعطيل والتحريف؟**

١٩- **اضرب أمثالا لنفي المتضمن لكمال الضد**

٢٠- **هل التحريف أقبح من التعطيل والتمثيل والتكييف أم العكس؟**

١- ما هو قياس الشمول؟

وهو القانون الشامل أو الأحكام العامة التي تنطبق على جميع الأفراد أو كما عرفوه بأنه قياس كلي على جزئ.

٢- اضرب مثلا لمشبه في قياس الشمول.

قول القائل لو كان اللّه متصفا بالكلام لكان له فم ولسان ولو كان يسمع فله أذن ولو كان يبصر عين.

٣- هل يجوز في حق اللّه قياس الشمول؟ وما الدليل؟.

لا يجوز قياس الشمول في حق الله والدليل قوله تعالى ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٧٤ سورة النحل]

٤- ما هي القاعدة الثانية عند السلف في صفات الحق ؟.

القاعدة الثانية إثبات الصفات على مراد الله ورسوله وهو أن نثبت ما اثبته الله في كتابه أو في سنة نبيه على مراد الذي يرده الله والذي يليق به سبحانه

٥- كيف ندفع هذا التعارض بين هاتين الآيتين.

﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ﴾

[الروم]

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٧٤ سورة النحل]

ندفع هذا التعارض بان نقول أن الآية الأولى تدل على قياس الأولى

أما الآية الثانية فلا نضرب لله الأمثال فهو قياس التمثيل والشمول

٦- ما هي محذورات القاعدة الثانية في توحيد الصفات؟.

١- التعطيل

٢-التحريف

٧- هل يجوز في حق الله قياس الأولى ؟وما الدليل؟

يجوز في حق الله قياس الأولى والدليل قوله تعالى ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ﴾ [الروم]

٨- ما هو قياس الأولى؟

هو كل كمال اتصف به المخلوق وثبت في حق الخالق

فالخالق أولى به من باب أولى

٩- اضرب مثلا لنفى عند الخلف

قول القائل ليس بجسم ولا لون ولا رائحة ولا طويل ولا قصير ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا حرارة ولا رطوبة ولا طعم ولا مجسة ولا شبح إلي ما قالوا من هذه الهراء، تعالى الله عن ذلك

١٠- ما هو النفي المجمل لصفات النقص؟ والإثبات المفصل؟

هو أن نثبت صفات الكمال لله اثبت تفصيلا وننفى عنه صفات النقص نفى مجملا

٧- ما هو النفي المتضمن لكمال الضد ؟

وهو النفي المتضمن كمال الضد فان كل نفى لا يتضمن كمال الضد أصبح نقص كما زعمت المعتزلة وغيرها من الفراق الضالة

١١- اضرب أمثالا لنفي المجمل لصفات النقص والإثبات المفصل من القران

[الإخلاص] ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد ﴾

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾ [الشورى]

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴾ [الحشر]

١٢- كيف يمكن إثبات صفات الله ؟

نثبت الصفات بأحد أمرين :

أ- النفي المجمل لصفات النقص والإثبات المفصل

ب- النفي المتضمن لكمال الضد .

١٣- هل يسبق قياس الشمول قياس التمثيل؟

لا يسبق بل بالعكس قياس التمثيل يسبق قياس الشمول .

١٤- ما فرق بين التمثيل و التشبيه؟

التشبيه هو التكييف و صاحبه يستخدم قياس الشمول، و صاحب التمثيل يستخدم قياس التمثيل .

١٥- ما معنى قول:كل من فريقين التمثيل و التعطيل جامع بين التمثيل و التعطيل؟

المعطل مثل أولاً ثم عطل، و الممثل عطل صفة حقيقية لله.

١٦- ما الفرق بين الاسم و الوصف؟

الاسم يدل على الوصف بالتضمن و على الذات بالتضمن و عليهما معاً بالمطابقة.

١٧- هل نثبت لله جهة؟

لفظ الجهة لفظ محدث لم يرد في الكتاب و لا في السنة و لا بد من استفصال فيه و رده إلى ألفاظ الشرع؛ فإن كنت تقصد جهة سُفل فالله ليس كذلك، و إن كنت تقصد جهة علوٍ تحيط بالله فالله عز و جل ليس كذلك، و إن كنت تقصد علو لا تحيط بالله ، فالله عال على عرشه بائن من خلقه فوق كل شيء كما أخبرنا (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) .

١٨- ما هو التعطيل والتحريف؟

١- التعطيل وهو رد النصوص الثابتة في الكتاب والسنة ورفض محتواها وعدم التسليم لها، وسببه اعتقاد المعطل أن إثبات الصفات التي وردت في تلك

النصوص يلزم منه التمثيل والتشبيه

٢-التحريف وهو مذهب المتكلمين أهل التحريف إنهم حين أرادوا أن يبعدوا عن التعطيل حرفوا الآيات حتى لا يقعوا في التعطيل حتى قال أحدهم وهو أحمد بن أبي دؤاد القاضي أشار على الخليفة المأمون أن يكتب على ستر الكعبة

(لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم)

بدلا من قول الله تعالي

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ فحرف كلام الله لينفي وصفه تعالى بأنه يسمع ويبصر لاعتقاده أن السمع في حق الله لابد أن يكون بأذن[207] .

١٩- اضرب أمثالا لنفي المتضمن لكمال الضد

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ [البقرة]

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾ [الشورى]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨) ﴾ [ق]

﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) ﴾ [الكهف]

٢٠- هل التحريف أقبح من التعطيل والتمثيل والتكييف أم العكس؟

قال شيخ الإسلام بن تيمية التحريف بالتأويل أقبح من التعطيل والتكييف والتمثيل لأنه ما حرف إلا لأنه عطل، وما عطل إلا لأنه كيف ومثل، فجمع أنواع الضلال في هذا الباب بتأويله الباطل (٢) .

فدل ابن تيمية على أن التحريف اخطر وأقبح من التعطيل والتكييف والتمثيل لان المعطل قال لا نثبت اى صفة والمكيف قال لو كان كذا لكان كذا أما الممثل

قال له يد كيد إلى أخر ما قالوا أما الذي حرف الصفات فانه اخطر من ذلك لأنه أرد أن يغير المعنى بزعم التأويل وهذا كله باطل.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبت: ٤|٠٤|٢٠١٣ موافق الخميس بعد العشاء ٢٣ جمادى الأول، ١٤٣٤.

---

[207] – مختصر القواعد السلفية:ص ٣٠

بســــــــــــم الله الرحمــــــــن الرحـــيــــــم

عنوان البحث (١١) : معاني التأويل في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا.

في هذا بحث نتكل عن معاني التأويل من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، و أيضا نتكلم عن مصطلحات التأويل الصحيحة و الباطلة و ما المراد بالتأويل في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و ما معنى التأويل عند سلف الصالح لنفهم هذه القضية فهما دقيقاً لنرد تأولات الباطلة التي ترد على الأمة الإسلامية من قبل أهل زيغ و ضلال.

التأويل في اللغة مأخوذ من الأول وهو الرجوع: آل إليه أولاً ومآلاً رجع وعنه ارتد وأول الكلام تأويلاً، وتأوله دبره وقدره وفسَّره[٢٠٨]، و يقال: فلان يؤول إلى كرم، و يقال: آل الشيءَ:رَدَّه[٢٠٩].

لقد تكررت كلمة التأويل في القرآن أكثر من عشرة مواضع، كان معناها في جميع استعمالاتها، الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، يقول ابن القيم رحمه الله : فالتأويل في كتاب الله سبحانه و تعالى المراد به حقيقة المعنى الذي يؤول اللفظ إليه، و هي الحقيقة الموجودة في الخارج، فإن الكلام نوعان: خبر و طلب، فتأويل الخبر هو الحقيقة، و تأويل الوعد و الوعيد هو نفس الموعود و المتوعد به، و تأويل ما

---

[٢٠٨] – القاموس المحيط: ٩٦٣ (آل).

[٢٠٩] – المعجم الوسيط: ٣٣.

أخبر الله به من صفاته و أفعاله نفس ما هو عليه سبحانه، و ما هو موصوف به من الصفات العلى، و تأويل الأمر هو نفس الأفعال المأمور[210] .

قال الله تعالى: (**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**)[211]

يقول إمام الطبري في تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره: هل ينتظر هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله، و يجحدون لقاءَه (**إِلَّا تَأْوِيلَهُ**) . يقول: إلا ما يئول إليه أمرهم، من ورودهم على عذاب الله، و صليهم نار جحيمه، و أشباه ذلك مما أوعدهم الله به[212] .

يقول ابن كثير رحمه الله أي: ما وُعِدَ من العذاب و النكال و الجنة و النار. قاله مجاهد و غبر واحد . و قال الربيع: لا يزال يجيء من تأويله أمر، حتى يتم يوم الحساب، حتى يدخل أهل الجنة الجنة، و أهل النار النار، فيتم تأويله يومئذ . و قال ابن عباس أي: يوم القبامة[213] .

و تأويل الخبر عند السلف الصالح وقوعه، و حدوث ما أخبر عنه، سواء كان ذلك في الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل. وتأويل الأمر تنفيذه و طاعته، و لهذا قال سفيان بن عيينة: (السنة هي تأويل

---

[210] –

[211] – الأعراف:53

[212] – تفسير الطبري جزء 5 ص: 340–341 بتحقيق عبد المحسن التركي.

[213] – عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير جزء 2، ص:38 دار الوفاء.

الأمر و النهي)[٢١٤] . فإن نفس الفعل المأمور به هو تأويل الأمر به، و نفس الموجود المخبر عنه هو تأويل الخبر، و الكلام خبر و أمر[٢١٥] .

فعندما يقول الله تعالى:(**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**)[٢١٦] فتأويلها أن تصلي، فإذا كنت تصلي فأنت تأول هذه الآية بمعنى تأتي بما أمرك الله به وعلى هذا الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البخاري و مسلم في صحيحيهما عن أم المؤمنين عَائِشَةَ قالت: ﴿ **كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في ركوعه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن** ﴾[٢١٧] أي: يتأول قوله تعالى:(**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً**)[٢١٨]، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما تحقق له ذلك تأول القُرْآن أي: نفذه.

و أما معاني التأويل في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى و هذا موضوع بحثنا، فَإِنَّ لَفْظَ التَّأْوِيلِ قَدْ صَارَ بِتَعَدُّدِ الِاصْطِلَاحَاتِ مُسْتَعْمَلًا فِي ثَلَاثَةِ مَعَانٍ : وقد وُفِّق شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– إلى التمييز بين استعمالاته المختلفة، فقال :

أَحَدُهَا : وَهُوَ اصْطِلَاحُ كَثِيرٍ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ، مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ : أَنَّ التَّأْوِيلَ هُوَ: "صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ الِاحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إلَى الِاحْتِمَالِ الْمَرْجُوحِ؛ لِدَلِيلِ يَقْتَرِنُ بِهِ" وَهَذَا هُوَ الَّذِي عَنَاهُ أَكْثَرُ مَنْ

---

[٢١٤] –

[٢١٥] – **أصول العقيدة لشيخنا د.محمود الرضواني حفظه الله ١|٤١٥.**

[٢١٦] – **[البقرة:٤٣].**

[٢١٧] –

[٢١٨] – **[النصر:١– ٣].**

تَكَلَّمَ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي تَأْوِيلِ نُصُوصِ الصِّفَاتِ، وَتَرْكِ تَأْوِيلِهَا؛ وَهَلْ ذَلِكَ مَحْمُودٌ، أَوْ مَذْمُومٌ،أَوْ حَقٌّ،أَوْ بَاطِلٌ؟[219].

وقال في موضع آخر بعد أن حكى هذا النوع من التأويل: (وتسمية هذا تأويلا لم يكن في عرف السلف، وإنما سمى هذا وحده تأويلا طائفة من المتأخرين الخائضين في الفقه وأصوله والكلام)[220].

وقال في موضع آخر: وأما التأويل المذموم والباطل : فهو تأويل أهل التحريف والبدع الذين يتأولونه على غير تأويله ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك ويدعون أن في ظاهره من المحذور ما هو نظير المحذور اللازم فيما أثبتوه بالعقل ويصرفونه إلى معان هي نظير المعاني التي نفوها عنه فيكون ما نفوه من جنس ما أثبتوه فإن كان الثابت حقا ممكنا كان المنفي مثله وإن كان المنفي باطلا ممتنعا كان الثابت مثله وهؤلاء الذين ينفون التأويل مطلقا ويحتجون بقوله تعالى :(**وما يعلم تأويله إلا الله**) قد يظنون أنا خوطبنا في القرآن بما لا يفهمه أحد ؛ أو بما لا معنى له أو بما لا يفهم منه شيء وهذا مع أنه باطل فهو متناقض لأنا إذا لم نفهم منه شيئًا لم يجز لنا أن نقول له تأويل يخالف الظاهر ولا يوافقه ؛ لا مكان أن يكون له معنى صحيح وذلك المعنى الصحيح : لا يخالف الظاهر المعلوم لنا فإنه لا ظاهر له على قولهم فلا تكون دلالته على ذلك المعنى دلالة على خلاف الظاهر فلا يكون تأويلا ولا يجوز نفي دلالته على معان لا نعرفها على هذا التقدير. . .[221].

---

[219] – [مجموع فتاوى شيخ الإسلام:٣\٦٧].

[220] – [مجموع فتاوى شيخ الإسلام:٤\٦٩].

[221] – [مجموع الفتاوى :٣ /٦٧].

وقال في موضع آخر عن النوع هذا التأويل: أن يراد بلفظ [التأويل]: صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالف ذلك؛ لدليل منفصل يوجب ذلك. وهذا التأويل لا يكون إلا مخالفًا لما يدل عليه اللفظ ويبينه. وتسمية هذا تأويلاً لم يكن في عرف السلف، وإنما سمى هذا وحده تأويلاً طائفة من المتأخرين الخائضين في الفقه وأصوله والكلام، وظن هؤلاء أن قوله تعالى:**(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ)**، يراد به هذا المعنى، ثم صاروا في هذا التأويل على طريقين: قوم يقولون: إنه لا يعلمه إلا الله. وقوم يقولون: إن الراسخين في العلم يعلمونه، وكلتا الطائفتين مخطئة. فإن هذا التأويل في كثير من المواضع أو أكثرها وعامتها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، من جنس تأويلات القرامطة والباطنية. وهذا هو التأويل الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمه وصاحوا بأهله من أقطار الأرض، ورموا في آثارهم بالشُّهُب[٢٢٢] .

الثَّانِي : أَنَّ التَّأْوِيلَ بِمَعْنَى التَّفْسِيرِ، وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى اصْطِلَاحِ الْمُفَسِّرِينَ لِلْقُرْآنِ، كَمَا يَقُولُ ابْنُ جَرِيرٍ وَأَمْثَالُهُ – مِنْ الْمُصَنِّفِينَ فِي التَّفْسِيرِ – وَاخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّأْوِيلِ، وَمُجَاهِدٌ إمَامُ الْمُفَسِّرِينَ؛ قَالَ الثَّوْرِيُّ : " إذَا جَاءَك التَّفْسِيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَحَسْبُك بِهِ " وَعَلَى تَفْسِيرِهِ يَعْتَمِدُ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُمَا، فَإِذَا ذَكَرَ أَنَّهُ يَعْلَمُ تَأْوِيلَ الْمُتَشَابِهِ؛ فَالْمُرَادُ بِهِ مَعْرِفَةُ تَفْسِيرِهِ[٢٢٣] .

---

[٢٢٢] – [مجموع فتاوى شيخ الإسلام:١٤/٧٠].

[٢٢٣] – [مجموع فتاوى شيخ الإسلام:١٣/٦٧].

وقال في موضع آخر: يراد بلفظ التأويل :التفسير، وهو اصطلاح كثير من المفسرين، ولهذا قال مجاهد إمام أهل التفسير: إن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا مما يعلمه الراسخون[٢٢٤] .

وقال في موضع آخر: فالذين قالوا: إنهم يعلمون تأويله، مرادهم بذلك أنهم يعلمون تفسيره ومعناه، وإلا فهل يحل لمسلم أن يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يعرف معنى ما يقوله ويبلغه من الآيات والأحاديث؟ ! بل كان يتكلم بألفاظ لها معان لا يعرف معانيها ؟ !

ومن قال: إنهم لا يعرفون تأويله، أرادوا به الكيفية الثابتة التي اختص الله بعلمها؛ ولهذا كان السلف ـ كربيعة، ومالك بن أنس وغيرهما ـ يقولون: الاستواء معلوم، والكيف مجهول. وهذا قول سائر السلف ـ كابن الماجشون، والإمام أحمد بن حنبل، وغيرهم. وفي غير ذلك من الصفات. فمعنى الاستواء معلوم، وهو التأويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون، والكيفية هي التأويل المجهول لبني آدم وغيرهم، الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه و تعالى. وكذلك ما وعد به في الجنة تعلم العباد تفسير ما أخبر الله به، وأما كيفيته فقد قال تعالى:**(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** [٢٢٥] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "**يقول الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأتْ، ولا أذنٌ سَمِعتْ، ولا خطَرَ على قَلْبِ بَشَر**"[٢٢٦] .

---

٢٢٤ – [مجموع فتاوى شيخ الإسلام:٤\٧٩].

٢٢٥ – [السجدة:١٧].

٢٢٦ – شرح حديث النزول:٢١

و قال:(وَقَدْ تَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ أَوْ الْحَدِيثَ وَتَأَوَّلَهُ عَلَى غَيْرِ التَّفْسِيرِ الْمَعْرُوفِ عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَهُوَ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ مُلْحِدٌ فِي آيَاتِ اللَّهِ مُحَرِّفٌ لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَهَذَا فَتْحٌ لِبَابِ الزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ وَهُوَ مَعْلُومُ الْبُطْلَانِ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ)[٢٢٧] .

الثَّالِثُ مِنْ مَعَانِي التَّأْوِيلِ : هُوَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي يُؤَوَّلُ إلَيْهَا الْكَلَامُ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :(**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**) . فَتَأْوِيلُ مَا فِي الْقُرْآنِ؛ مِنْ أَخْبَارِ الْمُعَادِ هُوَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِيهِ مِمَّا يَكُونُ : مِنْ الْقِيَامَةِ، وَالْحِسَابِ، وَالْجَزَاءِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ يُوسُفَ، لَمَّا سَجَدَ أَبَوَاهُ، وَإِخْوَتُهُ قَالَ :(**يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ**) . فَجَعَلَ عَيْنَ مَا وُجِدَ فِي الْخَارِجِ هُوَ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا . **وَالثَّانِي** : هُوَ تَفْسِيرُ الْكَلَامِ، وَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي يُفَسَّرُ بِهِ اللَّفْظُ، حَتَّى يُفْهَمَ مَعْنَاهُ، أَوْ تُعْرَفَ عِلَّتُهُ، أَوْ دَلِيلُهُ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ الثَّالِثُ هُوَ عَيْنُ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ، وَمِنْهُ:

- قَوْلُ عَائِشَةَ : ((**كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : سُبْحَانَك اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِك اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**)) يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ يَعْنِي قَوْلَهُ :(**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ**) . - وَقَوْلُ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَة :" **السُّنَّةُ هِيَ تَأْوِيلُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ**" .

فَإِنَّ نَفْسَ الْفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ : هُوَ تَأْوِيلُ الْأَمْرِ بِهِ وَنَفْسَ الْمَوْجُودِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ هُوَ تَأْوِيلُ الْخَبَرِ، وَالْكَلَامُ خَبَرٌ وَأَمْرٌ، وَلِهَذَا يَقُولُ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ : الْفُقَهَاءُ أَعْلَمُ بِالتَّأْوِيلِ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ؛ كَمَا ذَكَرُوا ذَلِكَ فِي

---

[٢٢٧] - [مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٣/٢٤٣].

تَفْسِيرِ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ؛ لِأَنَّ الْفُقَهَاءَ يَعْلَمُونَ تَفْسِيرَ مَا أَمَرَ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ؛ لِعِلْمِهِمْ بِمَقَاصِدِ الرَّسُولِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا يَعْلَمُ أَتْبَاعُ بقراط وَسِيبَوَيْهِ وَنَحْوِهِمَا، مِنْ مَقَاصِدِهِمَا مَا لَا يُعْلَمُ بِمُجَرَّدِ اللُّغَةِ؛ وَلَكِنَّ تَأْوِيلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، بِخِلَافِ تَأْوِيلِ الْخَبَرِ[٢٢٨] .

وقال في موضع آخر: أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره. وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف:٥٣]، ومنه قول عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده "سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد، اللهم اغفر لي"، يتأوَّلُ القرآن .

و بهذا قد علمنا أن التأويل له معاني و كل معنى يناسب في موضعها بالقرينة، و من المعاني التفسير و الحقيقة التي يئول إليه الكلام و منها تنفيذ الأمر و تصديق الخبر، صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ الِاحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إلَى الِاحْتِمَالِ الْمَرْجُوحِ؛ لِدَلِيلٍ يَقْتَرِنُ بِهِ، و هذا التأويل الباطل.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه: ٢٧ جمادى الأول بعد صلاة الظهر بالمنصورة ، ١٤٣٤ موافق ٨ | ٤ | ٢٠١٣

[٢٢٨] – [مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٣ / ٥٧,٥٦,٥٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث(١٢) : تلخيص كتاب المحكم والمتشابه.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

في هذا البحث نتكلم إنشاء الله عن قضية المحكم و المتشابه و نلخص كتاب لشيخنا د . محمود عبد الرزاق الرضواني المحكم و المتشابه و عِلاقته بقضية التفويض.

عناصر البحث

١- المقصود بمصطلح السلف والخلف

٢- تعريف المحكم والمتشابه والتفويض لغة واصطلاحا

٣- التفويض لغة واصطلاحا

٤- المطلب الثالث : رؤية سلفية في فهم المعنى والكيفية وعلاقته بالمحكم والمتشابه .

البحث

١- المقصود بمصطلح السلف والخلف.

السَّلَف : لغة هو الماضي ، كقول الله عز وجل :(فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ) (٢٢٩) ، وقوله : (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) (٢٣٠) ، قال ابن منظور : (سلف يسلف سلفا ، مثال طلب يطلب طلبا أي مضى ، والقوم السلاف المتقدمون ، سلف الرجل آباؤه المتقدمون ، والجمع أسلاف سلاف ، وقال ابن بري : سلاف ليس بجمع لسلف ، وإنما هو جمع

---

(١) البقرة:٢٧٥.

(٢) النساء:٢٢.

سالف للمتقدم ، وجمع سالف أيضا سلف ، ومثله خالف وخلف ، ويجيء السلف على معان القرض والسلم وكل عمل قدمه العبد) [٢٣١] .

ويمكن تحديد من يدخل تحت اصطلاح السلف بصورة أكثر دقة من خلال أمرين أساسيين أو عاملين مجتمعين ، عامل زمني وآخر منهجي :

أولا : العامل الزمني : ويتناول كل من أدرك عصر خير القرون ، ويشير إلي ذلك حديث عبد الله بن مسعود ﵁ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و سلم قَالَ : (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)[٢٣٢] .والقرن أهل زمان واحد متقارب ، اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة ، ويقال : إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة واحدة ، أو مذهب أو عمل ، ويطلق القرن أيضا على مدة من الزمان ، ذكر الجوهري : أن مدة القرن بين الثلاثين والثمانين ، وذكر ابن الأعرابي : أنه من عشر إلى سبعين ثم قال : هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن ، وهذا أعدل الأقوال ، وهو مأخوذ من الأقران [٢٣٣] .

يقول ابن حجر : (وقد ظهر أن الذي بين البعثة وأخر من مات من الصحابة ، مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل ، على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل ، وإن اعتبر ذلك بعد وفاته S ،

---

(٣) ابن منظور : محمد بن المكرم الأفريقي ، ١٣٠٧هـ ، بيروت ، لسان العرب ، نشر دار صادر ، ١٥٨/٩، وانظر أيضا : المناوي : محمد عبد الرؤوف ، ١٤١٠هـ، بيروت ، التوقيف علي مهمات التعاريف ، نشر دار الفكر المعاصر ٤١٣/١ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٦٠٦٥) ٢٣٦٣/٥ .

(٥) ابن حجر : أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١٣٧٩) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، بيروت ، دار المعرفة ، ٥/٧.

فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعا وتسعين ، وأما قرن التابعين ، فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين ، وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها ، كان نحوا من خمسين ، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم) (٢٣٤) .

ثانيا : العامل المنهجي :من تحقق فيه العامل الزمني السابق ، وأدرك عصر السلف الصالح لا يشمله اصطلاح السلف إلا بتحقيق العامل المنهجي ، فطريقة السلف طريقة الإيمان والتسليم ، يؤمنون بكل خبر ورد في القرآن ، ويصدقون به تصديقا جازما يبلغ حد اليقين ، وينفذون كل أمر شرعي تنفيذا كاملا ، ويعلمون أن ما جاء في القرآن وصحيح السنة ، لا يمكن أن يعارض صريح العقل والحكمة .فالعامل المنهجي في تحديد مصطلح السلف يكون فيه المسلم موافقا لطريقة السلف والأئمة،

فطريقتهم هي الطريقة التي دل القران عليها وأرشد إليها ، وهي أكمل الطرق وأصحها ، يتوافق فيها العقل مع النقل، فكل من تحقق فيه هذا العاملان فهو سلفي بالمعنى الاصطلاحي ، وكل من أعقبهم وجاء بعدهم وسار على دربهم واعتقد صحة نهجهم ، فهو خير خلف لخير سلف وإن لم يدخل تحت السلف اصطلاحا (٢٣٥) .

---

(٦) ابن حجر : فتح الباري ، ٥/٧ .

(٧) انظر المزيد عن العامل المنهجي : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ، (١٣٩١هـ) ، تحقيق محمد رشاد سالم الرياض دار الكنوز الأدبية ٣٥٠/٦ وما بعدها ، شرح العقيدة الأصفهانية (١٤١٥) ، تحقيق إبراهيم سعدي ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ٨٠/٣ وابن قيم الجوزية : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (١٣٩٨م) ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ، بيروت ، نشر دار الفكر ، ص٣٠٢ .

أما مصطلح الخلف: لغة القرن بعد القرن ، يقال : هؤلاء خلف سوء لناس لاحقين بناس أكثر منهم ، والخلف أيضا ساكن اللام ومفتوحها ما جاء من بعد يقال : هو خلف سوء من أبيه ، وخلف صدق من أبيه ، إذا قام مقامه (٢٣٦).

أما الخلف في الاصطلاح فيمكن تحديده أيضا من خلال أمرين أساسيين أو عاملين مجتمعين ، عامل زمني وآخر منهجي :

أولا : العامل الزمني : ويتناول كل من أعقب عصر السلف ولم يدرك عصر خير القرون وبدايته الرسمية منذ سيطرة المعتزلة على الخلافة الإسلامية في عصر المأمون بن هارون ، وإن كان ظهور المنهج الكلامي أسبق من ذلك ، إلا أنه لم يكن على مستوى الخلافة .

ثانيا : العامل المنهجي :العامل المنهجي في تحديد مصطلح الخلف ، هو اتباع أصحابه للمنهج الكلامي والمنطق اليونانى ، واعتباره أصلا يسيرون على نهجه ، وميزانا لقياس الأمور العقائدية وما عارض ذلك من نصوص الوحي جعلوها أدلة لفظية لا تفيد اليقين ، أو مجازات واستعارات لا حقيقة لها ، وأن العقل عارضها فيجب تقديمه عليها ، وأنها أخبار آحاد لا يجوز أن يحتج بها على أصولهم ، هذا الاتجاه هو ما عرف بمذهب الخلف قديما ويصدق عليه من سار على دربهم.

قال ابن حجر العسقلانى :(وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان ، وجعلوا كلام

---

(٨) الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (١٤١٥) ، مختار الصحاح ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ٧٨/١ .

الفلاسفة أصلا يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ، ولو كان مستكرها ، ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه ، هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل ، وأن من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل ، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف ، واجتنب ما أحدثه الخلف)[٢٣٧] .

المطلب الثاني : تعريف المحكم والمتشابه والتفويض لغة واصطلاحا .

المحكم لغة : من الحكم والقضاء ، والعلم والفقه ، وهو مصدر حكم يحكم ، والمحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب ، فعيل بمعنى مفعل أحكم فهو محكم ، وفي حديث ابن عباس :(قرأت المحكم على عهد رسول الله)[٢٣٨] ، يريد المفصل من القرآن لأنه لم ينسخ منه شيء ، وقيل : هو ما لم يكن متشابها لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره[٢٣٩] .

المتشابه لغة : الشبه ضرب من النحاس ، يلقى عليه دواء فيصفر ، وسمي شبها لأنه شبه بالذهب ، وفي فلان شبة من فلان أي شبيهه ، وتقول : شبهت هذا بهذا ، وأشبه فلان فلانا ، وأشبه الشيء الشيء ماثله ، والمشبهات من الأمور المشكلات ، تشابه الشيئان أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا ، وشبه فلان علي إذا خلط ، واشتبه الأمر[٢٤٠] .

المحكم والمتشابه في الاصطلاح : يمكن بالتتبع والاستقراء حصر الآراء التي فسرت معنى المحكم والمتشابه في القرآن الكريم في الوجوه الآتية :

---

(٩) ابن حجر :فتح الباري ٣٥٣/١٣ .

(١٠) أخرجه البخاري بسنده عن سعيد بن جبير قال : وقال ابن عباس : (ثم توفي رسول الله S وأنا بن عشر سنين وقد قرأت المحكم) (٤٧٤٨) ١٩٢٢/٤.

(١١) ابن منظور : لسان العرب ١٤١/١٣ .

(١٢) الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ، نشر دار ومكتبة الهلال ٤٠٤/٣ ، مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، نشر دار المعارف ، ط٣ ، ٤٩٠/١ .

١- المحكم ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره ، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل .

٢- المحكم ما لا يحتمل إلا وجها واحدا ، والمتشابه ما يحتمل وجوها ، فإذا ردت إلى وجه واحد وأبطل الباقي،صار المتشابه محكما .

٣- المحكم ناسخه وحرامه وحلاله وفرائضه وما نؤمن به ونعمل عليه،والمتشابه منسوخه وأمثاله وأقسامه وما نؤمن به ولا نعمل به.

٤- المحكم الذي ليس فيه تصريف ولا تحريف عما وضع له والمتشابه ما فيه تصريف وتحريف وتأويل .

٥- المحكم ما كان قائما بنفسه ، لا يحتاج إلى أن يرجع فيه إلى غيره ، والمتشابه ما يرجع فيه إلى غيره .

ويذكر السيوطي أن ما لم يأت في القرآن بلفظه البتة مما يقصده علماء القرآن ، من وقوع النظم الواحد على صور شتى ، تتشابه في أمور وتختلف في أخرى ، يطلقون عليه متشابه النظم أو متشابه اللفظ [٢٤١] . وقد يرد لفظ المتشابه في القرآن مقولا على بعض منه مخصوص ، مقابلا وقسيما للبعض الآخر الذي يقال عليه وصف المحكم ، وبحيث لا يجتمع هذان الوصفان المتقابلان في شيء واحد ، وذلك هو ما جاء في قوله تعالى :(**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**)[٢٤٢]، وهذا المعنى هو الذي ينصرف إليه لفظ المتشابه عند الإطلاق ، والتجرد من القرينة ، وإن الناظر في هذين الوصفين المتقابلين ، واللذين لا يصدق واحد منهما على ما يصدق عليه الآخر من القرآن ، ليرى اختلافا عظيما بين العلماء في تبيان هذا المعنى ، وهذا ما يهمنا في هذا البحث .

---

(١٣) السيوطي : جلال الدين ، (١٣٥٤) ، الإتقان في علوم القرآن ، القاهرة ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، ٣٩٠/٣ .

(١٤) آل عمران/٧.

التفويض لغة واصطلاحا :

فوض إليه الأمر صيره إليه وجعله الحاكم فيه ، قال الله جل وعز :(**فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ**)[٢٤٣] ، أي أتكل عليه ، وفي حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ :(**ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ**) [٢٤٤] ، أي رددته إليك.

أما التفويض في الاصطلاح ، فهو زعم وادعاء من قبل الخلف الأشعرية بأن عقيدة السلف في نصوص الصفات ، هو تفويض العلم بالمعنى لا الكيفية ، فبعد موت أبى الحسن الأشعري الذي أعلن اتباعه للمنهج السلفي ، ظن علماء الخلف من الأشعرية أن مذهب السلف الصالح هو التفويض . والتفويض عندهم هو القول بأن معنى النص مجهول ولا يعلمه أحد من السلف ، وأنهم فوضوا العلم به إلى الله ، أو ردوا العلم بالمعنى إلى الله لعدم علمهم به ، كالأعجمي حين ينظر إلى القرآن، وحجتهم في ذلك اعتقادهم الخاطئ أن النصوص القرآنية والنبوية في الغيبيات أو باب والصفات موهمة للتشبيه والجسمية ، ومعانها من المتشابهات ودون المحكمات.

المطلب الثالث : رؤية سلفية في فهم المعنى والكيفية وعلاقته بالمحكم والمتشابه .

كثير من علماء الخلف الأشعرية ، يعتبرون معاني نصوص الصفات الإلهية من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله مستدلين بهذه الآية[٢٤٥] ، وفي هذا نظر ، حيث يترتب علي ذلك من اللوازم الباطلة ما لا يرضاه المسلم على كلام الله ، يقول أبو محمد بن قدامة المقدسي : (وكل ما جاء في القرآن ، أو صح عن

---

(١٥) غافر:٤٤ .

(١٦) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب فضل من بات علي الوضوء، رقم(٢٤٤) ٩٧/١ .

٢٤٥ يقول تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ.....) الآية.

المصطفي عليه السلام من صفات الرحمن ، وجب الإيمان به وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل ، وترك التعرض لمعناه ونرد علمه إلى قائله ، ونجعل عهدته على ناقله ، اتباعا لطريق الراسخين في العلم) [٢٤٦] .

فهؤلاء يدعون إلى ترك التأويل والبعد عن طريقة الخلف لعدم قناعتهم بها ، لكن الطرح الذي يقدمونه لأتباعهم يزعمون فيه أن طريقة السلف هي الكف معاني نصوص الصفات ومنع البحث عن مدلول الآيات ، ثم يجعلون ذلك سبيل المتقين ، ظنا منهم أن الظواهر تدل على التشبيه والمعاني الكفرية ، فلا هم فهموا طريقة السلف ولا صوبوا طريقة الخلف .

وسبب ذلك كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ، اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة ، فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر ، وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى ، بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى – وهي التي يسمونها طريقة السلف – وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف – وهي التي يسمونها طريقة الخلف – فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل وتعطيل السمع ، فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات ، والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه ، فلما ابتنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين كانت النتيجة استجهال السابقين الأولين واستبلاههم ، واعتقاد أنهم كانوا قوما أميين ، بمنزلة

---

(١٧) ابن قدامة : أبو محمد المقدسي ، (١٤٠٦هـ) ، لمعة الاعتقاد الهادي إلي سبيل الرشاد ، ، تحقيق بدر بن عبد الله البدر ، الكويت ، نشر الدار السلفية ، ص ٨:٧ .

الصالحين من العامة ، لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ، ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهي ، وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله [٢٤٧] .

والحقيقة أن الفهم السلفي لمسألة المحكم والمتشابه التي وردت في آية آل عمران ، يتسم بالدقة ويتسق مع اعتقادهم في التوحيد ، لاسيما في توحيد الصفات ، فهم لما آمنوا بصفات حقيقية جاءت بها الأدلة السمعية ، وفرقوا بين فهم المعنى الذي حواه اللفظ العربي وفهم الكيفية ، وفقوا في تفسير المحكم والمتشابه .

فإذا كان المحكم هو المعلوم الواضح المعنى ، وكان المتشابه عكس المحكم وهو المجهول الذي لا يعلم – على نحو ما تقدم – فإنهم يعتبرون معاني نصوص الصفات محكمات ، والكيفية الغيبية فقط من المتشابهات التي لا يعلمها إلا الله .

أما إذا كان معنى النص معلوما ، والكيفية التي دل عليها معلومة أيضا ، كانت الآية محكمة لأهل العلم على تفاوتهم في المعرفة والفهم ، كما هو الحال في جميع آيات الأحكام ، ولذلك – والله أعلم – سميت نصوص التكليف بما تحويه من أحكامٍ أحكاماً ، لوضوح معناها والعلم بكيفية أدائها .

وإن كان المعنى معلوما والكيف مجهولا ، كان النص محكم المعنى متشابه الكيف ، وإذا قيل في عرف السلف هذا النص متشابه ، فيحمل على هذا المعنى ، أي أنه متشابه باعتبار الكيف لا المعنى ،

---

(١٨) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٩/٥ بتصرف .

كما قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (ت:٢٤١هـ) : (فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل :(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ) [٢٤٨] ، ونحو هذا من متشابه القرآن) [٢٤٩] .

وقد ذكر أن الصحابة والتابعين ، لم يمتنع أحد منهم عن تفسير آية من كتاب اللَّه ، أو قال هذه من المتشابه الذي لا يعلم معناه ، ولا قال قط أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة المتبوعين ، أن في القرآن آيات لا تعلم معناها ولا يفهمها رسول اللَّه S ، ولا أهل العلم والإيمان جميعهم ، وإنما قد ينفون علم بعض الناس وهذا لا ريب فيه [٢٥٠] .

---

(١٩) القصص: من الآية ٨٨ .

(٢٠) أحمد بن حنبل : أبو عبد الله الشيباني ، (١٤٠٨هـ) ، العقيدة رواية أبي بكر الخلال ، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان ، دمشق ، نشر دار قتيبة ، ص٧٧.

(٢١) ابن تيمية : رسالة الإكليل ١٥/٣ .

بسم الله الرحمـــــــــــن الرحـيـم

عنوان البحث (١٣) تلخيص المادة من كتاب أصول العقيدة المطلب الثالث عشر (التفويض و الهروب من إثبات الصفات).

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

في هذا البحث إنشاء الله عز و جل نلخص المطلب التفويض و الهروب من إثبات الصفات، و هو هروب العاجزين من كلمة الحق في توحيد الصفات و أسباب التي أدت إليها و أثر التفويض على منع الكلام في الصفات و التوحيد و غير ذالك مما يتعلق بهذا البحث.

•أثر التفويض على منع الكلام في الصفات و التوحيد.

أن قول قائل: لا يتعرض لأحاديث الصفات و آياتهاعند العوام و لا يكتب بها إلى البلاد، و لا في الفتاوى المتعلقة بها، أو يجيء الرجل إلى هذه النصوص فيتصرف فيها بأنواع التحريفات و التأويلات جملة أو التفصيلا، و يقول لأهل العلم و الإيمان: أنتم لا تعارضوا و لا تتكلموا و فيها . فهذا من أعظم الجهل و الظلم و الإلحاد في أسماء الله و آياته. كما أن سلف الأمة و أئمتها ما زالوا يتكلمون و يفتون و يحدثون العامة و الخاصة بما في الكتاب و السنة من الصفات، و هذا في كتب التفسير و الحديث و السنن أكثر من أن يحصيه إلا الله عز و جل.

•أسباب القول بتفويض معاني النصوص.

إن القول بتفويض معاني النصوص نوع من تعطيل الحق و الكتمانه، و دعوة إلى تجهيل رسالة الإسلام في هذا الباب، لأن مراد الله عز و جل من ذكر أسمائه و صفاته في كتابه و في سنة رسوله صلى الله عليه و سلم هو تعريف العباد بها، فلا غنى لهم من دعاء ربهم، و استغاثتهم به في قضاء حوائجهم، و لا بد لهم من مدحه، و الثناء عليه بما مدح نفسه، أو مدحه نبيه صلى الله عليه و سلم، و كيف يتحقق ذلك مع عقيدة التفويض.

و من هذه الأسباب الداعية لذلك منذ ظهور عقيدة التفويض حتى عصرنا في الأمور التالية:

١- الأصول العقلية المستمدة من الفلسفة اليونانية.

٢- دعوى الخوف على عقائد العوام، و إلزام قطاع كبيلر من شباب المسلمين بانتحال هذه المذاهب الكلامية، و يدعون أن مذهب السلف الصالح هو التفويض.

٣- تقليد بعض المشاهير الذين شبوا على دراسة القول بالتفويض، و تربوا عليه دون عم منهم ببطلانه.

٤- الجهل بمذهب السلف من ناحية، و انعدام القناعة بالمذهب الأشعرس من ناحية أخرى، و من ثم يتجاهل الأمر بكليته مدعيا أن هذا هو مذهب السلف.

- **لوازم القول بتفويض معاني النصوص.**

يجب على العقلاء من المسلمين التنبه إلى خطورة القول بالتفويض و سلب كلام الله عن معناه، أو محاولة تقبيح إثبات الصفات في نفس السامع تحت مسمى التجسيم و إثبات الأعضاء و الجوارح لله عز و جل لأن القول بالتفويض يؤدي إلى إلزامات قبيحة يتمثل أبرزها فيما يلي:

١- أن القرآن مليئ بالحسو الذي لا فائدة منه مما يحتم حذفه ليوصف بالكمال، و هذا باطل لقوله تعالى: (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[٢٥١].

٢- أن الله خاطب عباده بالألغاز و الأحاجي ، و هو قادر على غير ذلك و هذا باطل لأنه يؤدي إلى القول بأن كلام الله بلا معنى،قال تعالى:(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)[٢٥٢].

٣- أن الرسول صلى الله عليه و سلم بلغ ما لا يعلم، و لم يفهم ما جاء في التنزيل حاشاه ، فكيف يفهم من آمنوا به ؟ و هذا باطل لقوله تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٢٥٣].

٤- أن الصحابة رضي الله عنهم خدعوا أنفسهم بادعائهم الفهم و موافقتهم النبي صلى الله عليه و سلم في إيمان لا يعلمون حقيقته، و هذا باطل لقول الله تعالى عنهم:(أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)[٢٥٤].

٥- أن القول بالتفويض يلزم أن ظاهر النصوص يحمل معنى باطلا مستهجنا يخاف المفوض من مواجهته ، و هذا باطل لأن الله تعالى أمرنا بتدبر آياته و النظر فيها ، و تعلقها و فهمها ، و استخراج

---

[٢٥١] – [سورة فصلت : ٤٢]

[٢٥٢] – [سورة النحل : ١٠٣]

[٢٥٣] – [سورة ابراهيم : ٤]

[٢٥٤] – [سورة الأنفال : ٧٤]

أوجه الإعجاز منها، فقال جل ذكره :(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)[٣٥٥] .

و في الحقيقة إن القول بالتفويض ما هو محاولة للهروب من مواجهة الأدلة لقوة ما ورد فيها من إثبات الصفات.

ذكر ابن رجب في الفتح أن طريقة أئمة أهل الحديث و سلف الأمة هي إقرار النصوص و إمرارها كما جاءت، و نفي العلم بالكيفية عنها، و نفي التمثيل. و قد قال

---

[٣٥٥] – [سورة النساء: ٨٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (١٤) تلخيص المحاضرة.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا.

في هذا البحث إنشاء الله تعالى نلخص المطلب الرابع عشر وحدة المنهج في الحديث عن الذات و الصفات و سائر الغيبيات.

من أبرز القواعد التي قام عليها اعتقاد السلف الصالح، الإيمان بما جاء في الوحي كله، سواء في الأسماء و الصفات، أو سائر الغيبيات و الموضوعات الأخرى، فالوحي وحدة واحدة، لا بد من أن نذعن له كله، و نسلم بكل ما جاء فيه على وجه المحبة و التعظيم، لعلمنا أن الله عز وجل يريد لنا الخير، و هو أعلم بما ينفعنا من أنفسنا.

و من الواجب أيضا الرجوع إلى القرآن الكريم و السنة الثابتة بكل ما فيهما لمعرفة الدليل على الموضوع الواحد ، سواء في باب توحيد الأسماء و الصفات، أو غيره من أبواب العقيدة و الشريعة.

و لا بد لكل مسلم أن يعلم أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا ، فما أجمله في موضع، أفاض فيه في موضع آخر، فينبغي علينا حتى نتعرف على دليل من القرآن و السنة لحقيقة غيبية أو مشهودة

واقعية، أو أي موضوع من الموضوعات، ينبغي علينا أن ننظر في جميع الآيات، و ما ثبت في السنة من الأخبار و المرويات.

فمثلا في قوله تعالى (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) إذا وقفت عندها يصبح معناها وعيدا للمصلين، و حجة للعصاة و المفسدين، و لو وصلتها بما بعدها لبان لك مراد رب العالمين، حيث يقول الله تعالى :(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) .

و الأمر الذي وقع فيه كثير من طوائف المسلمين و فرقهم، هو عدم أخذهم للأدلة كلها كوحدة واحدة، في الموضوع الواحد، شأنهم في ذلك شأن علماء بني إسرائيل و أحبارهم مع كتابهم، أخذوا بعض الكتب ليوافق آراءهم و عقولهم و أهواءهم، فآمنوا ببعض و كفروا ببعض، فبدلوا و غيروا و أولوا و حرفوا، تحريفا لفظيا، أو تحريفا معنويا . قال تعالى في وصفهم :

وإذا كان بنوا إسرائيل قد آمنوا ببعض الكتاب و كفروا ببعض عن سوء نية، و سوء قصد، فإن كثيرا من المتصوفة و المتكلمين أتباع الجهمية، قد شابهوا اليهود في فعلهم، فأخذوا ببعض ما ورد في كتاب ربهم و سنة نبيهم، و تركوا البعض، سوء عن قصد، أو غير قصد، فتركوا النظرة الشاملة الكاملة للقرآن و السنة التي تتوافق مع العقل و الفطرة، فجاء اعتقادهم مشوها قاصرا، مضطربا مختلفا باطلا.

- **غلاة الصوفية و أكثر المتكلمين جعلوا القرآن عضين.**

ادعى أغلب الصوفية أن العبادة الحقة هي ما كانت دون طلب العوض من الله عز وجل، و أن التطلع إلى الجنة عندهم معصية، و طلبها نقص في حق العباد . روي أن جماعة دخلوا على رابعة العدوية

يعودونها من شكوى، فقالوا: ما حالك ؟ قالت: و الله ما أعرف لعلتي سببا ، غير أني عرضت على الجنة فملت بقلبي إليها ، فأحسب أن مولاي غار علي، فعاتبني فله العتبى.

و قد فعل أغلب الجهمية من أهل الكلام فعل اليهود لما قال الله لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ أي حط عنا خطايانا و اغفر لنا ، فبدلوا كلام الله و زادوا نونا و قالوا: حنطة، أي نريد القمح و الشعير، فقال الله تعالى في شأنهم: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ . و قال الله لأهل الكلام: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ . فزادوا لاما و قالوا: استولى عليه و قهر. فما أشبه نون اليهود بلام أهل الكلام.

و قد وضع علماء الكلام من الأشعرية و الماتريدية و غيرهم أنفسهم قانونا عقليا يحكمون به على ما ورد في الكتاب و السنة، و خصوصا في مسائل الصفات، فما وافقهم أخذوا به و أيدوه، و ما خالفهم أنكروه و أولوه.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : وهذا يشبه ما وضعته النصارى من أمانتهم التي جعلوها عقيدة إيمانهم وردّوا نصوص التوراة والإنجيل إليها ، لكن تلك الأمانة اعتمدوا فيها على ما فهموه من نصوص الأنبياء أو ما بلغهم عنهم، وغلطوا في الفهم أو في تصديق الناقل كسائر الغالطين، فمن يحتج بالسمعيات فإن غلطه إما في الإسناد وإما في المتن،وأما هؤلاء فوضعوا قوانينهم على ما رأوه بعقولهم وقد غلطوا في الرأي والعقل، فالنصارى أقرب إلى تعظيم الأنبياء والرسل من هؤلاء، ولكن النصارى يشبههم من ابتدع بدعة بفهمه الفاسد من النصوص أو بتصديقه النقل الكاذب عن الرسول كالخوارج والوعيدية والمرجئة

والإمامية وغيرهم بخلاف بدعة الجهمية والفلاسفة فإنها مبنية على ما يقرون هم بأنه مخالف للمعروف من كلام الأنبياء وأولئك يظنون أن ما ابتدعوه هو المعروف من كلام الأنبياء وأنه صحيح عندهم"[٢٥٦] .

•القول في الصفات كالقول في الذات.

و المقصود بهذا الأصل الرد على المعتزلة، فالقول في الصفات كالقول في الذات، فإذا قال السائل: كيف استوى على العرش؟ و ما كيفية أوصافه؟

قيل له : كيف هو؟ فإن قال: أنا لا أعلم كيفية ذاته، قيل له: و نحن لا نعلم كيفية أوصافه، و لا كيفية استوائه، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، فكيف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه و بصره و تكليمه و استوائه و نزوله، و أنت لا تعلم كيفية ذاته؟ .

و إذا كنت تقر بأن لله ذات حقيقية لا يماثله شيء فيها ، فكذلك و هو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوق و بصره و كلامه و نزوله و استوائه و سائر أوصافه"[٢٥٧] .

و الأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، و يُحتذى في ذلك حذوه و مثاله، فإذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد و تكييف.

---

[٢٥٦] – درء تعارض العقل و النقل ٦/١

[٢٥٧] – الرسالة التدمرية ضمن مجموع الفتاوى ٣٥/٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فإن قال السائل كيف استوى على عرشه؟، قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة؛ لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر، و لا يمكنهم الإجابة عنه. وكذلك إذا قال: كيف ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ؟،

قيل له: كيف هو؟ فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته، قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله؛ إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له و تابع له، فيكف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه و بصره، و تكليمه، و استوائه و نزوله، و أنت لا تعلم كيفية ذاته؟[٢٥٨].

•بدعة المعتزلة في إثبات الأسماء و نفي الصفات.

ابتدع أهل الاعتزال من أتباع الجهمية معنى جديدا للتوحيد غير ما عرف بين الصحابة و التابعين و علماء السلف، فقالوا: إن التوحيد هو إثبات الأسماء و نفي الصفات، فجعلوا القرآن عضين، يقبلون منه ما يوافق آراءهم الفاسدة و يعطلون ما يخالفها، فقالوا: هو العليم، لكنه لا يتصف بصفة العلم، و السميع بلا سمع، و هو البصير بلا بصر ، و هكذا سائر الأسماء الحسنى.

و من ثم فإن أسماء الله عز و جل عند السلف أسماء على مسمى، فهو الغني الذي يتصف بالغنى لا الفقر، و هو القوي الذي يتصف بصفة القوة لا الضعف، و هكذا في سائر الأسماء و الصفات، قال الله تعالى : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا

---

[٢٥٨] – الرسالة التدمرية ضمن مجموع الفتاوى ٣/٣٥.

يَعْمَلُونَ﴾[٢٥٩] . و أي نقص في حق الله عز و جل أعظم من ألا يكون له صفة عند المعتزلة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .إن الواحد منا لا يقبل هذا على نفسه، فلو قال لك قائل: أنت لا صفة لك عندي. ربما خاصمته دهرا؛ لأن الفطرة مجبولة على إثبات الأوصاف الحميدة و نفي الأوصاف البغيضة، فمن العجب أن يثبتوا لأنفسهم أجود الأوصاف و ينفون عن الله عز و جل الذي ليس كمثله شيء سائر أوصاف الكمال.

•القول في الصفات كالقول في بعض.

الأصل الثاني المعبر عن وحدة المنهج السلفي و عموم النظر في التعرف على أوصاف الله تعالى هو أن يقال: القول في الصفات كالقول في بعض. فلا يجوز أن نثبت بعض الصفات، و ننازع في إثبات باقي الصفات، أو نردها بالتعطيل و التأويل بغير دليل،لأن منهج السلف واحد في كل ما ورد من الصفات و سائر الغيبيات، إما أن تثبت الجميع و تكون مؤمنا ، أو ترد الجميع و تكون جاحدا معطلا.

و قد قال قائلهم:وكل نص أوهم التشبيه:أوله أو فوض ورم تنزيها .وهذا لا يجوز على الخالق سبحانه و تعالى.

•بدعة الأشعرية في إثبات بعض الصفات و رد البعض.

الاشعرية حيث أرادوا بزعمهم أنهم ينزه الله التشبيه والتجسيم فأثبت سبعة صفات وعطلوا باق الصفات لأنهم ادخلوا عقلهم في ذلك فضلوا وأضلوا و من ذلك :

---

[٢٥٩] – الأعراف: ١٨٠

١- **القدرة**، فقالوا: نثبت صفة القدرة بالأفعال التي تتجدد من إحياء وإماتة ورفع وخفض وغير ذلك؛ لأن من يفعل مثل هذه الأفعال لا بد أن يكون قديراً، فأثبتوا صفة القدرة.

٢- **الإرادة:** بمعنى جعل هذا عالماً وذاك جاهلاً وهذا غنياً وذاك فقيراً، هذه التخصيصات تدل على الإرادة؛ لأنه لا يخصص هذا التخصيص إلا من له إرادة، فأثبتوا صفة الإرادة.

٣- **العلم**، ثم الإتقان والإحكام: فهذا الإحكام البديع وهذا الإتقان في المخلوقات يدل على العلم، فأثبتوا صفة العلم.

٤- **الحياة**، فقالوا: الذي يتصف بالقدرة والإرادة والعلم لا بد أن يكون حياً، فأثبتوا صفة الحياة.

٥- **السمع**.

٦- **البصر**.

٧- الكلام.

و لا فرق بين النزول و البصر، الكل ورد في النص، فإن قالوا لنا: في الاستواء شبهتم، نقول لهم في السمع شبهتم، و وصفتم ربكم بوصف المخلوق، فإن قالوا: لا تشبيه بل هو كما يليق به، قلنا في الاستواء و الفوقية لا تشبيه، بل ذلك كما يليق به، فجميع ما يلزموننا به في الاستواء، و النزول، و اليد، و الوجه، و القدم، و الضحك، و العجب من التشبيه، نلزمهم به في الحياة، و السمع، و البصر، و العلم، فكما لا يجعلونها من جنس ما يوصف به المخلوق، فكذلك نحن لا نجعلها من جنس صفات المخلوق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : و أما قول القائل: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام. . . . فَلَوْ قُدِّرَ أَنَّ هَذَا هُوَ حَقِيقَةُ غَضَبِنَا لَمْ يَلْزَمْ أَنْ يَكُونَ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ غَضَبِنَا ؛ كَمَا أَنَّ حَقِيقَةَ ذَاتِ اللَّهِ لَيْسَتْ مِثْلَ ذَاتِنَا فَلَيْسَ هُوَ مُمَاثِلًا لَنَا : لَا لِذَاتِنَا وَلَا لِأَرْوَاحِنَا وَصِفَاتُهُ كَذَاتِهِ[٢٦٠] .

•أسلم الضوابط التي وضعت للتعريف باعتقاد السلف.

إن من أسلم الضوابط الشمولية التي وضعت لتوضيح اعتقاد السلف الصالح في توحيد الصفات هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه ؛ لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد . وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله[٢٦١] .

هذا الضابط الذي وضعه شيخ الإسلام ابن تيمية يعد بحق من أسلم الضوابط في توحيد الصفات؛ لأنه اشتمل على قواعد مذهب السلف الصالح، و حذر من التمثيل و التكييف و التعطيل و التحريف و التفويض، بحيث تنكشف أنواع التدرج في الضلال و الانحراف الذي وقع فيه المخلوقات من أتباع الجهمية.

---

[٢٦٠] – الرسالة التدمرية ضمن مجموع الفتاوى ١٧/٣.

[٢٦١] – مجموع الفتاوى :٤٨٠/١١.

و قد بان لنل أن أعلاها و أشرها و أقبحها هو التأويل الباطل الذي سماه شيخ الإسلام ابن تيمية بالتحريف، و لذلك بدأ به جملة المحذورات لأنه مبني على التعطيل، و التعطيل سببه التكييف، و التكييف مرده إلى التمثيل، ثم حذر بعد ذلك من تفويض معاني النصوص، و أن ذلك مخالف لمذهب السلف ، و بين أيضا شمولية هذا المنهج لكل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في باب الأسماء و الصفات،فمن أراد النجاة فعليه إتباع من سلف و ترك ما أحدثته الجهمية و أتباعهم من الخلف.

خاتمة البحث

قد عرفنا ما فعرته الاشعرية حينما اثبت سبع صفات ونفي باقي الصفات بزعمهم أنهم ينزه الله عن التشبيه والتجسيم وقد وقعوا في المحذور، والصحابة ما كان يعرفون التأويلات الباطلة فكان الصحابة إذا اخبرهم الله عن شيء في كتابه أو في سنة نبيه صدقوا بلا شك بل صدقوه تصديقا يقنا وإذا عرض عليهم أحدا يسال عن الكيفية قالوا أمروها كما جاءت ولكن كانوا يعلمون ما معنى الصفات لا كما زعمت بعض الفرق أنهم لا يعرفون معاني الصفات ، وإنهم أيضا ينزه الله عن صفات النقص بل قالوا إن الله له صفات لا يعلم كيفيتها إلا الله فاثبت الصفات كلها التي وردت في القران والسنة الصحيحة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ١٣/٤/٢٠١٣ يوم السبت بعد صلاة العشاء الموافق ٣ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (١٥): تتبع أوصاف عرش الرحمن من القرآن والسنة

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء»

فسنتحدث إن شاء الله عن وصف العرش من القرآن والسنة وسنضع عناصر للبحث فهذه العناصر لها علاقة بالوصف حتى نستطيع أن نصف عرش الرحمن.

عناصرالبحث

١- الآيات التي تدل على العرش

٢- الأحاديث التي تدل على العرش

٣- أين يقع العرش؟

٤ - متى خلق الله العرش؟

وأما معنى الاستواء في اللغة: فهو العلو والاستقرار والسلف فسروه بأربعة معان هي: الارتفاع، والعلو، والصعود، والاستقرار. وذكر البخاري عن أبي العالية في معنى (استوى إلى السماء) : ارتفع، وعن مجاهد استوى علا على العرش.

١- الآيات التي تدل على العرش

فعرش الرحمن من أول المخلوقات قال تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)[٢٦٢] .

وعرش الرحمن على الماء قال جل ذكره (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)[٢٦٣] فقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**وكان عرشه عَلَى الماء**) .

وصفه الله تعالى بأنه مجيد وأنه عظيم : (﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ)[٢٦٤] .

و هو مستو عليه قال الله تعاى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[٢٦٥] .

وقال ابن عباس: إنما سمي العرش عرشاً لارتفاعه.

و له الرب و هو الله : (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)[٢٦٦]، و قال : (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)[٢٦٧]، و قال: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)[٢٦٨] .

و هو مستو عليه بعد ما خلق الله السموات و الأرض قال : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[٢٦٩] .

---

[٢٦٢] – [الأعراف:٥٤].

[٢٦٣] – [هود:٧]

[٢٦٤] – [البروج:١٤–١٥]

[٢٦٥] – [طه: ٥]

[٢٦٦] – [المؤمنون:٨٦]

[٢٦٧] – [الزخرف:٨٢]

[٢٦٨] – [النمل :٢٦]

[٢٦٩] – [الحديد:٤]

و الملائكة يحملونه قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)[٢٧٠]، و قال: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)[٢٧١].

و هو محيط بالملائكة كما قال الله تعالى: (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .[٢٧٢] .

٢- **الأحاديث التي تدل على العرش**:

و هو من أول المخلوقات :

وله قوائم:(فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأُولَى) البخاري

وهو فوق جنة الفردوس : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا

---

[٢٧٠] – [غافر:٧]

[٢٧١] – [السجدة:٤]

[٢٧٢] – [الزمر:٧٥]

سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ) البخاري.

عرش الرحمن يتأثر ويشعر: فقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ –رضي الله عنه–(عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ) البخاري.

و له ظل:(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ أبو داود[٢٧٣] .

أول المخلوقات هو العرش : عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء" فالدليل من الحديث قوله:"كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض"[٢٧٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :فهذا يدل على أنه قدَّر إذ كان عرشه على الماء ، فكان العرش موجوداً مخلوقاً عند التقدير لم يوجد بعده[٢٧٥] .

---

٢٧٣ – ٢٥٢٠ حسنه شيخ الألباني تحقيق أبو عبيدة مشهور.

٢٧٤ – رواه مسلم :٢٦٥٣

٢٧٥ – الصفدية (٢ / ٨٣).

عن عمران بن حصين عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) [٢٧٦] .

(كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ)[٢٧٧] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله : وفي رواية (ثم كتب في الذِّكر كل شيء) فهو أيضاً دليل على أن الكتابة في الذكر كانت والعرش على الماء [٢٧٨] .

وذكر الشيخ العلامة المحدث مُحَمَّد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الجزء الأول من سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم "١٣٣" حديث: ﴿أول ما خلق الله القلم﴾ ، تحت عنوان: أول مخلوق.

قال الإمام ابن القيم، حيث في نونيته:

والناس مختلفون في القلم الذي *** كتب القضاء به من الديان

هل كان قبل العرش أو هو قبله *** قولان عند أبي العلا الهمداني

والحق أن العرش قبل لأنه *** عند الكتابة كان ذا أركان

---

[٢٧٦] – رواه البخاري (٣٠١٩).

[٢٧٧] – رواه البخاري (٦٩٨٣).

[٢٧٨] – الصفدية (٣/٨٣).

ترجمة إمام الذهبي رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء سيرة عبد الله بن رواحة: كانت لعبد الله بن رواحة جارية يستسرُّها عن أهله، فبصُرَت به امرأتُه يوماً قد خلا بها فقالت لقد اخترت أمَتَك على حرَّتك؟ فجاحَدها ذلك، قالت: فإن كنتَ صادقاً فاقرأ آيةً من القرآن. قال:

شهدت بأن وعد الله حق *** وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طافٍ *** وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكةكرامُ *** ملائكة الإله مسومينا

فقالت:آمنت بالله، وكذبتُ البصرَ، فأتى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فحدثه، فضحك و لم يغير عليه[279] .

و خلق الله العرش بيده سبحانه و تعالى : وروى الدرامي واللالكائي والآجري وغيرهم بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه قال:(خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش والقلم وعدن وآدم ، ثم قال لسائر الخلق : كن فكان)[280] .

وقد روي عن غيره من التابعين مثل حكيم بن جابر ، ومحمد بن كعب القرظي بأسانيد صحيحة أن هذه أربعة أشياء خلقها الله بيده : العرش والقلم وجنة عدن وآدم ، وأما سائر الخلق ، فهم مخلوقون بالكلمة (كن) فكانوا .

---

[279] – سير أعلام النبلاء :٢٣٨/١

[280] – مختصر العلو ١٠٥/٥٣ قال شيخ الألباني إسناده جيد.

عظمة العرش: ثبت في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ"[٢٨١] قيل: إنه من حملة العرش. العاتق هو: المنكب. أي: مقدار هذا من الإنسان؛ يعني مقدار رقبة الإنسان من ذلك الملك هذه المسيرة، أو هذه المسافة العظيمة. وهكذا ما ورد أيضا في صفة إسرافيل من عظم خلقه ما ورد في بعض الروايات- وإن كان فيها مقال: أن مناكبهم فوق السماء السابعة، وأقدامهم تحت الأرض السفلى، أو تحت الأرض السابعة، ولا يعلم المسافة التي بين الأرضين.

زين العرش: عن أم المؤمنين جويرية – رضي الله عنها – أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بُكرة حين صلى الصبح ، وهى في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة ، فقال : ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت : نعم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزِنة عرشه ، ومداد كلماته[٢٨٢] .

أدعية بذكر العرش: كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إذا عادَ المريضَ جلسَ عندَ رأسِهِ ثمَّ قالَ سبعَ مرارٍ أسألُ اللَّهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يشفيَكَ فإن كانَ في أجلِهِ تأخيرٌ عوفيَ من وجعِهِ ذلكَ.

---

[٢٨١] – رواه أبو داود:٤٧٣٧/٨٦/٧ و صححه شيخ الألباني.

[٢٨٣] – رواه مسلم ٣٧٣٧

ما يسجد تحت العرش الرحمن: عن أبي ذر قال : قال النبي صلي الله علية وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس ((تدري أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال (فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤن لها يقال لها ارجعي من حيث فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى ((والشمس تجري لمستقر لها تقدير العزيز العليم))[٢٨٣] .

الكرسي عند العرش : وعن أبي ذر قال سمعت رسول صلي الله علية وسلم قال : (يا أبا ذر وما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، و فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة)[٢٨٤] .

أرواح الشهداء : قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (فَقَالَ أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ)[٢٨٥] .

موقع العرش: ثبت في صحيح البخاري عن الرسول الله صلي الله علية وسلم أنة قال ((إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفِردوسَ، فإنه أوسطُ الجنةِ، و أعلى الجنة – أراه: وفوقَه عرشُ الرحمنِ . . . .))[٢٨٦] .

لما خلق الله الخلق : قال النبى صلى الله عليه وسلم (لما خلق الله الخلق وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي)[٢٨٧] .

---

[٢٨٣] – رواه البخاري في صحيح ٣١٩٩

[٢٨٤] – أورده ابن حجر في الفتح(٤١١/١٣) و قال: له شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح عنه.

[٢٨٥] – رواه مسلم في صحيحه:١٨٨٧

[٢٨٦] – رواه البخاري في صحيحه:٢٧٩٠

[٢٨٧] – رواه مسلم في صحيحه:٢٧٥١ و [خ ٣١٩٤].

خاتمة البحث

في هذا البحث نحن ذكرنا عن أوصاف عرش الرحمن من القرآن و السنة و أوردنا ما قد صح عن النبي صلى الله عليه و سلم من الأحاديث و نومن بذلك ايمانا يقينيا و إن لم نفهم كيفية العرش لأن هذا ما يريده الله سبحانه و تعالى منا و أمسكنا عن الخوض ما نعرف و لم نر غكتفاء بما صح عن النبي صلى الله عليه و سلم.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ١٤/٤/٢٠١٣ يوم السبت بعد صلاة المغرب الموافق ٤ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (١٦) اعتقاد الأشعرية في صفة الكلام والرد عليهم

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

في هذا البحث نتناول بإذن الله عز و جل الحديث عن شبهات الأشاعرة و رد عليهم بالأدلة النقلية و العقلية، لكي يتمكن في رد عليهم أن المذهب الأشعري ينتشر بين عوام الناس الذي لا يحسنون الرد عليهم و التمييز بين عقيدة الأشعري و عقيدة السلفي .

يقول الأمام القحطاني في نونيته الشهيره :

والآن أهجو الاشعري وحزبه وأذيع ما كتموا من البهتان *** يا معشر المتكلمين عدوتم عدوان أهل السبت في الحيتان

كفرتم أهل الشريعة والهدى وطعنتم بالبغي والعدوان *** فلأنصرن الحق حتى أنني آسطو على ساداتكم بطعاني

الله صيرني عصا موسى لكم حتى تلقف افككم ثعباني *** بأدلة القرآن ابطل سحركم وبه ازلزل كل من لاقاني

هو ملجئي هو مدرئي وهو منجني من كيد كل منافق خوان***إن حل مذهبكم بأرض أجدبت أو أصبحت قفرا بلاعمران والله صيرني عليكم نقمة ولهتك ستر جميعكم أبقاني

الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (١٥٠ هـ)

قال: (لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه. ونصفه كما

وصف نفسه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، حي قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه)[288] اهـ.

وقال أيضاً: (وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن، من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال)[289] اهـ.

وقال أيضاً في إثبات النزول لله: (ينزل بلا كيف)[290] اهـ.

وفيه إثبات أن الرضى والوجه واليد ونحوها صفات لله تعالى غير مؤولة.

الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي (٢٠٤ هـ)

قال يونس بن عبد الأعلى المصري: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما ينبغي أن يؤمن به فقال: (لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ .... - إلى أن قال: ونحو ذلك أخبار الله سبحانه وتعالى إيانا أنه سميع، وأن له يدين بقوله ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ المائدة٦٤، وأن له يميناً بقوله ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾الزمر٦٧، وأن له وجهاً ... — ثم ذكر صفة القدم، والضحك، والنزول، والعينين، والرؤية، والأصابع، ثم قال: فإن هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ مما لا يُدرك حقيقته بالفكر والروية، فلا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، **فإن كان الوارد بذلك خبراً يقوم في الفهم مقام**

---

[288] الفقه الأبسط ص٥٦. نقلاً من أصول الدين عند أبي حنيفة (ص٢٩٨).

[289] الفقه الأكبر مع شرحه للدكتور محمد الخميس ص٣٧.

[290] رواه الصابوني في اعتقاد أهل الحديث (ص٦٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٥٧٢).

المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته، والشهادة عليه كما عاين وسمع من رسول الله ﷺ، ولكن يثبت هذه الصفات وينفي التشبيه، كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره فقال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى١١)[291]اهـ.

إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)

قال حنبل بن إسحاق: (قلت لأبي عبد الله: ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا؟ قال: نعم. قلت: نزوله بعلمه أم بماذا؟ قال: فقال لي: اسكت عن هذا، وغضب غضباً شديداً، وقال: مالك ولهذا؟ أمض الحديث كما روي بلا كيف)[292] اهـ.

وقال حنبل: (سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تُروى أن الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا، وأن الله يُرى، وأن الله يضع قدمه، وما أشبه هذه الأحاديث.

فقال أبو عبد الله: نؤمن بها ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى، ولا نرد منها شيئاً، ونعلم أن ما جاء به رسول الله حق إذا كانت أسانيد صحاح، ولا نرد على الله قوله، ولا يوصف بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وقال حنبل في موضع آخر عن أحمد: ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف نفسه، قد أجمل الله الصفة فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء، وصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه.

قال: فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفته، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول

---

[291] طبقات الحنابلة في ترجمة الشافعي (٢٨٣/١)، وذكر طرفاً منه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٠٧/١٣) وعزاه إلى ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي.

[292] رواه ابن بطة في الإبانة (٢٤٢/٣) واللالكائي (٤٥٣/٣) والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (٢٦٠/١).

كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نتعدى ذلك، ولا يبلغ صفته الواصفون، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، **ولا نزيل عنه صفة من صفاته بشناعة شنعت، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه فهذا كله يدل على أن الله سبحانه وتعالى يرى في الآخرة**)[293] اهـ.

الشيخ الإمام الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي (٤٤٤ هـ)

قال في بيان أن صفات الله على حقيقة ما عهد من كلام العرب: (**الواجب أن يُعلم أن الله تعالى إذا وصف نفسه بصفة هي معقولة عند العرب، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم ولم يبيّن سبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه، ولا فسرها النبي ﷺ لمّا أداها بتفسير يخالف الظاهر، فهي على ما يعقلونه ويتعارفونه.**)[294] اهـ.

وقال أيضاً: (وقد اتفقت الأئمة على أن الصفات لا تؤخذ إلا توقيفاً، وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف. فقول المتكلمين في نفي الصفات، أو إثباتها بمجرد العقل، **أو حملها على تأويل مخالف للظاهر ضلال**. ولا يجوز أن يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، وذاك إذا ثبت الحديث ولم يبق شبهة في صحته. فأما ما عدا ذلك من الروايات المعلولة والطرق الواهية، فلا يجوز أن يعتقد في ذات الله سبحانه ولا في صفاته ما يوجد فيها باتفاق العلماء للأثر) اهـ.

---

[293] عزاه ابن قدامة للخلال في السنة (ذم التأويل ص٣١) وابن تيمية في درء التعارض (٢٥٤/١) وفي بيان تلبيس الجهمية (٤٣١/١) وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢١١).

[294] رسالة السجزي إلى أهل زبيد (ص١٥٢-١٥٣).

وقال أيضاً: (ومن ذلك الغضب والرضى وغير ذلك وقد نطق القرآن بأكثرها . وعند أهل الأثر أنها صفات ذاته لا يفسر منها إلا ما فسره النبي ﷺ، أو الصحابي، بل نمر هذه الأحاديث على ما جاءت بعد قبولها والإيمان بها، والاعتقاد بما فيها بلا كيفية) اهـ.

شيخ الإسلام الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (٤٤٩ هـ)

قال في بيان معتقد السلف وأصحاب الحديث: (ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه، فيقولون: إنه خلق آدم بيده، كما نص سبحانه عليه في قوله- عز من قائل: ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ ص٧٥، ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين، أو القوتين، تحريف المعتزلة الجهمية، أهلكهم الله، ولا يكيفونهما بكيف أو تشبيههما بأيدي المخلوقين، تشبيه المشبهة، خذلهم الله، وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف، ومن عليهم بالتعريف والتفهيم، حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قول الله عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى١١.

وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع، والبصر، والعين، والوجه، والعلم، والقوة، والقدرة، والعزة، والعظمة، والإرادة، والمشيئة، والقول والكلام، والرضا، والسخط، والحياة، واليقظة، والفرح، والضحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله ﷺ من غير

زيادة عليه ولا إضافة إليه، ولا تكييف له ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير، **ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه، بتأويل منكر، ويجرونه على الظاهر، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله**)[٢٩٥] اهـ.

الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الطلحي الأصبهاني (٥٣٥ هـ)

قال: (مذهب مالك، والثوري، والأوزاعي، والشافعي، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وأحمد، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وإسحاق بن راهويه: أن صفات الله التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله من السمع، والبصر، والوجه، واليدين، وسائر أوصافه: **إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور**، من غير كيف يتوهم فيها، ولا تشبيه ولا تأويل، قال ابن عيينة: كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره) ثم قال: (أي: **هو هو على ظاهره، لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل**)[٢٩٦] اهـ.

الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ)

نقل في "العلو" عن أبي الطيب قوله: "حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث نزول الرب: فالنزول كيف هو؟ يبقى فوقه علو؟ فقال: النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

---

[295] عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٣٩–٤٠).

[296] أورده الذهبي في العلو (ص٢٦٣).

فقال معلقاً: (. . . فالنزول، والكلام، والسمع، والبصر، والعلم، والاستواء، عبارات جلية واضحة للسامع، فإذا اتصف بها من ليس كمثله شيء فالصفة تابعة للموصوف، وكيفية ذلك مجهولة عند البشر)[٢٩٧] اهـ.

ونقل أيضاً قول أبي أحمد القصاب في عقيدته: "لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز" ثم قال: (. . . **ولو كانت الصفات ترد إلى المجاز، لبطل أن يكون صفات الله، وإنما الصفة تابعة للموصوف، فهو موجود حقيقة لا مجازاً، وصفاته ليست مجازاً**، فإذا كان لا مثل له ولا نظير لزم أن تكون لا مثل لها) اهـ.

بهذه الأدلة من الكتاب والسنة والنقولات عن أئمة السنة، يتبين لكل ذي عقل أن أهل السنة والجماعة يثبتون جميع صفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة على الحقيقة لا على المجاز، إثباتاً منزهاً عن التمثيل والتكييف، وتنزيهاً بلا تأويل وتحريف وتعطيل.

وبهذا يفارقون طائفتين: المعطلة الذين ينفون حقائق الصفات ويدعون فيها المجاز بحجة التنزيه، والمشبهة الذين الذين يجعلون حقيقة صفات الله كحقيقة صفات خلقه، بحجة الإثبات.

الآثار الدالة على أن صفات الله معلومة المعنى مجهولة الكيفية:

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال عبد الله بن أبي الهذيل العنزي: قلت لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أبلغك أن الله عز وجل يعجب ممن يذكره؟ فقال: لا، بل يضحك.)[٢٩٨] اهـ.

---

[297] العلو (ص٢١٤).

وهذا ظاهر في أن معنى العجب غير معنى الضحك، وأن الله تعالى يضحك ممن يذكره.

أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى البصرى (٩٠ هـ)

قال أبو العالية: ﴿استوى إلى السماء﴾ البقرة٢٩: ارتفع.[٢٩٩]

أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي (١٠١ هـ)

قال: ﴿استوى﴾: علا على العرش[٣٠٠].

وهذا بيان منهما لمعنى ما وصف الله به نفسه في سبعة مواضع من كتابه من استوائه تعالى على عرشه، ففسراه بالعلو والارتفاع على العرش.

وقال **الإمام أبو حنيفة رحمه الله**: (وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، **فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال**)[٣٠١] اهـ.

معنى قول الإمام مالك "الاستواء معلوم":

وهذا الأثر مشهور مستفيض عن الإمام مالك، لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب أهل السنة في المعتقد. وهو صريح في أن معنى الاستواء معلوم، وأن الكيفية مجهولة. وأما من ظن أن معنى قول الإمام مالك "الاستواء معلوم": أي ثابت في القرآن، فلا شك أنه خطأ، إذ السائل لا يجهل ذلك، كيف وقد تلا الآية سائلاً عن الكيفية.

---

[298] رواه ابن بطة في الإبانة (١١١/٣).

[299] رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٥/١) والبخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم (٣٦٩٨/٦)

[300] رواه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم (٣٦٩٨/٦)، وقال الحافظ(الفتح ٤٠٥/١٣): وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه. اهـ

قال أبو عبد الله القرطبي مفسراً قول الإمام مالك: (**قال مالك رحمه الله: الاستواء معلوم – يعني في اللغة – والكيف مجهول**، والسؤال عن هذا بدعة. وكذا قالت أم سلمة رضي الله عنها .)اهـ.

الإمام المشهور أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى الهروى (٢٢٤ هـ)

قال العباس بن محمد الدوري: (سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، وذكر الباب الذي يروي فيه الرؤية، والكرسي، وموضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غيره، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك عز وجل قدمه فيها فتقول: قط قط، وأشباه هذه الأحاديث، **فقال: هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك ؟ قلنا لا يفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره**)[٣٠٢] اهـ.

وهذا ظاهر في أن الذي جهله السلف من صفات الله تعالى هو الكيفية لا المعنى، إذ كان مفهوماً لديهم بما يعرفون من لغة العرب التي خوطبوا بها، و أن السلف رحمهم الله يثبتون جميع الصفات الواردة لله تعالى على ظاهرها، من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف، ولا يفرقون بين صفة وأخرى، فالسمع واليد عندهم سواء في الإثبات، والبصر والنزول عندهم سواء. وهكذا.

و أخيرا نختم هذا البحث بكلام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: قال:(نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصفة لنفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك.

---

[302] رواه الآجري في الشريعة (ص٣٦٩) الدارقطني في الصفات (ص١٦٠) واللالكائي (٣/٥٣٦).

نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه تعالى ذكره صفة من صفاته شناعة شنعت، ولا نزيل ما وصف به نفسه من كلام، ونزول، وخلوه بعبده يوم القيامة، ووضع كنفه عليه، هذا كله يدل على أن الله يُرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم لله بأمره، ولم يزل الله متكلماً عالماً غفوراً، عالم الغيب والشهادة، عالم الغيوب، فهذه صفات الله وصف بها نفسه لا تُدفع ولا تُرد .

وقال: ﴿لا إله إلا هو الحي والقيوم﴾ البقرة٢٥٥، ﴿لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ الحشر٢٣، هذه صفات الله وأسماؤه، وهو على العرش بلا حد .

وقال: ﴿ثم استوى على العرش﴾ الأعراف٥٤، كيف شاء، المشيئة إليه والاستطاعة. ﴿ليس كمثله شيء﴾ كما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير .**قيل لأبي عبد الله: والمشبهة ما يقولون؟**

قال: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي، فقد شبه الله بخلقه، وهذا كلام سوء، والكلام في هذا لا أحبه .)[303] اهـ.

وهذا كما ترى صريح في أن إثبات الصفات لله ليس تشبيهاً، وإنما التشبيه قياسها بالمخلوق. وفيه إثبات أيضاً إثبات اتصاف الله تعالى بالقَدَم واليد، وأن هذا لا يستلزم تشبيهاً .

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ١٥/٤/٢٠١٣ يوم الأحد بعد صلاة العشاء الموافق ٥ جمادى الآخر، ١٤٣٤

303. الإبانة لابن بطة (٣/٣٢٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (١٧): جمع الروايات متعلقة بالرؤية عز و جل من الكتاب و السنة .

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

تعريف الرؤية لغة:

الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة[٣٠٤] .

والرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين،يقال: رأَى زيداً عالماً و رأى رأياً و رُؤيةً و راأةً[٣٠٥] .

الرؤية: النظر بالعين و بالقلب. و رأيته رُؤْيةً و رأياً [٣٠٦] .

• مذهب الناس في رؤية العبد لربه.

القول الأول: و هو قول الصحابة و التابعين و سائر السلف المتقدمين و من سار على نهجعم من أئمة المسلمين جميعهم على أن الله عز و جل يرى في الآخرة بالأبصار عيانا، و أن أحدا لا يراه في الدنيا .

القول الثاني: قول نفاة الجهمية، أن الله عز و جل لا يرى في الدنيا، و لا في الآخرة. و قد أجمعت المعتزلة على ذلك.

---

[٣٠٤] – معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ج٣ ص٤٧٣).

[٣٠٥] – لسان العرب:٣/١٠ (رأى).

[٣٠٦] – القاموس المحيط: مادة (الراء) ص: ١٣٨٥

القول الثالث: قول غلاة الصوفية فيزعمون أنه يرى في الدنيا و الآخرة، و لا يرى في الدنيا و الآخرة، كقول ابن عربي صاحب الفصوص و أمثاله من أصحاب وِحدة الوجود الذين يرون الذات الإلهية متجلية في الوجود بأسره.

القول الرابع: و هو قول الأشعرية و أغلب المتكلمين يقولون: إن الله عز و جل لا يرى في الدنيا، و يرى في جهة[٣٠٧] .

الأدلة من القرآن على رؤية الله ، الآيات المصرحة بالرؤية والنظر ، وذلك في أربع آيات:

الأولى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي . . ﴾[٣٠٨] الآية . قال أهل العلم: سؤاله – عليه السلام – الرؤية دليل جوازها، إذ لو كانت مستحيلة لما جاز لموسى أن يسألها، ولكان علمه بالله مانعا له من أن يسأله ما لا يجوز في حقه، وإجابة الله بقوله: (لَن تَرَانِي) لا لامتناع الرؤية في نفسها، ولكن لقيام مانع الضعف البشري في موسى – عليه السلام –، وتجلي الله للجبل وضعفه عن تحمل ذلك دليل عن أن انتفاء الرؤية في الدنيا هي مراعاة للضعف البشري ولجريان التكليف بالإيمان بالله غيبا لا شهادة . أما يوم القيامة فإن الله يهيئ عباده لرؤيته فيعطيهم من القوة ما يمكنهم من رؤيته سبحانه وتعالى .

والآية الثانية : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٣٠٩] قال أهل التفسير: الزيادة النظر إلى وجه الله، ويؤيد هذا التفسير ما رواه مسلم عن صهيب الرومي – رضي الله عنه –؛ أن رسول الله – صلى الله

---

[٣٠٧] – أصول العقيدة :١/٦٣٣–٦٣٤، بإختصار.

[٣٠٨] – سورة الأعراف : ١٤٣

[٣٠٩] – سورة يونس : ٢٦

عليه وسلم – تلا هذه الآية: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ وقال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك و تعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة و تنجنا من النار؟ قال: "فيكشف لهم الحجاب، فما اُعطوا شيئاً احب إليهم من النظر إلى ربهم عز و جل"[310] .

والآية الثالثة : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[311] وهي واضحة الدلالة فالمؤمنون يوم القيامة وجوههم نضرة مسرورة تنظر إلى وجه الله سبحانه فيزيدها ذلك نضارة وسرورا .

والآية الرابعة: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ) وهي واضحة الدلالة أيضا حيث أخبر سبحانه أن الكفار محجوبون عن رؤيته مما يدل على أن المؤمنين غير محجوبين .

و الأحاديث في رؤية الله عز و جل:

عن أبي هريرة قال : قال أناس : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فإنكم ترونه يوم القيامة ، كذلك يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله

---

[310] – مسلم في صحيحه : ٣٩٧

[311] – سورة القيامة : ٢٢-٢٣

في الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم . . . إلى أن يقول : ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول : يا رب قد قشبني ريحها ، وأحرقني ذكاوها ، فاصرف وجهي عن النار ، فلا يزال يدعو الله فيقول : لعلك إن أعطيتك أن تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك : يا رب قربني إلى باب الجنة ، فيقول : أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ؟ ويلك ابن آدم ما أغدرك ، فلا يزال يدعو فيقول : لعلي إن أعطيتك[٣١٢] .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نُودُوا يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ مَوْعِدًا عِنْدَ اللَّهِ لَمْ تَرَوْهُ فَقَالُوا وَمَا هُوَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَتُزَحْزِحْنَا عَنْ النَّارِ وَتُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ قَالَ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[٣١٣] .

ورواه أيضا عن أبي سعيد الخدري باختلاف غير يسير في المتن وفيه : حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها ، قال : فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد ، قالوا : يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، لا نشرك بالله شيئًا ، مرتين أو ثلاثا ، حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب ، فيقول : هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم ،

---

[٣١٢] – رواه البخاري :(٦٠٨٨).

[٣١٣] – رواه أحمد في مسنده :(١٨٩٣٥).

فيكشف عن ساق ، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه ، إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه . . . الحديث [٣١٤] .

عن قيس (ابن أبي حازم) عن جرير قال : كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فنظر إلى القمر ليلة – يعني البدر – فقال : إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ، ثم قرأ : وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب[٣١٥] .

عن ابن موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :جنتان من فضةآتيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن [٣١٦] .

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال (كنا جلوساً مع النبى –صلى الله عليه وسلم – فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر فقال (إنكم سترون ربكم عياناً ، كما ترون هذا لا تضامون فى رؤيته ، فإن أستطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا [٣١٧] .

---

[٣١٤] – رواه مسلم: (١١٣).

[٣١٥] – رواه البخاري :(١١١).

[٣١٦] – البخارى (٤٣٣/١٣)التوحيد مسلم (١٦/٣)الايمان واحمد(٤١١/٤)

[٣١٧] – البخارى (٤١٩/١٣)التوحيد ومسلم (١٣٤/٥)المساجد

أجمع أهل السنة على أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة، أختلف العلماء فى رؤية الكفار والمنافقين لربهم تعالى يوم القيامة مع خلاف سائغ على ثلاث أقوال :

الأول : –أن الرؤية خاصة بالمؤمنين وهو الذى عليه الجمهور كما نقله النووى فى شرح مسلم عن أهل السنه وأن الكفار والمنافقين لا يرونه الدليل ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ .

الثانى : – أن اهل الموقف يرونه ثم يحجب عن الكفار

الثالث:– أن المؤمنين والمنافقين يرونه ثم يحجب عن المنافقين

الراجح : وهو قول ابن تيمية وابن القيم أن كل أهل الموقف يرونه ثم يحجب عن الكفار والمنافقين[318] .

الأدلة : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة الحديث وفيه. . . قال : فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما فيلقى العبد : فيقول أى فلان الم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والأبل وأذرك ترأس وتربح فيقول بلى فيقول أوظننت أنك ملاقى ؟ فيقول لا ، فيقول فإنى أنساك كما نسيتنى "[319] . ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[320]

أى الكفار والمنافقين يرونه ثم يحجب ورؤيتهم أول مرة ليست رؤية تكريم بل ليوقنوا بلقائه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين وهذا من أشد أنواع العذاب المعنوى النفسى .

---

[318] – (حادى الأرواح صـ٣١١ وصـ٣٥٣).
[319] – رواه مسلم (٣٣٨/٨)في الزهد.
[320] – سورة المطففين: ١٥

قال الإمام النووي: اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا، وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلا، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدله الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة، وكذلك باقي شبههم وهي مستقصاة في كتب الكلام وليس بنا ضرورة إلى ذكرها هنا اهـ[٣٢١].

حجج من نفى رؤيته سبحانه :

وفي المقابل كان للقائلين بنفي الرؤية بعض الظواهر التي استشهدوا بها وذلك في خمس آيات:

الأولى في البقرة: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)[٣٢٢]

والثانية في النساء: (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ)[٣٢٣] حيث قالوا: إن معاقبة الله لبني إسرائيل بإرساله الصاعقة عليهم دليل على عظم ما طلبوا من سؤالهم رؤيته، ولو لم تكن رؤيته مستحيلة بل ومحرمة لما كان لعقابهم وجه، وهو استدلال منقوض

---

[٣٢١] – شرح النووي على مسلم ١٥/٣

[٣٢٢] – سورة البقرة : ٥٥

[٣٢٣] – سورة النساء : ١٥٣

بدليل أن موسى – عليه السلام – سأل ربه الرؤية فلم يرسل الله عليه صاعقة ولم يعاقبه، بل بيّن له أنه لن يراه في هذه الدنيا، بسبب ضعفه عن تحمل ذلك، وضرب له مثلا بالجبل على عظمه كيف لما تجلى له تناثر واضمحل، فدل ذلك على أن العقوبة التي لحقت ببني إسرائيل ليست جرّاء سؤالهم رؤيته سبحانه، وإنما لأنهم سألوها وقد علموا امتناعها في الدنيا بدليل ما حدث لموسى مما بلغهم إياه، وزيادة على ذلك فقد كان سؤالهم بمثابة شرط يتوقف عليه إيمانهم (لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) وهو ما استدعى عقوبتهم وزجرهم بأشد العقوبات .

والآية الثالثة التي استدل بها نفاة الرؤية في سورة الأنعام هي قوله تعالى: (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[٣٢٤] قالوا: ونفي الإدراك هو نفي للرؤية، وليس كذلك، فإن الإدراك هو الإحاطة، ولا يلزم من رؤيته سبحانه الإحاطة به، فنفي الإدراك لا يلزم منه نفي الرؤية، فالله يُرى ولا يُدرك لعظمته سبحانه .

والآية الرابعة وهي قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي)[٣٢٥] وحملوا "لن" النافية على الإطلاق أي: في الدنيا والآخرة، وهو خلاف ما تقتضيه قاعدة الجمع بين النصوص إذ لا يجوز أن نعمل نصا ونهمل آخر . وتطبيق هذه القاعدة على هذه الآية أن نحمل هذا النص على نفي الرؤية في الدنيا، ونحمل النصوص المصرحة بالرؤية في الآخرة فتستقيم جميع الآيات ولا تعارض . وقول موسى

---

[٣٢٤] – سورة الأنعام : ١٠٣

[٣٢٥] – سورة الأعراف : ١٤٣

– عليه السلام: (قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)[٣٢٦] أي من سؤالي ما لا يحق لي في الدنيا .

والآية الخامسة وهي قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا)[٣٢٧] واستكبارهم هذا لا لامتناع الرؤية في نفسها ولكن لطلبهم ما لا يحل له ولا يستحقونه فالله سبحانه إنما اختص المؤمنين برؤيته في الآخرة وليس في الدنيا، فكيف يعطي الله الكفار ما حَرَمَ منه المؤمنين، ثم إن الكفار طلبوا رؤية الله كشرط للإيمان وهو شرط يخالف مقتضى التكليف، الذي هو الإيمان بالغيب، وأمر الله عباده أن يؤمنوا به أي أن يؤمنوا به كغيب، وطلبهم مشاهدته هو إلغاء لهذا التكليف . فكان تعنتهم وطلبهم ما ليس لهم هو دليل استكبارهم وعتوهم وغضب الله عليهم .

حكم من ينكر رؤية الله:

قال الإمام أحمد بن حنبل – رضي الله عنه – : " من قال إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر " .

بعض الآثار في رؤية الله:

قال الإمام مالك بن أنس – رضي الله عنه – : " الناس ينظرون إلى الله تعالى بأعينهم يوم القيامة

قال الإمام إسماعيل بن يحيى المزني[٣٢٨] في رسالته " شرح السنة " في عقيدة أهل السنة والجماعة :(وأهل الجنة يومئذ في الجنة يتنعمون ، وبصنوف اللذات يتلذذون ، وبأفضل الكرامات يحبرون ، فهم

---

[٣٢٦] – سورة الأعراف : ١٤٣

[٣٢٧] – سورة الفرقان : ٢١

[٣٢٨] – المتوفى سنة ٢٦٤هـ – وهو من أخص تلامذة الإمام الشافعي رضي الله عنهم أجمعين

حينئذ إلى ربهم ينظرون ، لا يمارون في النظر إليه ، ولا يشكون ، فوجوههم بكرامته ناضرة ، وأعينهم بفضله إليه ناظرة ، في نعيم دائم مقيم ...)[٣٢٩] .

ولما قال المزني : سمعت إبراهيم بن هرم القرشي يقول : سمعت الشافعي يقول في قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[٣٣٠] : فلما حجبهم في السخط كان هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا ، قال أبو النجم القزويني للإمام المزني : يا أبا إبراهيم : به تقول ؟ قال : نعم ، وبه أدين . فقام إليه عصام فقبل رأسه ، وقال : يا سيد الشافعيين اليوم بيضت وجوهنا[٣٣١] .

وقال الدميري في " حياة الحيوان " في مبحث العلق لما ذكر أن رؤيته تعالى في الدنيا والدار الآخرة جائزة بالأدلة العقلية ما نصه : وأما النقلية فمنها ... إلى أن قال : ومنها ما تواترت به الأحاديث من إخباره – صلى الله عليه وسلم – برؤية الله تعالى في الدار الآخرة ، ووقوع ذلك كرامة للمؤمنين أ.هـ الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسير القرآن العظيم فقد قال ما نصه : (وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها) ثم قال : (وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة ، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام ، وهداة الأنام)أ.[٣٣٢]هـ .

---

[٣٢٩] – ص٨٣

[٣٣٠] – سورة المطففين: ١٥

[٣٣١] – أورده هكذا المقريزي في كتاب " المقفى الكبير " (٣٤٦/٥) وأورده مختصرا جدا البيهقي في " مناقب الشافعي " (٣٥٣/٢)

[٣٣٢] – (٥٧٨/٤)

و بذلك قد تم البحث بفضل الله سبحانه تعالى فقد تناول البحث في الأدلة من الكتاب و السنة و آثار السلف الصالح مع شيء من رد على المعتزلة مع مناقشة هذه الشبهات.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ١٥/٤/٢٠١٣ يوم الأحد بعد صلاة الظهر الموافق ٥ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (١٨): محنة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ، فتنة خلق القرآن.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

في هذا البحث إنشاء الله تتكلم عن المعتزلة و كيفية ظهور بدعة القول بخلق القرآن و محنة إمام أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى، في البحث الذي تقدم قد تكلمنا عن الجهمية و أنهم أول من قال بخلق القرآن، و المعتزلة مسأسس المذهب عطاء بن واصل عندما اعترض على شيخه حسن البصري رحمه الله حينما عارض النقل بالعقل، و لكن عند ظهور هذا المعتقد ما كان للمعتزلة سيطرة و قوة و كان مذهب مذهب على نهجة السلف الصالح ، يصدقون الخبر و ينفذون الأمر، حتى جاء بداية القرن الثالث الهجري خلافة المأمون بن هارون، و هو من أبرز خلفاء الدولة العباسية. و كان قبل الخلافة قد تصاقد مع بعض دعاة المعتزلة فقرب إليه رجلان من المنحرفين و هو بشر بن غياث المريسي أصله من اليهود، و كان قد نظر في صفات الله عز و جل بالفكر الجهمي، فغلب عليه، و أعلن القول بخلق القرآن، و دعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره، و كان عالمهم المقتدى بأمره، فمقته كثير من أهل العلم و ناظروه، و حكموا عليه بالفسق و كفروه. و من أبرز أشخاص في هذه القضية الرجل الذي يقال له أحمد بن أبي دؤاد الإيادي، و كان من أشد المتعصبين للمذهب الاعتزالي، فقربه المأمون و اتخذه صاحبا، و من شد الترابط بين أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي و الخليفة المأمون

أشار على الخليفة أن يكتب على سترة الكهبة: ليس كمثله شيء و هو العزيز الحكيم، بدلاً من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٣٣٣]. فأراد أن يحرف كلام الله عز و جل لينفي وصفه بالسمع و البصر. تماما كما قال الجهم بن صفوان عن قوله تعالى:﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٣٣٤].

قال: لو وجدت السبيل إلى أن أحكها من المصحف لفعلت[٣٣٥].

و لما أصر أبناء الجهمية من المعتزلة على نفي صفة الكلام عن الله عز و جل تبادر إلى الذهن سؤال مام، و هو: إذا كان الله لا يتكلم فهذا القرآن كلام من؟ و من الذي تكلم به؟ قالوا تكلم به محمد صلى الله عليه و سلم، و لما كان محمد صلى الله عليه و سلم مخلوقا فكلامه إذا مخلوق، و قد خلق الله محمدا و خلق كلامه كما خلق سائر الأشياء.

أما هو سبحانه فلا يتكلم و لا يكلم أحدا من خلقه، و مرة ينسبونه إلى جبريل! و مرة ينسبونه إلى محمد صلى الله عليه و سلم! يزعمون أن الله عز و جل كان و لم يكن عرب و لا كلام عربي، فالله عز و جل خلق القرآن كما خلق العرب! و غير ذلك من ألوان التخبط في الأدلة و التضارب في القول.

و لما قرب الخليفة المأمون رجالا من هؤلاء المعتزلة راودوه على مذهبهم، و أقنعوه ببدعتهم، و أصبح ألعوبةً في أيديهم، ثم نصحوه أن يأخذ على أيدي الناس، و يلزمهم أن يقولوا بقولهم توحيدا و إرضاءً لربهم، و إصلاحا للدين على زعمهم. و قد وقع المأمون بن هارون في شباكهم، و فرض على الناس

---

[٣٣٣] – سورة الشورى:١١

[٣٣٤] – طه:٥

[٣٣٥] – اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص:١٤٠.

بدعة جديدة لم تكن في أسلافهم، و هي البدعة الكبرى، أو بدعة تعطيل الصفات و القول بخلق القرآن.

بدأ المأمون المحنة عام ٢١٨هـ فعمم في الأقطار الدعوة إلى خلق القرآن وطلب موافقة العلماء ، ومناظرة المخالف وإجباره على يد ابن أبي دواد .

وانقسم الناس وقتها إلي فريقين :

الفريق الأول : فريق يتابع الخليفة المأمون في رأي المعتزلة وينفون صفة الكلام عن الله ، ويتنكرون لكلام الله في القرآن ، ويعتقدون أن القرآن مخلوق ، ومن قال بغير ذلك فهو عندهم كافر مشبه ، ضال مضل ، يستوجب السيف والقتل ، وهؤلاء هم أهل القوة والمكانة ، وأتباع الخليفة والسلطان.

الفريق الثاني : فريق مستضعف يمثلون علماء أهل السنة والجماعة ، وعامة الناس من الضعفاء وغيرهم ، وهؤلاء يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ويؤمنون بما ورد من صفات الله في كتاب الله وسنة رسوله ، من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف. وقد وصل التحدي إلي أن أمر الخليفة المأمون ، أن يكتب على أبواب المساجد : (لا اله إلا الله رب القرآن المخلوق) ، ومنع المأمون الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأحمد من الجلوس للفتيا في المساجد وتبليغ العلم ، لأنهم خالفوا المأمون خليفة المسلمين وصرحوا بأنه يعيش في وهم ، فاعتبر المأمون ذلك منهم معارضة لسياسة الدولة .

وقد بدأت المحنة الحقيقية سنة ٢١٨ هـ عندما أرسل المأمون كتابه الشهير الذي طلب فيه من الولاة أن يختبروا أهل العلم في القول بخلق القرآن ، أرسل كتابه الشهير إلي اسحاق بن إبراهيم وإلي الخليفة على بغداد يلزم الناس فيه بأن يقروا بخلق القرآن تأييدا لرأي المعتزلة فجاء فيه :

•رسالة المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة، وأمر بإشخاص جماعة منهم إليه بالرَّقَّـة، وكان هذا أوَّل كتاب كتب في ذلك، ونسخة كتابه إليه:

"أَمَّا بَعْدُ؛ فإنَّ حقَّ الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استحفظهم عليه، ومواريث النبوّة التي ورّثهم، وأثَر العلم الذي استودعهم، والعمل بالحقِ في رعيّتهم، والتّشمير لطاعة الله فيهم، والله يسألُ أميرَ المؤمنين أن يوفِقه لعزيمة الرشد وصَرِيمته، والإقساط فيما ولاّه الله من رعيته برحمته ومِنّته، وقد عَرَفَ أميرُ المؤمنين أنَّ السواد الأعظم من حشو الرعيّة وسَفِلة العامّة ممن لا نظر له ولا رويّة، ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته، ولا استضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار والآفاق، أهلُ جهالة بالله، وعمى عنه، وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والإيمان به، ونُكُوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله، وقُصُور أن يقدروا الله حقّ قدره، ويعرفونه كُنْهَ معرفته، ويفرِقوا بينه وبين خلقه؛ لضعف آرائهم، ونقص عقولهم، وجفائهم عن التفكير والتذكير، وذلك أنهم ساوَوْا بين الله وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا مجتمعين، واتفقوا غير متعاجِمِينَ، على أنه قديم أوّل لم يخلقه الله ويُحدثه ويخترعه، وقد قال تعالى في محكم كتابه، الذي جعله لما في الصدور شفاء، وللمؤمنين رحمة وهدى:(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا)[٣٣٦] فكلُ ما جعله الله فقد خلقه. وقال:(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ

[٣٣٦] – [الزخرف: ٣]

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)[337] .وقال :(كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ)[338] ، فأخبر أنه قصص لأمور تلا به متقدمها .

وقال:(الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)[339] ، وكلُّ مُحْكَم مفصَّل، فله مُحْكَم ومفصِّل، واللهُ مُحْكِمٌ كتابه ومفصِّله؛ فهو خالقه ومبتدعه.

ثُمَّ هم الذين جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحقَّ، فدعوا إلى قولهم، ونسبوا أنفسهم إلى السُّنَّة في كل فصل من كتاب الله قَصَصٌ من تلاوته، ومُبْطِلٌ قولَهم، ومكذِّب دعواهم، ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحقِّ والدين والجماعة، وأنَّ مَن سواهم أهلُ الباطل والكُفْرِ والفُرْقَةِ، فاستطالوا بذلك وغرُّوا الجُهَّال حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب، والتخُشع لغير الله، والتعسُّف لغير الدين إلى موافقتهم عليه، ومواطأتهم على آرائهم تزيُّنًا بذلك عندهم، وتصنُّعًا للرياسة والعدالة فيهم، فتركوا الحقَّ إلى الباطل، واتَّخذوا دين الله وَلِيجَةً إلى ضلالتهم، وقد أخذ الله عليهم في الكتاب ألاَّ يقولوا على الله إلاَّ الحقَّ أولئك الذين أصمَّهم الله، وأعمى أبصارهم:(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[340] .

فرأى أمير المؤمنين أنَّ أولئك شرُّ الأُمَّة، ورءوس الضلالة، المنقوصون من التوحيد حظًّا، والمبخوسون من الإيمان نصيبًا، وأوعيةُ الجهالة، وأعلامُ الكذب، ولسانُ إبليس الناطق في أوليائه.

---

[337] – [الأنعام: ١]

[338] – [طه: ٩٩]

[339] – [هود: ١]

[340] – [محمد: ٢٤]

فاجمع مَن بحضرتك من القضاة، واقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك، وابدأ بامتحانهم فيما يقولون، واكشفهم عمّا يعتقدون في خلق الله وإحداثه، وأَعْلِمْهُمْ أنّ أميرَ المؤمنين غير مستعين في عمله، ولا واثق فيما قلّده الله، واستحفظه من أمور رعيّته بمن لا يُوثَقُ بدِينِهِ، وخُلُوصِ توحيده ويَقِينِهِ، فإذا أقرُّوا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه، وكانوا على سبيل الهدى، فَمُرْهُمْ بِمُسَاءَلَةِ من يحضرهم من الشهود عن عِلْمِهِمْ في القرآن، وترك إثبات شهادة مَن لم يُقِرّ أنه مخلوق محدث والامتناع من توقيعها عنده، واكتب لأمير المؤمنين بما يأتيك من قضاة عملك في مسألتهم؛ والأمر لهم بمثل ذلك؛ ثم تفقّد أحوالَهم حتى لا تُنَفّذ أحكام الله إلاّ بشهادة أهل البصائر في الدين، والإخلاص في التوحيد، واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك إن شاء الله"[٣٤١] .

المأمون وصف عامة الناس بالجهالة والضلالة وأنهم حشو الأمة وسفلة لا قيمة لهم وأنهم لا يحسنون النظر والاستنباط لضعف آرائهم ونقص عقولهم ، وجفائهم عن التفكير ، ووصف نفسه ومن كان على منهجه من المعتزلة بأنهم هم العلماء وأهل الحق وأساس الأمة ولديهم علو الهمة لقوة آرائهم بزعمهم وكمال عقولهم .

وهذا كلام باطل يدل على جهلهم بكتاب الله ولغة العرب ، لأن جعل في قوله تعالى : (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً) ليست بمعني خلق ، فلفظ جعل قد يضاف إلي الله وقد يضاف إلي المخلوق ، فإذا أضيفت إلي الله فهي على معنيين : المعني الأول هو المعني الكوني معني الخلق والتقدير والتكوين والتدبير ، الذي

٣٤١ ـ

يقع لا محالة ، كقوله تعالى :(**أَلَمْ نَجْعَل الأَرْضَ مِهَادًا وَالجِبَال أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وجَعَلنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلنَا الليْل لبَاسًا وَجَعَلنَا النَهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا**)[342] (**وَجَعَل الظُّلُمَاتِ وَالنُورَ**)[343]، وقوله تعالى :(**وَجَعَلنَا مِنَ المَاءِ كُل شيء حَي أَفَلا يُؤْمِنُونَ**)[344]، (**وَجَعلنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِي أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلا لعَلهُمْ يَهْتَدُونَ**)[345]، وقوله:(**وَجَعَلنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا**)[346] .

المعني الثاني لجعل إذا أضيفت إلي الله ، هو التدبير الشرعي المعني ومعني جعل هنا التشريع ووضع التكليف الديني الذي يحتوي على أحكام المكلفين وشريعة المسلمين ، وهذا الجعل قد يقع وقد لا يقع ، كقوله تعالى : (**فَمَا جَعَل اللهُ لكُمْ عَليْهِمْ سَبِيلا**)[347] أي لم يجعل لكما حكما شرعيا في قتالهم. و كقوله عز و جل : (**لِكُلٍّ جَعَلنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**)[348]. و كقوله أيضا: (**مَا جَعَل اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلةٍ وَلا حَامٍ وَلكِنَّ الذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ على اللهِ الكَذِبَ**)[349] .

ومن هذا الباب قوله تعالى :(**إِنَّا جَعَلنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لعَلكُمْ تَعْقِلُونَ**)[350] أي أنزل كلامه وشريعته بلغة العرب ، وقد بين الله السبب فقال :(**وَلوْ جَعَلنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لقَالُوا لوْلا فُصِّلتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ**

---

[342] – [النبأ:٦:١٣]

[343] – [الأنعام:١]

[344] – [الأنبياء:٣٠]

[345] – [الأنبياء: ٣١]

[346] – [الأنبياء:٣٢]

[347] – [النساء:٩٠]

[348] – [المائدة :٤٨]

[349] – [المائدة : ١٠٣]

[350] – [الزخرف : ٣]

وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ)[351]، و قال:(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[352] . لكن من جهل الخليفة أنه لبس الأمور وخلط الجعل فجعل الكوني بالمعني الشرعي والشرعي بالمعني الكوني. وكذلك جعل إذا تعدت إلي مفعول واحد كانت بمعني خلق (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)[353]، وإذا تعدت إلي مفعولين لم تكن بعني خلق كقوله تعالى:(وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ)[354] ، وكذلك قوله تعالى :(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)[355] ، فإنها تعدت إلي مفعولين .

•امتحان الإمام أحمد بن حنبل

أرسل المأمون بن هارون رسالته أو خطابه إلي نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم ، هذا الخطاب الذي حمل من الفتنة وأنواع الضلال، و أحضر إسحاق بن إبراهيم الفقهاء والمحدثين والقضاة ، وكان من أبرزهم بشر بن الوليد الكندي وأبو حسان الزيادي وعلى بن مقاتل وأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح وإبراهيم بن المهدي وآخرون من أهل العلم ، قرأ عليهم خطاب المأمون مرتين حتى فهموه.

(ثم سأل بشر بن الوليد عن القرآن ؟ فقال بشر : قد عرفت مقالتي لأمير المؤمنين غير مرة القرآن كلام الله ، قال إسحاق بن إبراهيم : أمخلوق هو ؟ قال بشر :(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)[356] ، قال إسحاق : أليس القرآن شيء ؟ ، قال بشر : هو شيء ، قال إسحاق : فمخلوق هو ؟ قال بشر :

---

[351] – [فصلت :٤٤]
[352] – [الشورى :٥٢]
[353] – [الأنعام :١]
[354] – [البقرة : ٢٢٤]
[355] – [الزخرف :٣]
[356] – [الرعد:١٦]

ليس بخالق ، قال إسحاق : ليس أسألك عن هذا ، قال بشر : لا أحسن غير ما قلت وقد استعهدت أمير المؤمنين ألا أتكلم فيه وليس عندي غير ما قلت) فلما قال بشر : لا أحسن غير ما قلت ، وقد استعهدت أمير المؤمنين ألا أتكلم فيه ، وليس عندي غيرُ ما قلت ، فأخذ إسحاق بن إبراهيم رقعة كانت بين يديه ، مكتوب فيها : أشهد أن الله واحد أحد ، فرد صمد ، لم يكن قبله شيء ، ولا بعده شيء ، ولا يشبهه شيء من خلقه ، في معني من المعاني ، ولا وجه من الوجوه ، فقرأها إسحاق بن إبراهيم على بشر بن الوليد الكندي وقال له : أتشهد على ما في هذه الرقعة ؟ ، قال بشر : نعم ، فقال إسحاق لكاتبه : أكتب ما قال .

لكن العبارة التي أشهده عليها عبارة مرنة ظاهرها حق ، وفي داخلها إقرار ضمني بمذهب المعتزلة ، لأن معني أن الله لا يشبهه شيء من خلقه في معني من المعاني ، ولا في وجه من الوجوه ، يلزم منها عندهم نفي الصفات عن الله مطلقا كالسمع والبصر والكلام وغير ذلك ، لأن المخلوق له صفات أيضا كالسمع والبصر والكلام وغير ذلك ، فالاجتماع في الألفاظ العامة المشتركة ، يوجب عند المعتزلة التشبيه والتماثل ، وهذا من فساد الفطرة وخراب العقل ، لأن التشبيه لا يكون إلا إذا قال : سمع الله مثل سمعي وبصره كبصري وكلامه ككلامي ، فهذا تشبيه .و هكذا مع آخرين حتى جاء دور الإمام أحمد في محنته، ثم قَالَ لأَحْمَد ابْن حنبل : ما تقول ؟ قَالَ : كلام اللَّه ، قَالَ : أمخلوق هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ كلام اللَّه ، لا أزيد عَلَى هَذَا . قال إسحاق بن إبراهيم أتوافق على الرقعة التي فيها أشهد أن الله واحد أحد فرد صمد لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معني من

المعاني ولا وجه من الوجوه ؟ قال الإمام أحمد : أقول:(**لَيسَ كَمِثْلِهِ شيء وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**)[357] ورفض ما في الرقعة لاشتمالها على حق وباطل . قال أحد الحاضرين من المعتزلة ينبئ عن جهله بصفات الله عز وجل يقال له ابن البكاء الصغير ، قال لإسحاق : يا أمير إنه يقول سميع بأذن بصير بعين ، قال إسحاق لأحمد : ماذا أردت بقولك وهو السميع البصير ؟ قال أحمد مفحما لهما : أردت منها ما أراده الله ورسوله ، ثم اختبرهم رجلا رجلا وكتب ما كان منهم ، وبعث جوابهم إلي المأمون بن هارون . فمكث القوم تسعة أيام ثم دعا بهم إسحاق بن إبراهيم وإلي الخليفة على بغداد وقد ورد كتاب المأمون الثاني، يقول المأمون فقد كذب بشر في ذلك وكفر ، وقال الزور والمنكر، فإن تاب منها فأشهر أمره وأمسك عنه ، وإن أصر على شركه ، ورفض أن يكون القرآن مخلوقا بكفره وإلحاده ، فاضرب عنقه وابعث إلي أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله. وكذلك إبراهيم بن المهدي فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشرا فإنه كان يقول بقوله ، فإن قال إن القرآن مخلوق فأشهر أمره وأكشفه وإلا فاضرب عنقه وابعث إلي أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله ، وأما أحمد بن حنبل وما تكتب عنه فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوي تلك المقالة وسبيله فيها واستدل على جهله وآفته ، وسمي المأمون في خطابه رجلا رجلا ثم قال : (ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمير المؤمنين في كتابك وذكره أمير المؤمنين لك أو أمسك عن ذكره في كتابه هذا ولم يقل إن القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدي فاحملهم أجمعين موثقين إلي عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم في طريقهم حتى

---

[357] – [الشوري:11]

يؤديهم إلي عسكر أمير المؤمنين ويسلمهم إلي من يؤمن بتسليمهم إليه لينصحهم أمير المؤمنين فإن لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعا على السيف إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ، وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بندارية ، ولم ينتظر اجتماع الكتب الخرائطية ، يعني الرسائل العادية ، معجلا به تقربا إلي الله عز وجل بما أصدر من الحكم ، ورجاء ما اعتمد ، وإدراك ما أمل ، من جمثل ل ثواب الله عليه ، فأنفذ لما أتاك من أمر المؤمنين وعجل إجابة أمير المؤمنين بما يكون منك خريطة بندارية مفردة عن سائر الخرائط لتعريف أمير المؤمنين ما يعلم شاء الله) . عند ذلك أدرك المحدثون أن الخليفة قد أجمع أمره ، وأنه فوض نائبه في بغداد إسحاق بن إبراهيم بقطع الرقاب وأن الأمر شديد فأجابوا مكرهين متأولين قول الله تعالى : **(إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ)**[٣٥٨] أجاب القوم كلهم إلي أن القرآن مخلوق حين دعاهم إسحاق وأعاد امتحانهم ، ولم يمتنع إلا أربعة نفر منهم الإمام أحمد بن حنبل والحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الحَضْرَمِيُّ المكني بسجادة ، وعبيد الله بن عمر القواريري ، ومحمد بن نوح . فأمر إسحاق بن إبراهيم باعتقالهم وشدهم في الحديد ووضعهم في السجن ، في اليوم الثاني دعاهم جميعا ، فأتي بهم يساقون في الحديد فأعاد عليهم المحنة فأجابه سجادة الحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الحَضْرَمِيُّ إلي أن القرآن مخلوق فأمر بإطلاق قيده وخلي سبيله وأصر الآخرون على قولهم ، فلما كان من بعد الغد عاودهم أيضا فأعاد عليهم القول فأجاب عبيد الله بن عمر القواريري إلي أن القرآن مخلوق ، فأمر

---

[٣٥٨] - [النحل/١٠٦]

بإطلاق قيده وخلي سبيله ، وأصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما ولم يرجعا فشدهما جميعا في الحديد .

•تحدي الإمام أحمد بن حنبل للخليفة المأمون

لما أصر الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما في خلق القرآن ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ولم يستجيبا للخليفة ، زاد إسحاق بن إبراهيم وإلي الخليفة على بغداد ، زاد من من قويدهما في الحديد ، ووضعهما في سجن بغداد ، استعدادا لترحيلهما إلي الخليفة المأمون ، وكان إسحاق بن إبراهيم قد كتب للمأمون كلاما خاصا عن الإمام أحمد بن حنبل يلفت نظر الخليفة إلي أن له منزلةً في قلوب الأمة من حيث العلم والصدق والزهد في الدنيا وأنه يري الطاعة لأمير المؤمنين . وفي الصباح أخرج أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح من سجن بغداد متوجهين إلي الخليفة المأمون، فأكد إسحاق بن إبراهيم قيودهما وجمعهما في الحديد في سلسلة واحدة وعلى بعير واحد متعادلين ، الإمام أحمد في ناحية ومحمد بن نوح في الناحية الأخرى، وفي الطريق جاءه رجل أعرابي من العابدين الزاهدين يقال له جابر بن عامر فقال من يدل على أحمد بن حنبل فأشاروا إليه وهو مقيد بالحديد فسلم على الإمام ، وقال له : يا هذا إنك وافد الناس اليوم فلا تكن شؤما عليهم وإنك رأس الناس ، فإياك أن تجيبهم إلي ما يدعونك إليه فيجيبوا فتحمل أوزار الناس إلي يوم القيامة ، وإن كنت تحب الله فاصبر ، فإن ما بينك وبين الجنة إلا أن تقتل وإنك إن لم تقتل تمت ، وإن عشت عشت حميدا ، قال أحمد رحمه الله : كان كلامه مما قوي عزمي على ما أنا فيه من رد الذي يدعونني إليه . وفي الطريق لقيهما أيضا أبو

جعفر الأنباري فقال للإمام أحمد : أنت اليوم رأس الناس يقتدون بك ، فو الله لئن أجبت بخلق القرآن ليجيبن بإجابتك خلق من خلق الله ، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فأنت تموت ولا بد من الموت فاتق الله ولا تجبهم بشيء ، فجعل أحمد يقول له : ما شاء الله كائن ما شاء الله ما سيكون . ولكن سيف الحق أقوي من سيف المأمون والله غالب على أمره وهو سبحانه وتعالي القائل في كتابه : (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)[359] ، فلما اقتربا من معسكر الخليفة ونزلوا على مسافة منه ، قال له محمد نوح : (يا أحمد إني موصيك بوصية فاحفظها عني راقب الله في السراء والضراء واشكره على الشدة والرخاء وإن دعانا هذا الرجل أن نقول القرآن مخلوق فلا تقل وإن أنا قلت فلا تركن إلي وتأول قول الله تعالى : (وَلا تَرْكَنُوا إلي الذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ)[360] ثم جاء خادم المأمون وسيلفه يبكي ويمسح دموعه ويقول : يعز على يا أبا عبد الله إن المأمون قد سل سيفا لم يسله من قبل ، وأقسم بقرابته من رسول الله صلي الله عليه وسلم لئن لم تجبه إلي القول بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف ، فقلبه مع الإمام وبدنه موظف في خدمة الخليفة فرفع الإمام أحمد بصره إلي السماء وجثي على ركبتيه ودعا ربه قائلا : سيدي ومولاي غر حلمك هذا الفاجر حتى تجرأ على أوليائك بالضرب والقتل ، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته ، فما أن انتهي من دعائه حتى طار الخبر في كل مكان في الثلث الأخير من الليل ، مات المأمون ، مات الخليفة ، ودخل رجل يبشرهم قائلا : البشري قد هلك الرجل. ولكن المعتصم

---

[359] – [إبراهيم/٤٢]

[360] – [هود:١١٣]

الذي تولي الخلافة بعد هلاك أخيه المأمون لم يتعظ بما حدث لأخيه ، إذ أخذ ينفذ وصيته التي وصاه بها قبل موته بلحظات : خذ بسيرة أخيك في خلق القرآن واجعل قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك ، فأمر المعتصم بردهما إلي بغداد وتجديد اعتقالهما فيها حتى يفرغ لهما وحتى تهدأ الأمور في الدولة ، فلو قتلهما أو عذبهما قد لا يأمن على دولته من ثورة الرأي العام وحدوث انقلاب في البلاد ، فكانت الدواعي السياسية تحتم عليه الانتظار وتأجيل الأمر حتى يتمكن من إحكام قبضته وإخضاع الأمة له . وفي طريق العودة إلي بغداد لم يتحمل محمد بن نوح وهو في عنفوان شبابه آثار القيود فمات رحمه الله وأكد على الإمام أحمد في وصيته له قبل موته قائلا : يا أبا عبد الله ، الله الله ، إنك لست مثلي أنت رجل يقتدي به وقد مد الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فاتق الله واثبت لأمر الله ، فصلي عليه رحمه الله الإمام أحمد ، ودفنه في الطريق وكان يقول عنه : ما رأيت أحدا على حداثة سنه وقلة علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح . وبقي الإمام أحمد وحيدا في هذه المحنة سجينا في بغداد والقيود في يديه ورجليه طيلة ثمانية وعشرين شهرا لم تحل عنه ، وهو صامد صادق يؤم السجناء في بغداد ، ويخفف عنهم ، ويعلمهم كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم .

• مناظرة الإمام أحمد رحمه الله تعالى مع المعتصم و ترغيبه و ترهيبه الإمامَ أحمد

ثم زادوا قيوده الحديدية حتى أصبحت في رجله أربعة ، فلم يستطع أن يمشي بها فربطها في تكة السروال ، وحملها بيده من ثقلها ، ثم جاءوا بدابة وحملوه عليها فكاد أن يسقط على وجهه من ثقل

القيود ، وليس معه أحد يمسكه على الدابة فسلم الله حتى جاءوا دار المعتصم ، وخرج الخليفة على قومه في مثل تته ، والحاضرون يرتجفون من بطشه وقوته ، ورهط السوء من المعتزلة يشعلون قلب المعتصم وفتنته ، وعلى رأسهم قاضي القضاة : أحمد بن أبي دؤاد ، وعبد الرحمن بن إسحاق مجموعون لليوم المشهود ، فلما أدخلوا الإمام أحمد بن حنبل على أمير المؤمنين المعتصم ، قال لهم المعتصم : قربوه ، فلم يزل يقربوه حتى أجلسه المعتصم بجواره ، قال أحمد : فجلست وقد أثقلتني القيود ، فمكثت قليلا ثم قلت : تأذن لي في الكلام يا أمير المؤمنين ؟ قال : تكلم ، فقلت : إلي ما دعا ابن عمك رسولُ الله صلي الله عليه وسلم ؟ قال المعتصم : إلي شهادة أن لا إله إلا الله ، فقلت : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم قلت : إن جدك عبد الله بن عباس قال : لما قدم وفد عبد القيس على النبي صلي الله عليه وسلم سألوه عن الإيمان بالله وحده ؟ ، فقال لهم : أتدرون ما الإيمان ؟ فقالوا : الله وسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تعطوا الخمس من المغنم ، قال المعتصم : لولا أني وجدتك في يدي من كان قبلي ما عرضت لك ، ثم قال : يا عبد الرحمن بن إسحاق ألم آمرك برفع المحنة ؟ ناظروه وكلموه ، ناظره يا عبد الرحمن ،فاستمرت المناظرة عدة ساعات والإمام أحمد واقف يجادلهم ويناظرهم ويغلبهم في الحجة ، والخليفة المعتصم يعلوه الهم والغم ، ويري ضعف أتباعه من المعتزلة في مواجهة الإمام أحمد بن حنبل. وفي اليوم الثاني أحضروه إلي دار الخليفة ، يقول سليمان بن عبد الله : فلما أصبحت قصدت باب الخليفة فأدخل الناس فدخلت معهم ، فأقبل المعتصم وجلس على كرسيه ، فقال : هاتوا أحمد

بن حنبل ، فجيء به ، فلما أن وقف بين يديه ، قال له المعتصم : كيف كنت يا أحمد في محبسك البارحة ؟ فقال : بخير والحمد لله ، إلا أني رأيت يا أمير المؤمنين في محبسك أمرا عجبا ، قال له : وما رأيت ؟ قال : قمت في نصف الليل فتوضأت للصلاة ، وصليت ركعتين ، فقرأت في ركعة الحمد لله ، وقل أعوذ برب الناس ، وفي الثانية الحمد لله ، وقل أعوذ برب الفلق ، ثم جلست وتشهدت وسلمت ، ثم قمت فكبرت لكي أصلي ركعتين ، وقرأت الحمد لله ، وأردت أن أقرأ قل هو الله أحد فلم أقدر ، ثم اجتهدت أن أقرأ غير ذلك من القرآن فلم أقدر ، فمددت عيني في زاوية السجن ، فإذا القرآن ميتا وجثته مغطاه ، فغسلته وكفنته ، وصليت عليه ودفنته ، دفنته في زاوية من زوايا السجن ، فقال له : ويلك يا أحمد وهل القرآن يموت ، فقال له أحمد : أنت تقول إنه مخلوق ، وكل مخلوق يموت ، فقال قاضي القضاه أحمد بن أبي دؤاد : يا أمير المؤمنين هو والله ضال مضل مبتدع ، وتتباع الحاضرون يلعنون ويسبون ، فلم يأخذ الخليفة بتشويشهم ، وأهاب بهم قائلا : ناظروه وكلموه ، فكانوا يتكلمون كلاما عقيما ، يقدمون فيه آراءهم على كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم . و كان المعتصم يقول:والله لئن أجابني لأطلقنه من قيوده بيدي ، ثم قال : يا أحمد إني والله عليك لشفيق ، وإني لأشفق عليك شفقتي على ابني هارون ، قال أحمد : أعطوني شيئًا من كتاب الله عز وجل . وطال المجلس وغلب الهم على المعتصم ، وانتقل من الترغيب إلي الترهيب ، فقال المعتصم : يا أحمد أما كنت تعرف صالح الرشيدي ؟ قال أحمد : سمعت باسمه ، قال المعتصم : لقد كان معلمي ومؤدبي ، وكان في ذلك الموضع جالسا وأشار إلي ناحية من القصر ، فسألته عن القرآن

فخالفني ، فانتقمت منه ، يا أحمد أجبني إلي القول بخلق القرآن حتى أطلق عنك بيدي ، فأعاد أحمد قولته : أعطوني شيئًا من كتاب الله عز وجل ، وركب الخليفة من الهم ما ركبه ، فقاموا وفضوا المجلس ، وردوا أحمد إلي السجن ، وكان ذلك في رمضان.

خاتمة البحث:

في هذا البحث ذكرنا كيف بدأ محنة في خلق القرآن و رسالة المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة و العلماء، و أيضا وصف المأمون عامة الناس بالجهالة والضلالة وأنهم حشو الأمة وسفلة لا قيمة لهم و إمتحانهم و إمتحان أحمد بن حنبل رحمه الله و إرسال الرسالة إلى إلي نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم بإمتحان العلماء، و موقفهم مع هذه الرسالة الثانية ،و تحدي الإمام أحمد بن حنبل للخليفة المأمون، و مناظرة الإمام أحمد رحمه الله تعالى مع المعتصم و ترغيبه و ترهيبه الإمامَ أحمد . و في بحث الثاني نكمل الكلام عن محنة خلق القرآن إنشاء الله تعالى.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ٢٠/٤/٢٠١٣ يوم السبت بعد صلاة الفجر الموافق ١٠ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (١٩) : تكملة محاضرة محنة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ، فتنة خلق القرآن.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

في هذا البحث نكمل الكلام إنشاء الله عن محنة خلق القرآن و مناظرة الإمام أحمد الخليفة المعتصم و تعذيبه على يد الخليفة و كذلك نذكر شيءا مما جرى في زمن الخليفة الواثق، و سوء إعتقاده كإعتقاد المأمون و المعتصم، و رفع المحنة خلق القرآن على يد المتوكل على الله و نصره أهل السنة و إنتقام الله على أعدائه الذين صدوا عن سبيل الله و عذبوا عباده، فقد ختم الله لهم بسوء خاتمته.

مناظرة الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللّه تعالى معى الخليفة المعتصم و تعذيب الإمام أحمد.

و في يوم من الأيام حتى أدخل الإمام أحمد على الخليفة ، وقد ملئت الدار بالحاضرين، أعدهم المعتصم لينالوا من الإمام إذا أصر على موقفه ، فلما انتهي إلي مجلس الخليفة أقعده ، ثم قال للحاضرين : ناظروه وكلموه ، فناظروه وكلموه ، وصوت الإمام يعلوا أصواتهم ، وحجته تدحض شبهاتِهم ، حتى ضاق به المعتصم زرعا ، وبلغ منه الغضب والكرب مبلغه ، فوسوس الخبيث أحمد بن أبي دؤاد وهمس للخليفة قائلا : إن تركته سيقول الناس إنك تركت مذهب المأمون ووصيته ، وأنه غلب على خليفتين فهاج الخليفة وانتصر لسلطانه ، وقام إلي أحمد وقال : عليك اللعنة خذوه

واسحبوه ، وقيدوه وعلقوه ، ثم جلس على كرسي ، ونادي المعتصم : أحضروا العاقبين والسياط ، والعقبان خشبتان منصوبتان ، يربط فيهما المجلود من يديه ، ويرفع عن الأرض ليبقي معلقا فيهما . فقال أحمد : يا أمير المؤمنين : الله الله ، إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلا بِإِحْدَي ثَلاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ للجَمَاعَةِ) فبم تستحل دمي ولم آت شيئًا من هذا ؟ يا أمير المؤمنين : تذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي بين يديك ، تذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي بين يديك ، فارتجف الخليفة المعتصم من قوله ، وكأنه أراد أن يعفو عنه ، فقال أهل الضلال والاعتزال : يا أمير المؤمنين إنه كافر ضال مضل ، هو والله ضال مضل مبتدع ، وتتابع الحاضرون يلعنون الإمام ويسبونه . قال أحمد : فأمر بي فقمت بين الخشبتين ، وجئ بكرسي فوقفت عليه ، فهمس إلي بعضهم وأمرني أن آخذ بيدي بأي الخشبتين ، فلم أفهم ما قال ، فتخلعت يداي ثم أمر بضربي ، سبحان الله ، الذي قام بتعليق الإمام وربطه في الخشبتين كان ينفذ الأمر خوفا من الخليفة ، فأشفق على الإمام ، وهمس إليه دون أن يسمع المعتصم ، أن لا يترك جسده ويديه للحبل ، لأن مفصل اليدين لا يتحمل ثقل الجسم ، فأراده أن يمسك بيديه في الخشبتين ، فسبحان من جعل قلب جلاده معه ، علق الإمام أحمد بالخشبتين وصار بيينه وبين الأرض ، قال المعتصم : اضربوه ، فلما ضرب أحمد رحمه الله سوطا ، قال : بسم الله ، فلما ضرب الثاني قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما ضرب الثالث قال : القرآن كلام الله غير مخلوق ، فلما ضرب الرابع قال : قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

وقد اجتمع الناس وكبار المحدثين ، في الوقت الذي يضرب فيه الإمام ، وهم في ثورة وغضب ، بعضهم خارج أسوار القصر ، ينتظرون خروج الإمام ، وبعضهم في الطرقات ، يدعون للإمام بالصبر والثبات ، وبعضهم في بيت عاصم بن على ، ومعهم أبو عبيد القاسم بن سلام وإبراهيم بن الليث وغيرهم ، فجعل عاصم بن على يقول : ألا يقوم رجل معي فنأتي الخليفة فنكلمه ، فما يجيبه أحد من الخوف وبطش الخليفة، فقال أحدهم : أنا أقوم معك ، ولكن أني لعاصم بن على أن تأتيه الجرادة في الحق ، وقد امتحن في خلق القرآن فأجاب بأنه مخلوق ، وقد كانت بنات عاصم قد أرسلن لأبيهن يقلن له إن نعيك أحبُ إلينا من أن تجيب الخليفة إلي القول بخلق القرآن ، فقلن أيضا : نعي أحمد بن حنبل أحبُ إلينا من أن يجيب الخليفة إلي القول بخلق القرآن ، وكذلك كان موقف النساء من المحنة بارزا في بكائهن الشديد على الإمام ، ودعائهن له بالثبات على الدوام ، في وجه هذا الظلم والإجرام ، وقد ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام إلي باب المعتصم يحجبه الحرس ، وهو يرفع صوته بين الناس ويقول : أيضرب سيدنا ومولانا . . أيضرب سيدنا ومولانا . . ، ووقف بشر بن الحافي الصوفي ، وقف خارج القصر حيرانا يدعوا الله ويقول : اللهم ثبته . . اللهم ثبته . . ، ويتابع كل من خرج من دار المعتصم ويقول له : إن كان أجاب الخليفة إلي القول بخلق القرآن أدخل فأقوم مقامه ، فخرج رجل فقال : لم يجبهم ، فيقول بشر : الحمد الله . ولم يزل الإمام قائما بين العقابين والسياط تقطع جسده ، كل جلاد يضرب سوطين ثم ينصرف ، حتى ذهب وعيه بعد ثمانية وثلاثين سوطا ، فأحدث ذلك زعرا عند الحاشية والزبانية ، فلما سكن الضرب عاد عقله مرة أخرى ، فقام المعتصم حتى وقف أمامه وقال له يا أحمد

: أجبني إلي القول بخلق القرآن ، وأنا أطلق عنك بيدي ، فقال أحمد : آتوني شيئًا من كتاب الله وأنا أجيبكم ، وجعلوا يقولون له : ويحك الخليفة على رأسك ، فلم يقبل عليهم بشيء ، فأعادوا الضرب ، ثم دعاه الخليفة مرة أخرى فلم يعقل من شدة الضرب حتى ذهب عقله وحسه ، فأرعب ذلك المعتصم وأحس بقوة الحق التي تدفع الإمام إلي الصبر والثبات ، فأمر به فأطلقوه .

وأفاق الإمام من غيبوبته ، فوجد القيود قد حلت من يديه ورجليه ، قال له أحدهم : إنا كببناك على وجهك ، وطرحنا عليك بارية (حصيرة) ودسناك بأقدامنا ، وضرب رحمه الله نحو ثمانين سوطا ضربا مبرحا شديدا حتى سال دمه على ثيابه ، وتقطع اللحم من جسده ، فحملوه من دار الخلافة إلي دار إسحاق بن إبراهيم نائب الخليفة على بغداد ، وكان الإمام صائما ، فجاءوا بشراب ليفطر فامتنع من ذلك وأتم صومه ، وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من رمضان سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وقد جعل كل من آذاه في حل إلا أهل البدعة ، وكان يتلوا في ذلك قوله تعالى :(**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)[361] ، ويقول : ماذا ينفعك أن يعذب المسلم بسببك ؟ وقد قال تعالى :(**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ على اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**)[362] .

وبعد الامتحان ، أجاب الفقهاء الكبار إلي القول بخلق القرآن تقية ومنهم أعلام المحدثين كيحى بن معين ، وأبو خيثمة زهير بن حرب حيث أقرا بذلك بين يدي المأمون ، وكذلك أقر أبو نصر التمار ، وهؤلاء

---

[361] – [النور:٢٢]

[362] – [الشورى :٤٠]

كانوا عند الإمام أحمد في مرتبة عليا ، ولم يكن يتوقع منهم سرعة الإجابة إلي القول بخلق القرآن فكان يقول فيهم: لو كانوا صبروا وقاموا لله لانقطع الأمر وخافهم الرجل ، ولكن لما أجابوا وهم عين البلد اجترأ على غيرهم.

فقد كان من شأن الأحداث الأخيرة في البدعة الكبرى بدعة القول بخلق القرآن ، أن الإمام أحمد لما رجع إلي منزله بعد أن ضرب ضربا شديدا مبرحا ، جاءه الجراح فقطع من جسده لحما ميتا ، وجعل يداويه ، ونائب الخليفة يسأل عنه في كل وقت ، فالمعتصم ندم على ما كان منه في حق أحمد بن حنبل ندما شديدا ، وجعل يسأل النائب عنه والنائب يستعلم خبره ، فلما عوفي فرح المعتصم ، وفرح المسلمون بذلك .

وقد ظل أمر العقيدة في أيام المأمون والمعتصم ، والمذهب الرسمي للخلافة الإسلامية في جميع الأقطار ، هو مذهب المعتزلة ، المساجد مكتوب عليها : (لا اله إلا الله رب القرآن وخالقه) ، الفقهاء والمحدثون وغيرهم من العلماء ، من أصحاب مالك والشافعي وأحمد ، ممنوعون من الجلوس في المساجد ، للفتيا وتبليغ العلم ، والسجون مكتظة بمن أنكر على المعتزلة ، والناس يهربون إلي البادية ، ويفرون إلي البراري ، خوفا من البطش، وفرارا بدينهم ، فكم من دماء سفكت ، وكم من رقاب قطعت ، وكم من رؤوس علقت ، وكم من خطباء وأئمة عزلت ، لأنهم عارضوا سياسة الدولة في عقيدتها ، ولم يبق في الشارع العام ، إلا كل جبان يخاف على نفسه ، فما من فقيه أو محدث ، أو إمامٍ أو مؤذن ، أو قاضٍ أو معلم ، إلا ويقول بنفي أوصاف الله ، وأن الله لا يتكلم ، وأن القرآن مخلوق ،

وأن تقديم العقل والهوى على كتاب الله ، هو أساس التوحيد والعدل . وفي أيام الخليفة الواثق ، الذي تولي الخلافة بعد المعتصم، امتحن الناس أيضا في خلق القرآن و ظل الواثق على عقيدته في خلق القرآن ، وشدد على الناس الامتحان ، وترك العنان لحاشيته من أهل الضلال يعيثون في الأرض فسادا بمذهبهم الباطل ، حتى بلغ بهم الحال ، إلي أن يمتحن الأسري من المسلمين عند الروم الكافرين ، قال الخطيب البغدادي : كان أحمد بن أبي دؤاد ، قد استولي على عقل الخليفة الواثق ، وحمله على تشديد المحنة على الناس ، ودعوتهم إلي القول بخلق القرآن ، وكان لدي الروم ألف وستمائة أسير مسلم ، فقال ابن أبي دؤاد قبحه الله : من قال من الأسارى القرآن مخلوق ، خلصوه وأعطوه دينارين ، ومن امتنع دعوه في الأسر يقتله الروم. وقد ذبح الواثق كثيرا من المسلمين المخالفين لمذهبه ، حتى قتل العالم الجليل أحمد بن نصر الخزاعي ، رحمه الله وأكرم مثواه ، وكان سبب ذلك أن هذا الرجل ، أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، كان جده مالك ابن الهيثم من أكبر الدعاة إلي الدولة العباسية ، الذين قتلوا ولده هذا ، وكان أحمد بن نصر له وجاهة ورياسة ، وكان أبوه نصر بن مالك ، يتردد عليه أهل الحديث . وكان أحمد بن نصر الخزاعي ممن يدعو إلي القول بأن القرآن كلام الله ، منزل من الله غير مخلوق ، وكان الخليفة الواثق من أشد الناس في القول بخلق القرآن ، يدعو إليه ليلا ونهارا . فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة ، وجماعات غزيرة ، أشبهت المظاهرة العامة في مدينة بغداد .

ثم تعاهد الناس فيما بينهم ، وبايعوا أحمد بن نصر الخزاعي ، على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على السلطان ، وذلك لبدعته ودعوته إلي القول بخلق القرآن، فتواعدوا على أنهم في ليلة الجمعة ، الليلة الثالثة من شعبان ، تواعدوا على أن يجتمع الناس للخروج على السلطان ، لكن حدث خطأ في خطتهم ، ووشي بهم بعض المنافقين من شيعتهم ، وأعلموا حرس الخليفة عن ليلتهم ، فقبضوا على أحمد ، وأتباعه في ليلة جمعتهم ، وأرسلوا بهم إلي الخليفة في سري من رأي في آخر يوم من شعبان ، فأحضر الخليفة له جماعة من الأعيان ، وحضر القاضي أحمد بن أبي داؤد المعتزلي ، وأحضر أحمد بن نصر الخزاعي ، فلما أوقفوه بين يدي الواثق ، لم يعاتبه على شيء مما كان منه ، في مبايعته العوام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل أعرض عن كل ذلك وقال له : ما تقول في القرآن ؟ فقال : هو كلام الله ، قال : أمخلوق هو ؟ قال : هو كلام الله ، وكان أحمد بن نصر قد رتب نفسه على أنه سيتقل ، فاغتسل قبل أن يقبضوا عليه ، وتطيب بحنوطه استعدادا للقاء ربه ، وشد ثيابه على عورته حتى لا يتكشف ، فقال له الواثق : فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة ؟ فقال يا أمير المؤمنين : قد جاءت آيات القرآن ونصوص السنة بذلك ، قال الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلي ربها ناظرة) وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته) فنحن على الخبر . قال الواثق : تكذب على رسول الله ، فقال للواثق بل أنت الذي تكذب على رسول الله ، فقال : ويحك أيري كما يري الجسم المحدود ، ويحويه مكان ويحصره الناظر ، أنا أكفر برب هذه صفته ، فلما قال الواثق ما قال في إنكار ما ثبت عن رسول الله ، أراد

أحمد بن نصر الخزاعي أن يحتقر الواثق ، وأن يبالغ في إغاظته بإثبات السنة ، فقال للواثق : وحدثني سفيان بحديث يرفعه إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَٰنِ. كَقَلْبٍ وَاحِدٍ . يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ) وكان النبي صلي الله عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يقول : (يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي على دِينِكَ) .

فقال له إسحاق بن إبراهيم وإلي الخليفة على بغداد : ويحك انظر ماذا تقول ؟ فقال : أنت أمرتني بذلك ؟ فأشفق إسحاق من ذلك ، وقال : أنا أمرتك ؟ قال : نعم أنت أمرتني أن أنصح للخليفة ، ومن النصح له أن يثبت ما أثبته الله لنفسه وما أثبته رسوله صلي الله عليه وسلم ، فقال الواثق لمن حوله : ما تقولون في هذا الرجل ؟ فأكثروا القول فيه ، فقال عبد الرحمن بن إسحاق ، وكان قاضيا على الجانب الغربي من بغداد فعزل ، وكان صديقا لأحمد بن نصر قبل ذلك ، فأقر بخلق القرآن ، قال : يا أمير المؤمنين هو حلال الدم ، وقال آخر : اسقني دمه يا أمير المؤمنين ، فقال الواثق : لابد أن يأتي ما تريد ، وقال أحمد بن أبي دؤاد : هو كافر يستتاب لعل به عاهة أو نقص عقل ، فقال الواثق : إذا رأيتموني قمت إليه ، فلا يقومن أحد معي ، فإني أحتسب خطأي إلي هذا الكافر ، الذي يعبد ربا لا نعبده ، ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها ، ثم نهض إليه بالسيف وضربه على عاتقه ، وهو مربوط بحبل ، وقد أوقفوه على نطع ، ثم ضربه مرة أخرى على رأسه ، ثم طعنه بالسيف في بطنه ، فسقط صريعا رحمه الله على النطع ميتا .

ثم قام أحد الحاضرين بسيفه ، فضرب عنقه وحز رأسه ، ثم حملو جثته مفصولة عن رأسه ، وكان في رجليه زوج من القيود ، وعليه سراويل وقميص ، فعلقت الجثة في سري من رأي فصلب فيها ، وحمل رأسه إلي بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياما معدودة ، وفي الغربي أيضا ، وعنده الحرس في الليل والنهار ، وقد علقوا في أذنه رقعة مكتوب فيها هذا رأس الكافر المشرك الضال ، أحمد بن نصر الخزاعي ، ممن قتل على يدي الخليفة ، الواثقِ بالله أميرِ المؤمنين ، بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ، ونفي التشبيه ، وعرض عليه التوبة ، ومكنه من الرجوع إلي الحق ، فأبي إلا المعاندة والتصريح بإثبات الصفات ، فالحمد لله الذي عجله إلي ناره ، وأليم عقابه ، بكفره وخروجه على الحق ، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه ، ثم أمر الواثق باعتقال أتباعه ، فأودع نحو ثلاثين رجلا منهم في السجون ، وأطلق عليهم الخليفة اسم الظلمة ، ومنعوا أن يزورهم أحد ، وقيدوا بالحديد ، ومنعوهم من حقهم في الطعام والشراب ، وسائر الحقوق الأخرى التي كانت تجري على المحبوسين حتى ماتوا . ولم تزل رأسه منصوبة في بغداد من يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان في سنة ومائتين وإحدى وثلاثين ٢٣١ ، إلي بعد عيد الفطر بيوم أو يومين من سنة سبع وثلاثين ومائتين ٢٣٧ ، فجمع أهله بين رأسه وجثته ، ودفن بالجانب الشرقي من بغداد ، وكان ذلك بأمر المتوكل على الله الذي ولي الخلافة بعد أخيه الواثق

- **رفع المحنة عن العباد**

فقد ظل الخليفة الواثق على هذا بدعته في إلزام الناس بخلق القرآن ، مشددا على الخاصة والعامة الامتحان ، حتى حدثت مناظرة في مجلسه ، وكان معه ولاة أمره وجنده ، هذه المناظرة بين عالم من علماء السنة ، وبين قاضي قضاة البدعة ، أحمد بن أبي دؤاد ، يقال إنها كانت سببا في رفع المحنة ، وهي بحق قاعدة هامة في رد البدعة وإفحام المبتدع .أدخل الشيخ أبو عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الأُزدي على الواثق أمير المؤمنين ، وهو مقيد بالسلاسل ، وهو شيخ شامي ، وقد أمر قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد باعتقاله لأنه كان يقول بقول الإمام أحمد في إثبات صفة الكلام لله تعالى ، فسلم غير هائب ، ودعا فأوجز ، فقال الواثق : ناظر أحمد بن أبي دؤاد ، فقال الشيخ الأزدي : يا أمير المؤمنين هذا لا يقوي على المناظرة ، فغضب الواثق لإهانته قاضي القضاة ، وقال : أبو عبد الله يصغر ويضعف عند مناظرتك ؟! فقال : هوّن عليك يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في كلامه ؟ فقال الواثق : قد أذنت لك ، ثم التفت إلي ابن أبي دؤاد وقال له : خبرني يا بن أبي دؤاد ، أمقالتك تلك يقصد الشيخ بدعة القول بخلق القرآن ، واجبة في أصول الدين فلا يكون كاملا إلا بما قلت ؟ قال ابن أبي دؤاد : نعم قال الشيخ : هل ستر الرسول شيئًا مما أمر الله به المسلمين في أمر دينهم ؟ قال ابن أبي دؤاد : لا ، قال الشيخ : أفدعا إلي مقالتك هذه ؟ فسكت بنُ أبي دؤاد ، قال الشيخ للواثق : يا أمير المؤمنين هذه واحدة ، قال الشيخ : يا ابن أبي دؤاد أخبرني عن الله تعالى حين أنزل (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة/٣) ، فقلت أنت : الدين لا يكون تاماً إلا بمقالتك بخلق القرآن ، فهل كان الله تعالى الصادق في إكمال دينه أو

أنت الصادق في نقصانه ؟ فسكت بن أبي دؤاد ، قال الشيخ للواثق : يا أمير المؤمنين ثنتان .قال الشيخ : يا أحمد مقالتك هذه علمها رسول الله أم جهلها ؟ قال علمها ، قال الشيخ : أفدعا الناس إليها ؟ فسكت بن أبي دؤاد ، قال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث ، ثم قال خبرني يا أحمد ، لمّا علم رسول الله صلي الله عليه وسلم مقالتك التي دعوت الناس إليها ، هل وسعه أن أمسك عنها أم لا ؟ قال أحمد : علمها وسكت عنها ، قال الشيخ : وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رحمة الله عليهم ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : أفوسع رسول الله أن علمها وأمسك عنها كما زعمت ولم يطالب بها أمته ؟ قال : نعم ، فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الخليفة يقول : يا أمير المؤمنين إن لم يسعه ما وسع رسول الله السكوت عنه ، فلا وسع الله على من لم يسعه ما وسع رسول الله أن يسكت عنه ، قال الواثق : نعم ، لا وسع الله على من لم يسعه ما وسع رسول الله أن يسكت عنه ، فبكي وأمر بحل قيوده ، فجاذب الشيخ الحداد على القيود يود لو يحتفظ بها ، قال الواثق : ولم ؟ قال الشيخ : نويت أن تجعل بيني وبين كفني لأخاصم بها هذا الظالم يوم القيامة ، وبكي الشيخ ، وبكي الواثق ، وبكي الحاضرون ، قال الواثق : اجعلني في حل ، قال الشيخ : جعلتك لقرابتك من رسول الله ، قال الواثق : تقيم معنا ، قال الشيخ : ردك إياي إلي الموضع الذي أخذني منه هذا الظالم أجدي عليك وأنفع لي . . ثم قام وخرج .

فلما تولي المتوكل الخلافة سنة ٢٣٢هـ انتصر لأهل السنة ، فكان من أفضل خلفاء بني العباس ، لأنه أحسن الصنيع لأهل السنة بخلاف أخيه الواثق وأبيه المعتصم وعمه المأمون ، فإنهم أساءوا إلي أهل

السنة ، وقربوا أهل البدعة والضلالة ، من المعتزلة وغيرهم ، وقد ظهر انتقام الله وعدله في الظالمين ، ومنتُه وفضله على المؤمنين ، وقد استبشر الناس بولايته ، فإنه كان محبا للسنة وأهلها ، ورفع المحنة عن الناس ، وكتب إلي الآفاق ، لا يتكلم أحد في القول بخلق القرآن ، ثم كتب إلي نائبه ببغداد ، وهو إسحاق بن إبراهيم ، أن يبعث بأحمد بن حنبل إليه ، فاستدعي إسحاق بالإمام أحمد إليه ، فأكرمه وعظمه ، لما يعلم من إعظام الخليفة له ، وإجلاله إياه ، وسأله عن القرآن ؟ فقال له أحمد : سؤالك هذا سؤال تعنت أو استرشاد ؟ فقال بل سؤال استرشاد فقال : هو كلام الله منزل غير مخلوق ، فسكن إلي قوله ، فلما علم أهل البدعة ، ظهور المودة بين الخليفة والإمام ، حاولوا الوشاية به ، والفتنة عليه فزعموا للخليفة أنه يريد قلب نظام الحكم ، فزعم رجل من المبتدعة عند الخليفة المتوكل ، يقال له ابن البلخي ، أن رجلا من العلويين نصبه أحمد بن حنبل خليفة ، وقد آواه إلي منزله ، وهو يبايع الناس له في الباطن ، فأمر الخليفة نائب بغداد أن تحاصر قوات الأمن الخاصة ، منزل أحمد من الليل ، فلم يشعروا إلا والمشاعل قد أحاطت بالدار من كل جانب ، حتى من فوق الأسطح ، فوجدوا الإمام أحمد جالسا في داره مع عياله ، فسألوه عما ذكر لهم ، فقال ليس عندي علم من هذا ، وليس من هذا شيء ، ولا هذا في نيتي ، وإني لأري طاعة أمير المؤمنين ، في السر والعلانية ، وفي عسري ويسري ، ومنشطي ومكرهي ، وأثره على ، وإني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق ، في الليل والنهار ، ففتشوا منزله حتى مكان الكتب ، وبيوت النساء ، وسطح المنزل وغير ذلك ، فلم يروا شيئًا مريبا ، فلما بلغ المتوكل ذلك ، وعلم براءته مما نسب إليه ، علم أنهم يكذبون عليه كثيرا ، فبعث إليه

بعشرة آلاف درهم عطية من الخليفة ، فامتنع من قبلوها ، فقال رسول الخليفة : يا أبا عبد الله ، إني أخشي من ردك إياها ، أن تقع وحشة أو قطيعة ، بينك وبين الخليفة ، ومصلحتك في قبول عطيته ، فوضعها عنده ثم ذهب ، فلما كان من آخر الليل استدعي أحمد أهله ، وبني عمه وعياله ، وقال لهم : لم أنم هذه الليلة من هذا المال ، فجلسوا وكتبوا أسماء جماعة من الفقراء من أهل الحديث وغيرهم ، في بغداد والبصرة ، ثم أصبح ففرقها في الناس ولم يُبق منها درهما ، حتى تصدق بالكيس الذي كانت فيه ، ولم يعط منها لأهله شيئًا ، وهم في غاية الفقر والجهد ، وبلغ الخليفة أنه تصدق بالجائزة كلها حتى كيسها ، فقال على بن الجهم يا أمير المؤمنين : إنه قد قبلها منك ، وتصدق بها عنك وماذا يصنع أحمد بالمال ؟ إنما يكفيه رغيف من الخبز فقال الخليفة : صدقت .

وقد كتب رجل من المعتزلة ، رقعة إلي المتوكل يقول فيها : يا أمير المؤمنين ، إن أحمد يشتم آباءك ويرميهم بالزندقة ، فكتب فيها المتوكل ، أما المأمون فانه خلط الحق بالباطل ، فسلط الناس على نفسه ، وأما أبي المعتصم ، فإنه كان رجل حرب ، ولم يكن له بصر بالكلام ، وأما أخي الواثق فإنه استحق ما قيل فيه ، ثم أمر أن يضرب الرجل ، الذي رفع إليه الرقعة ، مائتي سوط ، فأخذه عبد الله بن إسحاق ابن إبراهيم ، فضربه خمسَمائة سوط ، فقال له الخليفة ، لم ضربته خمسمائة سوط ؟ فقال : مائتين لطاعتك ، ومائتين لطاعة الله ، ومائة لكونه قذف الشيخ الصالح أحمد بن حنبل .

واشتد المرض على الإمام أحمد بن حنبل ، قال ابنه صالح بن أحمد : كان مرضه في أول ربيع الأول سنة مائتين وواحد وأربعين ودخلت عليه يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول وهو محموم ضعيف ، ضيق

النفس ، واجتمع الناس من الأكابر والعامة بالآلاف ، اجتمعوا حول بيته لعيادته ، وكتب الإمام أحمد وصيته ، جاء فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصي به أحمد بن حنبل ، أوصي أنه يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدي ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأوصي من أطاعه من أهله وقرابته ، أن يعبدوا الله في العابدين ، وأن يحمدوه في الحامدين ، وأن ينصحوا المسلمين ، وأوصي أني قد رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا ، وأوصي بالصدقة من ماله على من شاء . . ثم استدعي بالصبيان من ورثته ، فجعل يدعو لهم ، وكان قد ولد له صبي قبل موته بخمسين يوما ، فسماه سعيدا ، وكان له ولد آخر اسمه محمد ، قد مشي حين مرض ، فدعاه والتزمه وقبله ، ثم قال : ما كنت أصنع بالولد على كبر السن ؟ فقيل له ، ذرية تكون من بعدك يدعون لك ، فجعل يحمد الله تعالى) .

وقال المروذى مرض أحمد تسعة أيام ، وكان ربما أذن للناس فيدخلون عليه ، أفواجا يسلمون ويرد بيده ، وتسامع الناس بمرضه وتكاثروا على بيته ، وسمع السلطان بكثرة الناس فوكل الحرس ببابه ، وعلى أبواب الشوارع المؤدية إلي بيته ، من شدة الزحام وترتبا للنظام ، فكان الناس في الشوارع والمساجد حتى تعطل بعض الباعة، وجاء بنوا هاشم فدخلوا عليه ، وجعلوا يبكون عليه ، وجاء قوم من القضاة وغيرهم ، فلم يؤذن لهم ، ودخل عليه شيخ فقال : اذكر وقوفك بين يدي الله ، فشهق أبو عبد الله ، وسالت دموعه ، وأشار إلي أهله أن يوضئوه ، فجعلوا يوضئونه ، وهو يشير إليهم أن خللوا أصابعي ، وهو يذكر الله عز وجل في جميع ذلك ، فما أكملوا وضوءه توفي رحمه الله ، فصاح

الناس بالدعاء ، وعلت الأصوات بالبكاء ، حتى كأن الدنيا قد ارتجت ، والشوارع السكك قد امتلات ، والناس يدعون له ، ويترحمون عليه فرحمه الله رحمة واسعة ، وقد أمر الخليفة أن يبعثوا له الكفن ، فردها أولاد الإمام وقالوا : إن أمير المؤمنين كان قد أعفاه في حياته مما يكره ، وأبوا أن يكفنوه بهذه الأكفان ، وكفنوه بثوب غزلته جاريته ، وخرج الناس بنعشه ، والخلائق من حوله ، الرجال والنساء ، لا يعلم عددهم إلا الله ، وقد اجتمع عليه من الناس قرابة المليونين ونصف للصلاة عليه ، وقد أعاد جماعة عند القبر بعد أن دفن الصلاة عليه ، وذلك لعدم وجود المكان .

ولم يتسقر في قبره رحمه الله إلا بعد صلاة العصر ، وذلك لكثرة الخلق الذين اجتمعوا من كل مصر ، وكان أحمد رحمه الله يقول : قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز ، يعني أن أهل العلم يحمدون عند موتهم ، بذكر موقفهم من التمسك بالسنة ، ومحاربة البدع والتفاف الناس حول آرائهم ، وقد بدا ذلك جليا يوم موت الإمام أحمد ، حيث صلي عليه جمع من المسلمين ، لم يجتمع في جنازة من قبله لا في الجاهلية ولا في الإسلام ، قال عبد الوهاب الوراق : ما بلغنا أن جمعا في الجاهلية ولا في الإسلام ، اجتمعوا في جنازة ، أكثر من الجمع الذي اجتمع على جنازة أحمد بن حنبل .

قال أحد جيران الإمام أحمد : يوم مات أحمد بن حنبل ، وقع المأتم والنواح في المسلمين ، واليهود والنصارى والمجوس ، وأسلم يوم مات عشرون ألفا ، وقد جاء كتاب المتوكل على الله إلي نائبه في بغداد ، بالعزاء وتعزية أولاده وأمر بحمل كتبه إلي دار الخلافة ، فأبي أولاده وبقيت عندهم .

ثم بعد موت الإمام أحمد رحمه الله أمر الخليفة المتوكل على الله ، بالقبض على الوزير ابن الزيات وزير الواثق ، أمر بالقبض عليه بسرعة ، فطلبه الجند ليحضر إلي الخليفه ، فركب إليه بعد غدائه ، وهو يظن أن الخليفة بعث إليه ، فانتهي به الرسول إلي دار أمير الشرطة ، فاعتقلوه وقيدوه وأخذوه على الفور إلي منزله ، وأخذوا جميع ما فيها من الأموال ، واللآلئ والجواهر ، والجواري والأثاث ، ووجدوا في مجلسه الخاص ، آلات الشرب وكاسات الخمر ، وأمر المتوكل أيضا بمصادرة أمواله ومحاصيله وضياعه بمدينة سري من رأي ، وأمر جنده أن يعذبوه ، كما عذب العلماء ، وساهم في ضربهم وقتلهم ، وصلبهم وتعليق رؤوسهم ، ثم منعوه من الكلام ، ونخسوه بالحديد كلما أراد أن ينام ، ومكث على هذا الحال عدة أيام ، ثم وضعوه بعد ذلك على خشب فيه مسامير ، وأوقفوه عليه ، ومنعوه من الجلوس أو النوم ، ثم أحرقوه في فرن أو تنور ، ثم أخرجوه من التنور مشويا ، وكان فيه رمق فضرب على بطنه ، ثم على ظهره حتى مات ، ثم سلموا جثته إلي أولاده فدفنوه ، فنبشت الكلاب جثته ، فأكلت ما بقي من لحمه وجلده ، وقد سبق أن الخليفة المتوكل ، سأله عن قتل أحمد بن نصر الخزاعي : فقال : يا أمير المؤمنين أحرقني الله بالنار ، إن أمير المؤمنين الواثق قتله كافرا مرتدا ، يقول المتوكل : فأنا أحرقته بالنار . وبعد مهلك الوزير ابن الزيات ، أخرج الخليفة المتوكل رأس الفتنة أحمد ابن أبي داؤد ، أخرجه من مدينة سر من رأي إلي بغداد ، وذلك بعد أن أشهد عليه نفسه ، ببيع ضياعه وأملاكه ، ورد أمواله إلي بيت المال ، يرد جميع الأموال التي سرقها من بيت المال ، فاهتم واغتم وأصابه الشلل ، وأصبح عبرة للناس ببدعته ، لا يجد من يقوم على خدمته ، أو مساعدته في

قضاء حاجته ولم يزل مشلولا أربعة أعوام ، وكل من يراه يقول انتقام ، انتقام الله للإمام ، العالم الجليل أحمد بن حنبل ، والشهيد الكبير أحمد بن نصر ، ظل هذا الخبيث الذي أذاق الأمة ألوان الابتلاءات ، ظل يصارع الألم والمرض حتى مات ، وهو الذي قال : أصابني الله بالشلل ، إن أمير المؤمنين الواثق قتله كافرا مرتدا ، لما سأله الخليفة المتوكل عن قتل أحمد بن نصر الخزاعي . ولما رأي هرثة المعتزلي ما حدث لرفقائه في المذهب الاعتزالي ، فر ها ، فمر دون أن يدري بقبيلة خزاعة القبيلة التي منها أحمد بن نصر الخزاعي ، فعرفه رجل من الحي ، فقال بأعلى صوته : يا معشر خزاعة ، هذا هو الذي قتل ابن عمكم أحمد بن نصر ، وقطع رأسه ، فاجتمعوا عليه وقطعوه إربا إربا ، قطعوا أوصاله ولم يتركوا شيا من جثته.

خاتمة البحث

و بهذا الإختصار الشديد عرفنا عن بدعة الكبرى و محنة أهل السنة و خصوصا إمام السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، و أن بطانة سوء يكون لهم تأثير على الخليفة حيث سببوا في تحريف دين الله وقتا من الأوقات،و لكن الظلم لا يدوم لا بد من انتهائه مهما طال و كثر.و أيضا فيه عبرة و تربية و العبرة للظالمين و التربية للموحدين العاملين بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم كيف يثبتون على الحق و يدافعون عن دين الله لا يخاف في الله لومة لائم.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.كتبه :

٢٠/٤/٢٠١٣ يوم السبت بعد صلاة العصر الموافق ١٠ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث(٢٠) : تلخيص الكتاب القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

في هذا البحث إنشاء الله تتكلم عن القواعد و المنهج في أسماء الله الحسنى،و هذا الأمر من أهم الأمور في حياة المسلم لأنه في ماسة الحاجة أن يلتجأ و يدعو الله في أمور كله، كما قال تالى: (**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)[٣٦٣] . و هذا البحث يكون عبارة عن تلخيص المحاصرة د .محمود عبد الرزاق الرضواني حفظه الله مع زيادات من كتاب شيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله تعالى القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى.

عناصر البحث:

١- القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلها حسنى.

٢- القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف.

٣- القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد، تضمنت ثلاثة أمور.

٤- القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام.

٥- القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى توقيفية، لا مجال للعقل فيها .

---

٣٦٣ – [سورة الأعراف : ١٨٠]

٦- القاعدة السادسة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين.

٧- القاعدة السابعة: الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها . وهو أنواع.

القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلها حسنى: أي بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالى: **(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)**[٣٦٤] . وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديراً . مثال ذلك: "الحي" اسم من أسماء الله تعالى، متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال. سورة طه الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم، والقدرة، والسمع، والبصر وغيرها .

ومثال آخر: "العليم" اسم من أسماء الله متضمن للعلم الكامل، الذي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان، قال الله تعالى **(عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى)**[٣٦٥] . العلم الواسع المحيط بكل شيء جملةً وتفصيلاً، سواء ما يتعلق بأفعاله، أو أفعال خلقه، قال الله تعالى:**(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)**[٣٦٦] .

والحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال.

---

[٣٦٤] – [سورة الأعراف : ١٨٠].

[٣٦٥] – [سورة طه: ٥٣].

[٣٦٦] – [سورة الأنعام : ٥٩].

مثال ذلك: "العزيز الحكيم" . فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيراً . فيكون كل منهما دالاً على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم، والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلماً وجوراً وسوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم، فيظلم ويجور ويسيء التصرف. وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل.

•القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف.

أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد، وهو الله – عز وجل – وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص ف "الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم". كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، لكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا.

وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف، لدلالة القرآن عليه. كما في قوله تعالى: **(وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**[٣٦٧]. وقوله:(**وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ**)[٣٦٨]. فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة.

---

[٣٦٧] – [سورة يونس:١٠٧].

[٣٦٨] – [سورة الكهف:٥٨].

ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال: عليم إلا لمن له علم، ولا سميع إلا لمن له سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر، وهذا أمر أبين من أن يحتاج إلى دليل.

•القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد، تضمنت ثلاثة أمور:

أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل. **الثاني:** ثبوت الصفة (ذات) التي تضمنها لله عز وجل.

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها(صفة الفعل). ولهذا استدل أهل العلم على سقوط الحد عن قطاع الطريق بالتوبة، استدلوا على ذلك بقوله تعالى:**(إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**[٣٦٩]؛ لأن مقتضى هذين الاسمين أن يكون الله تعالى قد غفر لهم ذنوبهم، ورحمهم بإسقاط الحد عنهم. مثال ذلك: "السميع" يتضمن إثبات السميع اسماً لله تعالى، وإثبات السمع صفة له وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يسمع السر والنجوى كما قال تعالى:**(وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)**[٣٧٠].

وإن دلت على وصف غير متعد تضمنت أمرين:

أحدهما: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل. مثال ذلك:"الحي" يتضمن إثبات الحي اسماً لله – عز وجل – وإثبات الحياة صفة له.

•القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام:

---

[٣٦٩] – [سورة المائدة:٣٤].

[٣٧٠] – [سورة المجادلة:١].

مثال ذلك: "الخالق" يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

ولهذا لما ذكر الله خلق السموات والأرض قال: **(لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً)**[٣٧١]. واعلم أن اللازم من قول الله تعالى، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا صح أن يكون لازماً فهو حق؛ وذلك لأن كلام الله ورسوله حق، ولازم الحق حق، ولأن الله تعالى عالم بما يكون لازماً من كلامه وكلام رسوله فيكون مراداً .

- **القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى توقيفية، لا مجال للعقل فيها:**

وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى: **(وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)**[٣٧٢]، **(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)**[٣٧٣] ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه، جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص.

- **القاعدة السادسة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين:**

---

٣٧١ – [سورة الطلاق:١٢].

٣٧٢ –[سورة الإسراء:٣٦].

٣٧٣ – [سورة الأعراف:٣٣].

لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك". الحديث رواه أحمد وابن حبان والحاكم، وهو صحيح. وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحدٍ حصره، ولا الإحاطة به.

•**القاعدة السابعة: الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها. وهو أنواع:**

الأول: أن ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام، كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم. وإنما كان ذلك إلحاداً لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله، فإنكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه، وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص، بل هي دالة على بطلانه، فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها.

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه، كتسمية النصارى له: (الأب)، وتسمية الفلاسفة إياه (العلة الفاعلة)، وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية، فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها، كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله تعالى عنها.

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز، واشتقاق اللات من الإله، على أحد القولين، فسموا بها أصنامهم؛ وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به، لقوله

تعالى:(وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)[374] . وقوله: (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[375] .

وقوله: (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض)[376] . فكما اختص بالعبادة وبالألوهية الحق، وبأنه يسبح له ما في السموات والأرض فهو مختص بالأسماء الحسنى، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله – عز وجل – ميل بها عما يجب فيها .

والإلحاد بجميع أنواعه محرم؛ لأن الله تعالى هدد الملحدين بقوله:(وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[377] . ومنه ما يكون شركاً أو كفراً حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية.

يقول شيخنا حفظه الله تعالى :الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى قد التزم فيه بقواعد السلف أهل السنة و الجماعة في إحصاء الأسماء الحسنى، و هي ثبوت النص لأن الأسماء الحسنى عند السلف توقيفية، و علمية الاسم لأنهم لا يجيزون الاشتقاق من الأوصاف و الأفعال، و إن أجازوا الاشتقاق اللغوي لبيان دلالة الاسم على أوصاف الكمال، و أنها أسماء على مسمى، فلا بد عندهم من دلالة الاسم على الوصف، و كذلك مراعاة الإطلاق الذي يفيد المدح و الثناء على الله بنفسه، إلا يذكر الاسم مقيدا كما قيده الله و رسوله صلى الله عليه و سلم.

هذا كان تلخيص الكتاب القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى لشيخ ابن العثيمين رحمه الله تعالى مع بعض الزيادات اليسيرة من محاضرة شيخ د . محمود عبد الرازق الرضواني حفظه الله تعالى.

---

[374] – [سورة الأعراف : ١٨٠].

[375] – [سورة طه:٨].

[376] – [سورة الحشر:٢٤].

[377] – [سورة الأعراف:١٨٠].

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ٢١/٤/٢٠١٣ يوم السبت بعد صلاة الفجر الموافق ١١ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (٢١) اختصار المحاضرة.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

و في هذا المبحث نتناول بإذن الله الحديث عن كيفية ظهور الأسماء المشهورة التي يرددها المسلمون منذ قرون، و ذلك من خلال المحاور التالي:

عناصر البحث

١- روايات أبي هريرة رضي الله عنه في إحصاء الأسماء.

٢- متى وكيف ظهرت الأسماء المشهورة؟.

٣- كلام العلماء المحققين عن رواية الوليد.

٤- تناقض الوليد بن مسلم.

٥-كلام في الوليد بن مسلم جرحا و تعديلا

- **روايات أبي هريرة رضي الله عنه في إحصاء الأسماء:**

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" حديث إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة "[٣٧٨] .

هذا الحديث لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا صحابي واحد هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه[٣٧٩] . و رويات أخرى لا تصح.

---

[٣٧٨] – [رواه البخاري : ٢٥٣١]

[٣٧٩] – ت:٥٧هـ

١- أبو سلمة بن عبد الرحمن (٩٤هـ)

٢- نفيع أبو رافع (بعد ١٠٠هـ)

٣- محمد بن سيرين (١١٠هـ)

٤- عبد الرحمن بن هرمز (١١٧هـ)

٥- همام بن منبه (١٣٢هـ)

و جميع هؤلاء حدثوا عن أبي هريرة رضي الله عنه بالحديث الذي سمعه من رسول اللهصلى الله عليه و سلم دون ذكر الأسماء المشهورة بسردها المعروف.

فهؤلاء الخمسة سمعوا من أبي هريرة - رضي الله عنه - متن الحديث بلا زيادة ، و رووا هذا الحديث عن هؤلاء الخمسة:

١- أبو سلمة بن عبد الرحمن(٩٤هـ) روى عنه

محمد بن عمرو (١٤٥هـ) .

٢- نفيع أبو رافع(بعد ١٠٠هـ) روى عنه

قتادة بن دعامة (١١٧هـ)، و قد نقله قتادة عنه كما سمعه من نفيع، و كما سمعه نفيع من أبي هريرة رضي الله عنه، دون سرد الأسماء المشهورة.

٣- محمد بن سيرين(١١٠هـ)، فقد روى الحديث عنه ستة من الرواة، و هم:

عبد الله بن عون (١٥٠هـ)

هشام بن حسان (١٤٨هـ)

عوف بن أبي جميلة (١٤٦هـ)

عاصم بن سليمان (١٤٢هـ)

خالد الحذاء (١٤١هـ)

أيوب السختياني (١٣١هـ)

٤- همام بن منبه(١٣٢هـ) روى عنه

أيوب السختياني (١٣١هـ)

معمر بن راشد (١٥٤هـ) .

٥- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (١١٧هـ) فقد روى الحديث عنه راو وحد هو:

أبو الزناد عبد الله بن ذكوان (١٣٠هـ) .

فقد روى عن أبي الزناد أربعة من الرواة، و هم:

سفيان بن عيينة (١٩٨هـ)

مالك بن أنس (١٧٩هـ)

ورقاء بن عمر (بعد ١٥٠هـ)

شعيب بن أبي حمزة (١٦٢هـ) .

و لم يثبت في رواية واحدة عن أحد من هؤلاء الرواة الأربعة أنه نقل زيادة سرد أسماء التسعة و التسعين المشتهرة على النص المنقول عن أبي هريرة رضي الله عنه، حتى وصل الإسناد إلى الراوى إسمه الوليد بن مسلم الذي أدرج الأسماء المشهورة، و هو تلميذ شعيب بن أبي حمزة.

•**كلام في الوليد بن مسلم جرحا و تعديلا**:

الاسم : الوليد بن مسلم القرشى مولاهم أبو العباس الدمشقى ، مولى بنى أمية (و قيل مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس)[380]

الطبقة : ٨ : من الوسطى من أتباع التابعين

الوفاة : ١٩٤ أو ١٩٥ هـ

روى له : خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)

رتبته عند ابن حجر : ثقة لكنه كثير التدليس و التسوية.

رتبته عند الذهبي : عالم أهل الشام ، قال ابن المدينى : ما رأيت من الشاميين مثله ، قلت : كان مدلسا ، فيتقى من حديثه ما قال فيه : عن.

و في طبقات المدلسين: الوليد بن مسلم الدمشقي معروف موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق.

وقد عده ابن حجر في الطبقة الرابعة من الذين اتفق العلماء على أنه لا يقبل منهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع طبقات المدلسين (ص ٢٠) .

---

[380] – تقريب التهذيب:٧٥٠٦.

وقال ابن الجوزي: قال علماء النقل كان يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء، عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عنهم. الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٤٠).

وقال الذهبي في الكاشف: قال ابن المديني: ما رأيت من الشاميين مثله.

•**كلام العلماء المحققين عن رواية الوليد**:

١- قال ابن حزم رحمه الله تعالى(توفي عام ٤٥٦هـ) :"وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً، فإنما تؤخذ من نص القرآن ومما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر"[٣٨١] .

٢- قال ابن تيمية رحمه الله تعالى(توفي عام ٧٢٨هـ)

عن رواية الترمذي وابن ماجه: "وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وإنما كل منهما من كلام بعض السلف"[٣٨٢] .

وقال أيضاً: "لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة، وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه، وقد روي في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف"[٣٨٣] .

---

[٣٨١] – المحلى لابن حزم ٣١/٨، و الفصل الملل و النحل ١١٣/٣.
[٣٨٢] – دقائد التفسير الجامع لتفسير شيخ الإسلام ابن تيمية:٤٧٣/٣
[٣٨٣] – الفتاوى الكبرى:٢١٧/١.

٣- قال ابن الوزير اليماني رحمه الله تعالى(توفي عام ٨٤٠هـ):" تمييز التسعة والتسعين يحتاج إلى نص متفق على صحته أو توفيق رباني، وقد عُدم النص المتفق على صحته في تعيينها، فينبغي في تعيين ما تعين منها الرجوع إلى ما ورد في كتاب الله بنصه، أو ما ورد في المتفق على صحته من الحديث"[٣٨٤].

٤- قال الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى(توفي عام ١١٨٢هـ) :"اتفق الحفاظ من أئمة الحديث أن سردها إدراج من بعض الرواة"[٣٨٥].

٥- قال الحافظ بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى(توفي عام ٨٥٢هـ): "والتحقيق أن سردها من إدراج الرواة"[٣٨٦].

- **متى وكيف ظهرت الأسماء المشهورة ؟ :**

كان الوليد كثيرا ما يحدث الناس بحدسث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه و الذي يشير إلى إحصاء تسعة و تسعين اسما، ثم يتبعه في كثير من الأحيان بذكر هذه الأسماء التي توصل إليها كتفسير شخصي منه للحديث. و هذه الأسماء لم يعرفها إلا بعض الرواة الذين نقلوها عنه كتفسير منه للحديث إلا في نهاية القرن الثالث الهجري بعد أن دونها الإمام أبو عيسى الترمذي (ت:٢٧٩هـ) في سننه مدرجة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، و اشتهرت مع اشتهار كتابه السنن، فالإمام أبو

---

[٣٨٤] – العواصم و القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ٣٣٧/٧.

[٣٨٥] – سبل السلام شرح بلوغ المرام: ١٠٨/٤.

[٣٨٦] – بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ص ٣٤٦.

عيسى الترمذي كان هو السبب المباشر في نقلها للأمة الإسلامية و تعريفهم بها . و مع أن الإمام أبو عيسى الترمذي حكم بغرابته و هو يعني بالغريب أي الضعيف.

•تناقض الوليد بن مسلم:

لقد تناقضت روايات الوليد بن مسلم في كل مرة وكان للوليد بن مسلم روايات كثير قربة ثلاثة وعشرون رواية نقلها عنه طلاب العلم ورواة الحديث لم تتفق رواية منها مع الأخرى

رواية الوليد بن مسلم عند الطبرانى ذكر فيها ستة اسماء ليست موجودة في الاسماء المشهورة وهم

(القائم – الدائم – الأعلى – المحيط – الشديد – مالك يوم الدين)

بدلا من

(القابض – الباسط – الودود – المجيد – الرشيد – الحكيم)

ولو اشتهرت رواية الطبراني وليست رواية الترمذي لكان الذى اشتهر هم

القائم والدائم والأعلى والمحيط والشديد ومالك يوم الدين

وفى رواية الإمام ابن حبان حذف الوليد في هذه الرواية اسم "المانع" ووضع بدلاً منه اسم "الرافع

وفي رواية الإمام البيهقي : حذف الوليد اسم "المقيت" ووضع بدلاً منه اسم "المغيث.

وفي رواية الإمام ابن خزيمة: حذف الوليد من الأسماء المشهورة المغني الوالي الحكيم الرقيب ووضع الوليد القريب الحاكم المولى الأحد فكان الوليد يحذف أسماء ويضع أسماء ربما حذف أسماء صحيحة

ووضع أسماء لا تصح وربما أيضا يحذف أسماء لا تصح ويضع أسماء صحيحة بل كان تناقض الوليد في أن يخذ أسماء من القران مقترنة بأسماء أخرى ولم يخذها مثل ذلك.

١- أخذ الوليد أسم(المقتدر)

من قوله تعالى ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥) ﴾ [القمر]

وترك الوليد أسم الله المليك مع العلم بأن أسم المليك ذكر بجانب المقتدر بصيغة واحدة فكان لزم عليه كما ذكر أسم الله المقتدر أن يذكر أسم الله المليك

٢- قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ)[٣٨٧]، فأخذ الوليد "الحق" وترك "المبين".

٣- قال تعالى:(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)[٣٨٨].

وقال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)[٣٨٩]، فأخذ الوليد " الْخَلَّاقُ" وترك "الْعَلِيمُ"

٤- قال تعالى:(إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)[٣٩٠]، فأخذ الوليد " المجيب" وترك "القريب".

٥- : في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقول في ركوعه وسجوده: "سبوح قدوس رب الملائكة والروح". فأخذ الوليد " القدوس" وترك "

---

[٣٨٧] – [النور:٣٥]

[٣٨٨] – [يس:٨١]

[٣٨٩] – [الحجر:٨٦]

[٣٩٠] – [هود:٦١]

السبوح"

وفي ذلك أمثال كثيرة أخذ الوليد اسماء وترك أسماء مع انها مقارنه بأسماء أخرى.

و بهذا البحث قد عرفنا أن الأسماء المنتشرة بين الناس في يومنا هذا من رواية الوليد بن مسلم ليس من كلام النبي صلى الله عليه و سلم بل هي مدرجة منه اجتهادا رحمه الله تعالى و أن لإثبات الإسم لابد من الدليل من الكتاب و السنة الصحيحة لأن الأسماء توقيفية و لا يجوز لنا أن نستنبط الأسماء لله تعالى من إجتهادنا .

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ٢٢/٤/٢٠١٣ يوم الإثنين بعد الضحى الموافق ١٢ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث(٢٢) : اختصار المحاضرة.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

هذا البحث إختصار للمطلب الثاني و العشرون، و الكلام إنشاء الله يدور حول الأسماء الصحيحة التي جمعه علماء السلف الصالح و ابن حزم و ابن حجر رحمهم الله جميعاً .

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله في الفتح بعد أن بين أن تعيين الأسماء الواردة في رواية الترمذي ضعيف و أنه مدرج في الحديث من قبل الوليد بن مسلم: "وإذا تقرر رجحان ان سرد الأسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد بعدد فروينا في كتاب المائتين لأبي عثمان الصابوني بسنده إلى محمد بن يحيى الذهلي انه استخرج الأسماء من القرآن وكذا اخرج أبو نعيم عن الطبراني عن احمد بن عمرو الخلال عن بن أبي عمرو حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء الحسنى فقال هي في القرآن وروينا في فوائد تمام من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث يعني حديث ان لله تسعة وتسعين اسما قال فوعدنا سفيان ان يخرجها لنا من القرآن فأبطأ فأتينا أبا زيد فأخرجها لنا فعرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال نعم هي هذه وهذا سياق ما ذكره جعفر وأبو زيد قالا ففي الفاتحة خمسة (الله، رب، الرحمن، الرحيم، مالك) .

و نلاحظ أن الأئمة الثلاثة رحمهم الله لم يشتقوا الأسماء من الأفعال حتى لو كان الاشتقاق دالا على الكمال، فلم يشتقوا اسم الهادي من الفعل "اهدنا" في قوله تعالى : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[391]، و لم يشتقوا اسم المنعم من الفعل "أنعمت" في قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)، أي: ما كان من منهجهم اشتقاق الأسماء من الأفعال.

قال ابن حجر في بيان ما جمعه أبو زيد اللغوي، و شاركه جعفر، و أقرهما سفيان: وفي البقرة: محيط، قدير، عليم، حكيم، علي، عظيم، تواب، بصير، ولي، واسع، كاف، رءوف، بديع، شاكر، واحد، سميع، قابض، باسط، حي، قيوم، غني، حميد، غفور، حليم، وزاد جعفر: اله، قريب، مجيب، عزيز، نصير، قوي، شديد، سريع، خبير[392].

•الزيادة التي استدركها جعفر على أبي زيد من سورة البقرة و سورة آل عمران:

١- أخذ اسم الواحد من قوله تعالى:(قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[393]، و ترك اسم الإله، فتداركه جعفر الصادق.

٢- و كذلك استدركه عليه اسم القريب من قوله تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[394]، و سها لاسم المجيب الذي ورد مع اسم القريب من سورة البقرة، بل يؤخذ من قوله تعالى: (فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)[395] .

---

[391] – [الفاتحة: ٦]

[392] – [فتح الباري :١١/٢١٧]

[393] – [سورة البقرة:١٣٣].

[394] – [سورة البقرة:١٨٦].

[395] – [سورة هود: ٦١].

٣- و استدركه اسم العزيز من قوله تعالى: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٣٩٦] .

٤- و كذلك سها جعفر الصادق في استدراكه في اسم النصير أخذا من (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)[٣٩٧] ، بمفهوم المخالفة و المفترض أن يؤخذ الاسم التوقفي من قول الله تعالى: (وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ)[٣٩٨] .

٥- فكذلك اسم القوي الذي استدركه جعفر الصادق سهو منه؛ لأن الاسم لم يرد في سورة البقرة و إنم ورد في قوله تعالى (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[٣٩٩] .

٦- و أما باقي الأسماء التي استدركها جعفر الصادق و هي : الشديد، السريع، الخبير فقد كان سهوا منه،لأنها وردت بنصوصها في سورة البقرة، و إن كانت مقيدة بالإضافة في قوله تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)[٤٠٠] . و قوله : (أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[٤٠١] . و قوله : (إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[٤٠٢] .

---

٣٩٦ – [سورة البقرة:١٢٩].

٣٩٧ – [سورة البقرة:١٠٧].

٣٩٨ – [سورة الأنفال: ٤٠]

٣٩٩ – [سورة الأنفال:٥٢]

٤٠٠ – [سورة البقرة:١٦٥]

٤٠١ – [سورة البقرة:٢٠٢]

٤٠٢ – [سورة البقرة:٢٧١]

قرر أبو زيد اللغوي من سورة آل عمران اسمان فقط، و هما اسما الوهاب و القائم، أخذا من قول الله تعالى: (وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ)[403] و القائم من قوله : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ)[404] .

و زاد جعفر ثلاثة أسماء و هي الباعث و المنعم و المتفضل، و هذا سهو منه؛ لأنها زيادة لا دليل عليها ،فقد أخذ اسم الباعث من قوله: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ)[405] .

و المتفضل من قوله تعالى: (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[406] .

و سها الجميع عن بعض اسماء من سورة آل عمران و هي: المتوفي و الرافع و المطهر و الجاعل في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)[407] .

و اسم الشهيد من قوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ)[408] .

و اسم المولى من قوله: (بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ)[409] .

و عن اسم الوكيل في قوله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)[410] .

---

٤٠٣ – [سورة آل عمران: ٨]

٤٠٤ – [سورة آل عمران:١٨]

٤٠٥ – [سورة آل عمران:١٦٤]

٤٠٦ – [سورة آل عمران:٧٤]

٤٠٧ – [سورة آل عمران:٥٥]

٤٠٨ – [سورة آل عمران:٩٤]

٤٠٩ – [سورة آل عمران:١٥٠]

٤١٠ – [سورة آل عمران:١٧٣]

و اسم الأعلم في قوله : (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)[٤١١] .

و هناك كثير من الأسماء التي سهوا عنها في القرآن، قال ابن حجر: و في النساء:

رقيب،حسيب،شهيد،مقيت،وكيل، و زاد جعفر: علي،كبير، و زاد سفيان:عفو[٤١٢] .

و أيضا سهوا عن أسماء مضافة و مقيدة كاسم الأشد و الأول و الجامع في قوله تعالى : (وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا)[٤١٣]، و قوله : (إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا)[٤١٤]، و قوله: (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)[٤١٥] .

و في سورة المائدة: العلام و خير الرازقين و المنزل.

و من سورة الأنعام فقد قال أبو زيد: و في الأنعام: فاطر، قاهر، و زاد جعفر: مميت، و برهان و هذ سهو منه لأنهما لم يردا اسمين في سورة الأنعام، و اسم غفور و هو صحيح، و زاد سفيان: لطيف، خبير، قادر .و فاتهم الأسماء الأخرى من سورة الأنعام، كاسم خير الفاصلين، أسرع الحاسبين، فالق الحب و النوى و هو مقيد و الخالق و الصادق.

حذف العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى من الأسماء المشهورة كاسم: الرافع، و ذي الجلال و الإكرام، المقدم و المؤخر، القابض الباسط، و اسم الخافض، المعز، المذل، العدل، الجليل، الباعث، المحصي، المبدئ، المعيد، المميت، الواجد، الماجد، الوالي، المقسط، المغني، المانع، الضار،النافع، الباقي،

---

[٤١١] – [سورة آل عمران:٣٦]

[٤١٢] – [فتح الباري لابن حجر:٣١٨/١١]

[٤١٣] – [سورة النساء: ٨٤]

[٤١٤] – [سورة النساء: ١٣٥]

[٤١٥] – [سورة النساء: ١٤٠]

الرشيد، الصبور. و عجز ابن حجر عن إحصاء سبعة و عشرون اسما مطلقا من القرآن ليضيفها إلى الاثنين و السبعين اسما المطلقة التي انتقاها هو من الأسماء المشهورة و رآها صحيحة،اضطر إلى الرجوع إلى تحكيم العقل دون النقل، و أدخل اسمان المستعان، و العالم.

- **منهج ابن حزم في إحصاء الأسماء الحسنى**:

فقال رحمه الله: فصح أنه لا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه ، وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئًا لقوله عليه السلام مائة إلا واحدا فنفى الزيادة وأبطلها ، لكن يخبر عنه بما يفعل تعالى ، وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين أسماء مضطربة لا يصح منها شيء أصلا ، فإنما تؤخذ من نص القرآن ومما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر[٤١٦].

ثم ذكر أربعة و ثمانين اسما و هي: **الله** الرَّحْمَن ، الرَّحِيم الْعَلِيم ، الْحَكِيم ، الْكَرِيم ، الْعَظِيم ، الْحَلِيم ، القيوم الْأَكرم السَّلَام ، التواب ، الرب ، الْوَهَّاب ، الْإِلَه ، الْقَرِيب ، السَّمِيع ، الْمُجيب ، الْوَاسِع ، الْعَزِيز ، الشاكر ، القاهر ، الآخر ، الظَّاهِر ، الْكَبِير ، الْخَبِير ، الْقَدِير الْبَصِير الغفور ، الشكُور ، الْغفار ، القهار ، الْجَبَّار ، المتكبر ، المصور ، الْبر ، المقتدر ، البارئ ،العلي، الغني، الولي، القوي، الحي، الحميد ، المجيد ، الودود، الصمد ، لأحد ، الواحد ، الأول، الأعلى،المتعال، الخالق، الخلاق، الرزاق، الحق، اللطيف، الرؤوف، العفو، الفتاح، المتين، المبين، المؤمن، المهيمن، الباطن، القدوس، الملك، المليك، **الأكبر، الأعز** السيد ،السبوح، الوتر، المحسَن، الجميل، الرفيق، المسعر، القابض، الباسط، الشافي، المعطي،المقدِّم، المؤخر، **الدهر**.

---

[٤١٦] – [المحلى لأبي محمد بن حزم ١٣/٨]

عدد الأسماء الصحيحة المطلقة من القرآن التي اتفق فيها ابن حجر و ابن حزم ثمانية و ستون اسما، و عدد الأسماء الحسنى الصحيحة المطلقة الثابتة في السنة النبوية التي أضافها ابن حزم، و لم يذكرها ابن حجر ثلاثة عشر اسما، و عدد الأسماء الصحيحة المطلقة الثابتة في القرآن التي أضافها ابن حجر و لم يذكرها ابن حزم اثنان عشر اسما، و عدد الأسماء الصحيحة المطلقة التي وردت في القرآن و السنة في مجموع ما ذكره ابن حزم و ابن حجر ثلاثة و تسعون اسما .

خاتمة البحث:

و بهذا قد عرفنا أن الأسماء الحسنى لا يؤخذ إشتقاقا من الأفعال و إنما يؤخذ من النص القرآن و السنة الصحيحة، و أن سهو من الأئمة في ورود بعض الأسماء أشتقاقا من الأفعال لا يعد قدحا فيهم لأنه ما كان عندهم هذا المنهج العقلاني.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ٢٠١٣/٤/٢٥ يوم السبت الصلاة الظهر الموافق ١٥ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (٢٣): اختصار المحاضرة.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

في هذا البحث نتكلم إن شاء الله عن عدة العناصر في قضية أسماء الله الحسنى منها:

١- **أسماء اللّه بين الحصر و الإحصاء و شبهات المستشرقين.**
٢- **معنى قول النبي صلى اللّه عليه و سلم "خلق اللّه آدم على صورته".**
٣- **بعض المعاني لأسماء اللّه و آثارها.**
٤- **تفسير معنى الإحصاء و استحالة حصر الأسماء الكلية.**
٥- **هل قضية الإحصاء متروكة للعقل أم لحكم النص؟.**

فقد ألقى أحد قساوسة النصارى بعض الشبهات في قضية أسماء الله على المسلمين، زعما منه أنه بذلك يشكك المسلمين في دينهم، و لا بد من ذلك لأن عامة الناس من المسلمين الجهلة، خصوصا في قضية الأسماء و الصفات، و لكن قيض الله من يرد كيدهم و يحمي دينه الذي ارتضاه سبحانه و تعالى كما وعدنا سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٤١٧] .

من شبهاته أنه قال: و إن كان لله تسعة و تسعون اسما حسنا بالضبط، كما يؤكد نبي الإسلام، فإن ينبغي على الإنسان المسلم أن يحفظ، أو يحصي هذه الأسماء بالضبط، بدون زيادة أو نقصان، أو

---

[٤١٧] – [سورة الحجر:٩]

تبديل أو تغيير، و هذا يعني أيضا أن يحفظ جميع المسلمين أسماء الله الحسنى هذه، و من ثم لا بد أن توجد قائمة واحدة معتمدة و مشتركة لدى جميع المسلمين، أي أن ما يحفظه أي مسلم، يجب أن يكون بالضبط مثل ما يحفظه أخوه المسلم.

و لذلك يبقى لدينا سؤال مُلحُ: أين هي قائمة أسماء الله الحسنى المتفق عليها بين المسلمين؟ .

فقال: كذلك يحق لنا طرح الأسئلة التالية حول أسماء الله في الإسلام: هل سيدخل الجنة كل من يحفظه أو يحصي أسماء الله الحسنى؟ و إذا حفظ شحص مسلم تسعة و تسعين اسما لله، و حفظ مسلم آخر تسعة و تسعون اسما، و لكنها لا تنطبق مع الأسماء التي حفظها المسلم الأول، فهل سيدخل الاثنان الجنة؟، و أضاف: و هل الأسماء المطلقة في القرآن هي فقط أسماء الله الحسنى؟ و لا يجوز بالتالي اشتقاق أو استشفاف أي اسم آخر له من خلال معرفة إرادة الله في القرآن؟ غير ذلك من الأسئلة.

فأجاب دكتور فضيلة الشيخ محمود عبد الرازق الرضواني حفظه الله تعالى في كتابه أصول العقيدة في المطلب الثالث و العشرون.

أن شرط دخول الجنة في الإسلام هو شهادة التوحيد و التزام الإخلاص لله عز و جل في عبادة، و عدم الشرك به، أو اتخاذ غيره من البشر و الملائكة أربابا من دون الله عز و جل و المسيح ابن مريم، فيشركون بالله و يجعلون الإله الخالق القدوس من فوق عرشه ثالث ثلاثة.

و قد ثبت عن نبينا المصطفى صلى الله عليه و سلم أنه قال: عن عُبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ)[٤١٨] .

و ليس قضية إحصاء أسماء الله الحسنى عند المسلمين لغز أو أحجية، أو مسألة رياضية، من فشل في التوصل إلى حلها سينال العذاب في النار الأبدية، أو لن يدخل الجنة كما يصورها هذا النصراني، بل الأمر في الإسلام مرهون بمنهج توقيفي دون العبث في أسماء الله عز و جل بالاختراع العقلي، فلا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه في نص قرآني، أو سماه رسوله صلى الله عليه و سلم في نص صحيح نبوي.

كما أن الدعوة إلى سعي المسلم لإحصاء أسماء الله الحسنى من الكتاب و السنة ما هو إلا للمسارعة في كثرة ذكر الله، و الحث على ملازمة القراءة لكتاب الله و سنة رصوله صلى الله عليه و سلم، و إلا نقع فيما وقع فيه أهل الكتاب من اليهود و النصارى حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم.

و النبي صلى الله عليه و سلم لم يبين التسعة و التعين اسما على وجه العد و التفصيل ليجتهد المسلمون في البحث و التحصيل، و في ذلك حكمة بالغة يعجز عن إدراكها المتغافلون.

أما العلة في عدم النص على تسعة و تسعين اسما فقد بان ظاهرا أنها دعوة شرعية نبوية لرفعة كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم فوق رأس كل عالم يؤمن بما ورد في التنزيل، بحيث لا يكون

---

[٤١٨] – [رواه البخاري (٣٣٥٢) ومسلم (٢٨)]

أحد منهم أعظم أو أكبر أو أعلى من الدليل، و أن الحق مع نص الاسم حتى لو نطق بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم صبي صغير، تمكن من إحصاء اسم من أسماء الله.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها المرتبة.

الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: (**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**)[٤١٩] وهو مرتبتان،

إحداهما: دعاء ثناء وعبادة

والثاني: دعاء طلب ومسألة فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وكذلك لا يسأل إلا بها فلا يقال يا موجود أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا[٤٢٠].

• معنى قول النبي صلى الله عليه و سلم "خلق الله آدم على صورته".

عن أبي هريرة،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك، نفر من الملائكة، جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك

---

[٤١٩] – [سورة الأعراف:١٨٠]

[٤٢٠] – [بدائع الفوائد ١/١٧١]

وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن)[٤٢١].

و يخطئ من يسمع كلمة " على صورته " فلا يأتي في ذهنه إلا أن يتخيل الذات الإلهية مجسدة في الصورة البشرية، فيتصور لربه صورة شخصية بالكيفية التي يراها في بطاقة الهوية، فهذ من تلبيس الشيطان بشبهاته على الإنسان، فمن المعلوم أن الله عز و جل ليس كمثله شيئ، و نحن ما رأيناه، و ما رأينا له مثيلا، فكيف نتصور حقيقة كيفيته؟

أما المقصود بخلق الله للإنسان على صورته فهو أن نؤمن بالقدر المشترك العام من اللفظ في الاسم أو الوصف عند تجرده عن الإضافة إلى الخالق أو المخلوق، لنوحد الله في القدر الفارق عند إضافة الاسم أو الوصف إلى الخالق، أو إلى المخلوق.

•بعض المعاني لأسماء اللّه و آثارها.

الرحمن الرحيم: و معناه اتصافه بالرحمة العامة التي مقتضاها العدل، و الرحمة الخاصة التي مقتضاها الفضل، فوجب على كل إنسان أن يكون متصفا بالرحمة العامة و الخاصة ليلتزم مع المخالفين له بالعدل، و يتعامل مع إخوانه المؤمنين بالفضل.

الملك: و معناه المتصرف في ملكه بأمره و قضائه و حكمه، بحيث لا يظلم أحدا من خلقه، فوجب على الإنسان أن كان ملكا أن يكون عادلا يتصرف أيضا في مملكته بحيث لا يظلم أحدا من وعيه، و

[٤٢١] – [رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام: ٥٨٧٣، و مسلم:٣٨٤١]

قد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل[٤٢٢] .

القدوس: و معناه المنزه في ذاته عن كل نقص و المتصف بكل كمال و جمال، فوجب على الإنسان أن يكون متصفا بالنزاهة و البعد عن النجاسة الحسية و المعنوية، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله جميل يحب الجمال[٤٢٣] .

السلام: و معناه المتصف بالسلامة من كل عيب في ذاته، و يمنح السلامة للعباد إذا عبدوه و وحدوه، فوجب على الإنسان أن يكون سالما في نفسه محافظا على بدنه محبا لغيره، قد سلم الجميع من لسانه و يده، و قد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده[٤٢٤] .

و هكذا القول في جميع أسماء الله عز و جل و صفاته.

•تفسير معنى الإحصاء و استحالة حصر الأسماء الكلية.

و قد ورد في السنة النبوية صحيحان أحدهما في الحصر و ىلآخر في الإحصاء، الأول رواه أحمد و صححه الشيخ الألباني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في دعاء الكرب: "مَا أَصَابَ أَحَداً قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ فَقَالَ : اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمُكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ

---

٤٢٢ – [رواه البخاري ١٣٥٧]

٤٢٣ – [رواه مسلم:٩١]

٤٢٤ – [رواه البخاري:٤١]

عَلَمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجاً ، قَالَ : فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ : أَلا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ : بَلَى ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا "[٤٢٥] .

و الثاني حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي ورد فيه النص و التأكيد على ذكر العدد تسعة و تسعين في قول النبي صلى الله عليه وسلم:"إن لله تسعةً و تسعين اسما مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة" .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: أن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل كما في الحديث الصحيح: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك" صحيح على الراجح فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحد من خلقه ولهذا قال استأثرت به أي انفردت بعلمه وليس المراد انفراده بالتسمي به لأن هذا الإنفراد ثابت في الأسماء التي أنزل الله بها كتابه ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة: "فيفتح علي من محامده بما لا أحسنه الآن" رواه البخاري ومسلم وتلك المحامد تفي بأسمائه وصفاته ومنه قوله: "لا أحصي"[٤٢٦] .

---

[٤٢٥] – [المسند:٣٩١/١ (٣٧١٢)]، و انظر السلسلة الصحيحة للألباني ٣٨٣/١

[٤٢٦] – [بدائع الفوائد ١٧١/١، و انظر أيضا شفاء العليل ص : ٢٧٧]

•هل قضية الإحصاء متروكة للعقل أم لحكم النص؟.

لقد صارت طوائف المسلمين في ذلك بين فريقين و وجهة وسط، و كل طائفة منها عليها مآخذ، لا بد لطلاب الحق من مراعاتها:

الفريق الأول: فريق متوسع في إحصاء الأسماء يجمع منها ما يشاء و يستحدث لربه ما يراه بعقله، و يتوهم أنه طالما أن أسماء الله الكلية أكثر من تسعة و تسعين اسما، فالأمر في إحصاء الأسماء من الكتاب و السنة مشاع عقلي لاستخراج الكمال الإلهي.

الفريق الثاني: فقد جزم بأن أسماء الله عز و جل الكلية محصورة في تسعة و تسعين اسما فقط، و هي الواردة في الكتاب و السنة، و لما ألزمهم الناس باستخراج التسعة و التسعين لم يتمكن إلا من جمع أربة و ثمانين اسما فقط.

وقال ابن حزم رحمه الله تعالى: " فصح أنه لا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئًا لقوله عليه السلام مائة إلا واحدا فنفى الزيادة وأبطلها ، لكن يخبر عنه بما يفعل تعالى ، وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين أسماء مضطربة لا يصح منها شيء أصلا ، فإنما تؤخذ من نص القرآن ومما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر"[٤٢٧].

الفريق الثالث: فهو فريق وسط، لم يقل بقول ابن حزم، و لم يتوسع في الاشتقاق كما فعل الفريق الأول؛ بل اتفقوا جميعا على أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص، لكن أحدا منهم لم يستطع جمعها بتمامها

---

٤٢٧ – [المحلى لابن حزم :٣١/٨، و الفصل في الملل و النحل ١١٣/٢]

أو حصرها من الكتاب و السنة، و بقي الباحث مترددا في فهم إجاباتهم عن كون أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب و السنة تتجاوز أو لا تتجاوز تسعة و تسعين اسما؛ فيراهم يأخذون بالروايتين الثابتتين معا، رواية أبي هريرة و عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عمن قال: لا يجوز الدعاء إلا بالتسعة و التسعين اسما، و لا يقول: يا حنان يا منان، و لا يقول: يا دليل الحائرين فهل له أن يقول ذلك؟

أجاب رحمه الله تعالى: الحمد لله . هذا القول وإن كان قد قاله طائفة من المتأخرين ، كأبي محمد بن حزم، وغيره فإن جمهور العلماء على خلافه ، وعلى ذلك مضى سلف الأمة وأئمتها ، وهو الصواب لوجوه :

أحدها : أن التسعة والتسعين اسما لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وأشهر ما عند الناس فيها ، حديث الترمذي ، الذي رواه الوليد بن مسلم ، عن شعيب ، عن أبي حمزة ، وحفاظ أهل الحديث يقولون هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث ، وفيها حديث ثان أضعف من هذا ، رواه ابن ماجه ، وقد روي في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف ، وهذا القائل الذي حصر أسماء الله في تسعة وتسعين لم يمكنه استخراجها من القرآن .

وإذا لم يقم على تعيينها دليل يجب القول به ، لم يمكن أن يقال هي التي يجوز الدعاء بها دون غيرها ، لأنه لا سبيل إلى تمييز المأمور من المحظور ، فكل اسم يجهل حاله يمكن أن يكون من المأمور ، ويمكن

أن يكون من المحظور ، وإن قيل : لا تدعوا إلا باسم له ذكر في الكتاب والسنة ، قيل : هذا أكثر من تسعة وتسعين.

الوجه الثاني : أنه إذا قيل تعيينها على ما في حديث الترمذي مثلا ، ففي الكتاب والسنة أسماء ليست في ذلك الحديث ، مثل اسم (الرب) فإنه ليس في حديث الترمذي ، وأكثر الدعاء المشروع إنما هو بهذا الاسم.

وكذلك اسم (المنان) ففي الحديث الذي رواه أهل السنن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم « سمع داعيا يدعو : اللهم إني أسألك بأن لك الملك أنت الله المنان بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » . وهذا رد لقول من زعم أنه لا يمكن في أسمائه المنان .

الوجه الثالث : ما احتج به الخطابي وغيره ، وهو حديث ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أصاب عبدا قط . . . قال الخطابي وغيره : فهذا يدل على أن له أسماء استأثر بها[٤٢٨] .

---

٤٢٨ – [مجموع الفتاوى ٣٢/٤٨٢، ٣٢/٤٨٣ بصرف]

خاتمة البحث:

و بهذا قد عرفنا كيفية الرد على من يشكك المسلمين في دينهم في قضية الأسماء و الصفات و شرحنا معنى قول النبي صلى الله عليه و سلم "خلق الله آدم على صورته ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض المعاني لأسماء الله و آثارها ، و أوردنا قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في قضية الإحصاء الأسماء متروكة للعقل أم لحكم النص؟ ، فقد أجابه شيخ الإسلام.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ٢٦/٤/٢٠١٣ يوم الجمعة بعد الصلاة العشاء الموافق ١٦ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (٢٤) : اختصار المحاضرة.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

و في هذا البحث بإذن الله نتكلم عن قضية الاشتقاق، و هل يجوز أن نشتق بأنفسنا أسماء الله الحسنى من الصفات و الأفعال؟ و غير ذلك من المسائل أخرى من خلال المحاور التالية:

عناصر البحث:

١- **الفرق بين الاسم في حق الله و في حق العباد.**
٢- **الفرق بين الفعل و وصف الذات و وصف الفعل.**
٣- **التوقيف على الاسم توقيف على الوصف و الفعل.**
٤- **التوقيف على الوصف و الفعل ليس توقيفا على الاسم.**
٥- **القائلون بالاشتقاق لا يقصدون إلا الجانب اللغوي.**
٦- **موقف المسلم من الأسماء المشهورة التي لم تثبت.**
٧- **هل أسماء اللع الحسنى التوقيفية قطعية الثبوت أم ظنية؟.**

- **الفرق بين الاسم في حق الله و في حق العباد**

الاسم في حق الله عز و جل هو ما دل على الذات و الوصف معا، فالأسماء في حق الله لا بد أن تكون علمية و وصفية معا، علمية من جهة الدلالة على الذات، لقوله تعالى : (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ

ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)[429]، و وصفية من جهة المعنى الذي تضمنه كل اسم، لقوله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا)[430]، فأسماء الله تعالى نحو القدير العلي الرحمن القوي العزيز الحكيم السميع العليم و غير ذلك من الأسماء، دلت بالتضمن على إثبات صفات القدرة و العلو و الرحمة و القوة و العزة و الحكمة و السمع و العلم.

و أما الاسم في حق العباد فهو ما كان علما على الذات مع احتمال دلالته على الوصف، فلا يراد بالاسم في حق العباد إلا العلمية التي تميزه عن غيره، سواء تضمن الوصف أم لم يتضمنه.

و قد كان من شأن العرب أن يسموا أولادهم بأسماء الجماد و الحيوان لما يرون فيها من بعض الصفات النبيلة، و يتطلعون أن تتحقق فيه الوصفية التي تضمنها الاسم.

•الفرق بين الفعل و وصف الذات و وصف الفعل

الوصف في حق الله عز و جل : هو كل نعت كمال أزلي أبدي، ثابت في النقل، قائم بذات الله، لا يقوم بنفسه، و لا ينفصل عن موصوفه، و هو في القرآن و السنة نوعان:

- **الوصف الذاتي**: الوصف الذاتي، و هو كل وصف كمال أزلي أبدي، ثابت في النقل، قائم بذات الله و لا يتعلق بمشيئته، و لا يرتبط بزمان. نحو الوصف العزة الذي ورد في قوله تعالى : (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ)[431].

---

[429] [سورة الإسراء:110]

[430] [سورة الأعراف:180]

[431] [سورة الصافات:180]

و وصف الكلام كوصف ذاتي دل عليه مفهوم المخالفة في قوله تعالى: **(وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ)**[٤٣٢] .

و من أمثلة صفات الذات الثابتة في النقل اليدان في قوله تعالى: **(بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)**[٤٣٣] .

و من أمثلة صفات الذات الثابتة في النقل صفة الوجه نحو قوله تعالى: **(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**[٤٣٤] .

و صفة القدم في الحيحين أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:" لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يأتيها رب العالمين ، فيضع قدمه فيها فيزوي بعضها على بعض تقول : قد قد أو تقول : قط قط بعزتك وكرمك "[٤٣٥] .

- **النوع الثاني وصف الفعل:** و هو كل وصف أزلي أبدي يتعلق بمشيئة الله، إن شاء فعله، و إن شاء لم يفعله، و لا يرتبط بزمان معين، فإن ارتبط بزمان فهو الفعل. نحو وصف التقدير في قوله تعالى: **(وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا)**[٤٣٦] .

و مثله التكليم في قوله تعالى: **(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا)**[٤٣٧]، فنقول: التكليم وصف فعله، و الكلام وصف ذاته، فباعتبار الكلام وصفا ذاتيا؛ فإنه لا يتعلق بالمشيئة و القدرة، و باعتباره وصفا فعليا؛ فإنه وصف أزلي أبدي متعلق بالمشيئة و القدرة، فإن تعلق بوقت فهو الفعل كلم.

---

[٤٣٢] [سورة الأعراف:١٤٨]

[٤٣٣] [سورة المائدة:٦٤]

[٤٣٤] [سورة القصص:٨٨]

[٤٣٥] [رواه البخاري :٦٩٤٩، و مسلم:٣٨٣٨]

[٤٣٦] [سورة الفرقان:٢]

تعريف الفعل الإلهي: فعل الله عز و جل هة كل وصف تعلق بالمشيئة و اتبط بالزمان و المكان. نحو الفعل "قدر" حيث تعلق بالمشيئة و تعلق بالزمن، و هو في أصله وصف من أوصاف الله الفعلية.

•التوقيف على الاسم توقيف على الوصف و الفعل

إذا تثبت الاسم توقيفا في كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم، فإنه يدل على ما تضمنه من الوصف، سواء كان وصفا ذاتيا، أو وصفا فعليا، فنأخذ من الاسم التوقيفي الذي دل على وصف متعد ثبوت ذلك الاسم لله، و ثبوت الصفة التي تضمنها، و ثبوت الفعل لله، و ثبوت أثر الفعل في المخلوقات.

مثال ذلك اسم الله الخالق ثبت توقيفا في الكتاب و السنة فهو من أسماء الله الحسنى، و دل على صفة الخلق المتعلقة بمشيئته أزلا و أبدا، و دل أيضا على إثبات فعل الخلق لله، و أنه سبحانه يخلق ما يشاء، و دل على إمكانية أثر الفعل، و هو ظهور المخلوقات و تجدد حدوثها متى شاء سبحانه، و كيف شاء.

و نأخذ من الاسم التوقيفي الذي دل على وصف ذاتي غير متعلق بالمشيئة ثبوت ذلك الاسم لله، و ثبوت الصفة التي تضمنها، مثال ذلك اسم الله الحي، فإنه يتضمن إثبات صفة الحياة له عز و جل.

قال ابن القيم رحمه الله:" **الثامن**: أن الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل، فيخبر به عنه فعلا ومصدرا، ونحو السميع البصير القدير يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة، ويخبر عنه

---

[٤٣٧] [سورة النساء:١٦٤]

بالأفعال من ذلك نحو: **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾**[438]. و قوله: **﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾**[439]. هذا إن كان الفعل متعديا، فإن كان لازما، لم يخبر عنه به، نحو الحي، بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل، فلا يقال حي.

التاسع: أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته، وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم، فالرب تبارك وتعالى فعاله عن كماله. والمخلوق كماله عن فعاله، فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل. فالرب لم يزل كاملا فحصلت أفعاله؛ عن كماله لأنه كامل بذاته وصفاته، فأفعاله صادرة عن كماله، كمل ففعل، والمخلوق فعل فكمل الكمال اللائق به"[440].

•التوقيف على الوصف و الفعل ليس توقيفا على الاسم.

إذا ورد الوصف أو الفعل توقيفا في حق الله عز و جل، فلا يجوز لنا اشتقاق الاسم منه، و إن دل العقل على أنه لا يوهم نقصا؛ لأن الأسماء الحسنى لا تثبت إلا بالدليل النصي التوقيفي، و ليس بالاشتقاق العقلي عن طريق القياس أو الاشتقاق من فعل و نحوه، و لم يخالف في ذلك إلا أهل الضلال من المعتزلة و الكرامية من سلك سبيلهم من أتباع الجهمية، فلا يسمى سبحانه إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله صلى الله عليه و سلم.

•القائلون بالاشتقاق لا يقصدون إلا الجانب اللغوي.

---

438 [المجادلة:1]

439 [المؤسلات:33]

440 [بدائع الفوائد:1/170]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : "و كذلك فإن الأسماء مشتقة من الصفات، إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى"[٤٤١] .

و هذا لا يعني أنه ينافي الوقيف كما زعم بعض الناس، لأن هنا فرق بين الجانب اللغوي في الاشتقاق لبيان عقيدة السلف في دلالة الاسم على الوصف، و بين ضرورة الالتزام بالجانب التوقيفي في عدم تسمية الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه، أو صح في سنة رسوله صلى الله عليه و سلم، و لذلك بين ابن القيم مراده بوضوح فقال:"ثم الجواب عن الجميع أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ و المعنى، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله"[٤٤٢] .

و قال الشيخ محمد متولي الشعراوي : "فالقاعدة:أنه لا يجوز أن نشتق من أفعال الله عز و جل أسماء له، و بذلك لا يكون من أسمائه عز و جل المنعم، أو المضل، أو المبتلي، أو الماكر اشتقاقا من أفعال الحق تبارك و تعالى. ."[٤٤٣] .

و لم ينتبه هؤلاء الذين يجوزون اشتقاق الأسماء الحسنى من الصفات و الأفعال إلى أن ابن القيم و كل من أدرك حقيقة مذهب السلف في أسماء الله الحسنى أراد من قوله: "إن الأسماء مشتقة من الصفات إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى"، أن الأسماء لها اعتباران:

---

[٤٤١] [مدارج السالكين ٣٨/١، و بدائع الفوائد ٣٦/١]

[٤٤٢] [بدائع الفوائد ٣٦/١]

[٤٤٣] [أسماء الله الحسنى ١٧/١، نشر أخبار اليوم]

- اعتبار من حيث الذات، و اعتبار من حيث الصفات، فهي أعلام و أوصاف، و هي بالاعتبار الأول مترادفة.

- و بالاعتبار الثاني: متباينة، و الوصف بها لا ينافي العلمية بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم.

• موقف المسلم من الأسماء المشهورة التي لم تثبت.

موقف المسلم من الأسماء المشهورة التي لم تثبت و لا دليل عليها كم كتاب أو سنة، هو موقفه الذي أمر الله عز وجل به، فالمسلم يقبل ما ورد عن الله في أسمائه و قام عليه الدليل و يؤمن بها، و يرد ما لم يرد في كتاب الله عز و جل أو في سنة رسوله صلى الله عليه و سلم.

و تلك عقيدة أهل السنة و الجماعة أنهم لا يسمون الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه، أو فيما صح عن رسوله صلى الله عليه و سلم لا يتجاوز في ذلك القآن و الحديث.

• هل أسماء اللع الحسنى التوقيفية قطعية الثبوت أم ظنية؟

بخصوص مسألة القطعي و الظني في الأمور الاعتقادية، فإن المعروف عن الصحابة و التابعين أنهم كانوا يتلقون نصوص القرآن و ثبت في السنة بالتصديق و التسليم، و يقابلونها بالخضوع و الحب و التعظيم، لا يفرقون فيها بين متواتر و آحاد، بل جميع ما صح و ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وحي من الله إلى سائر العباد، لا بد لهم أن يصدقوا خبره بشرط اليقين، و لا بد من تنفيذ أمره بكمال الانقياد.

و لذلك لمسلم الذي يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يلتزم بما التزموا السلف الصالح في إثبات ما أثبته الله لنفسه و أثبت رسوله صلى الله عليه و سلم مهما كان الخبر إذا عرف صحته، أكان هذا الخبر متواترا أو آحادا .

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ٢٨/٤/٢٠١٣ يوم الأحد بعد الصلاة الظهر الموافق ١٨ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث(٢٥) : اختصار المحاضرة.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

و في هذا المطلب بإذن الله تعالى تكلم عن قضية الإيمان بالأسماء التوقفية، و الرد على من يزعم أن اشتقاق الأسماء من الصفات و الأفعال بشرط الكمال دون ورود النص التوقيفي هو المذهب الحق، و أيضا تكلم عن الأسماء العظمى، و ذلك من خلال المحاور التالية.

١- تناقض من ادعى جواز اشتقاق الأسماء بشرط الكمال.

٢- القول في مسألة الاسم و المسمى و توجيه كلام السلف.

٣- جلال أسماء الله مبني على الكمال و الجمال.

٤- الرويات النقلية الثابتة ف اسم الله الأعظم.

٥- اسم الجلالة هو اسم الله الأعظم عند جمهور العلماء.

٦- اسم الله الأعظم الرحمن الرحيم و كمالهما المخصوص.

- **تناقض من ادعى جواز اشتقاق الأسماء بشرط الكمال:**

ادعى بعض الناس بجواز اشتقاق الأسماء من الأفعال و عدم اشتراط فيه النص التوقفي، و سلك فيه مسلم المعتزلة، و منهممن زعم أنه لا بد في اشتقاق الأسماء أن يرد الوصف أو الفعل في القرآن و السنة، بشرط دلالته على الكمال، و ألا يوهم نقصا في حق الله تعالى.

و السؤال الموجه لأمثال هؤلاء يدور حول اشتقاق الأسماء من أفعال الله التوقيفية في القرآن فقط، فالله تعالى نسب الفعل إلى نفسه فقال : (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ) ، فهل اشتقاق اسم المفتي الذي يؤخذ وفق قواعدهم من فعل "يفتي" فيه نقص أم كمال؟ فإن كان نقصا فتسميته الله عز و جل بالضار المذل أولى بالنص من جهة العقل؟ و إن كان اسم المفتي يعد كمالا، فما هي الأسماء التي تدل على الكمال اشتقاقا من بقية أفعال الله عز و جل في القرآن الكريم، و بيانها كالتالي:

١- الآبي من قوله تعالى: (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ) .

٢- الآخذ إن جاز أخذه من قوله: (نَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ) .

٣- الآذن من قوله: (قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) .

هكذا دكتور محمود عبد الرزاق الرضواني حفظه الله استخرج من المصحف ٣٧٧ من الآيات، فقال: تلك هي الأسماء التي يمكن أخذها اشتقتا من أفعال الله الواردة في القرآن، و التي لا يستطيع أحد ممن يجوزون الاشتقاق بشرط الكمال أن يقطع أو يقرر إن كانت تلك الأسماء تدل على النقص أو تدل على الكمال .

- **القول في مسألة الاسم و المسمى و توجيه كلام السلف:**

فإن هذه المسألة لا بد فيها من التفصيل، و مراعاة قصد و مراده بالدليل، فربما ينسب لعالم سلفي أن الاسم هو المسمى، و لا يقصده ما يقصده المعتزلي. فالسلفي إذا ثبت عنه أنه قال بأن الاسم هو المسمى؛ فإنه يعني أن أسماء الله عز و جل و أوصافه أزلية أبدية ملازمة للذات الإلهية، و ليست محدثة بعد أن لم تكن كما ادعى المخالفون.

و المعتزلي إذا قال بأن الاسم هو المسمى، فإنه يعني أن الأسماء هي عين الذات و أنها مجردة من الصفات، فلا يقوم بها علم و لا سمع و لا بصر و لا وصف، كقوله عليم بذاته، سميع بذاته، و لا علم ، و لا سمع، و لا صفات أزلية، و لا معان قائمة بذاته، فإنه ينفب الصفات، و يدعي إثبات الأسماء كعَلَم على الذات فقط، فمنهجه العقلي، و من ثم فإن المعتزلي بزعمه أن الاسم هو المسمى يريد من ذلك نفي الصفات الإلهية.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "و أما الذين يقولون إن الاسم للمسمى كما يقوله أكثر أهل السنة فهؤلاءوافقوا الكتاب و السنة. . . وإذا قيل لهم : أهو المسمى أم غيره ؟ فصلوا فقالوا : ليس هو نفس المسمى ، ولكن يراد به المسمى ، وإذا قيل : إنه غيره بمعنى أنه يجب أن يكون مباينا له فهذا باطل ؛ فإن المخلوق قد يتكلم بأسماء نفسه فلا تكون بائنة عنه ؛ فكيف بالخالق؟ ، وأسماؤه من كلامه ، وليس كلامه بائنا عنه ؟ ، ولكن قد يكون الاسم نفسه بائنا ، مثل أن يسمى الرجل غيره

باسم ، أو يتكلم باسمه ، فهذا الاسم نفسه ليس قائما بالمسمى ، لكن المقصود به المسمى ، فإن الاسم مقصوده إظهار المسمى وبيانه" .

يقول ابن حزم رحمه الله تعالى:" و قد أجمع أهل العلم على أن من حلف باسم من أسماء الله عز و جل فحنث فعليه الكفارة، و لا خلاف بينهم في ذلك" .

- **جلال أسماء الله مبني على الكمال و الجمال:**

من حكمة الله عز و جل أنه فطر عباده على أن يكون جلال المحبوب هو أعظم دواعي الحب في قلوبهم، فالقلب يحب كل جميل ، و يتعلق بكل عظيم جليل، فقال الله في وصف أسمائه: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) . و قال في مدحها و علو شأنها: (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) .

وقد أجمع القراء على قراءة ذي الجلال بالياء ، وكذلك في مصاحف أهل الحجاز والعراق على اعتبار معنى المباركة ووصف المسمى بالجلال ، وتفرد ابن عامر بالواو فقرأ : (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذو الجلال) ، وكذلك في مصاحف أهل الشام على اعتبار أن الجلال والمباركة تعود على الأسماء الحسنى .

قال ابن تيمية : "وهو في مصحف أهل الشام تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام ، وهي قراءة ابن عامر ، فالاسم نفسه موصوف بالجلال والإكرام ، وفي سائر المصاحف وفي قراءة الجمهور ذي الجلال ؛ فيكون المسمى نفسه موصوفا بالجلال والإكرام " .

و الجلال هو منتهى الحسن و العظمة في الأسماء و الصفات و الأفعال، و له عند

التحقيق ركنان:

أولهما الكمال: و هو بلوغ الوصف أعلاه.

و الثاني الجمال: و هو بلوغ الحسن منتهاه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " والله سبحانه تعرف إلى عباده من أسمائه وصفاته وأفعاله بما يوجب محبتهم له ؛ فإن القلوب مفطورة على محبة الكمال ومن قام به والله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق من كل وجه الذي لا نقص فيه بوجه ما ، وهو سبحانه الجميل الذي لا أجمل منه ، بل لو كان جمال الخلق كلهم على رجل واحد منهم وكانوا جميعهم بذلك الجمال لما كان لجمالهم قط نسبة إلى جمال الله ؛ بل كانت النسبة أقل من نسبة سراج ضعيف إلى حذاء جرم الشمس ولله المثل الأعلى" .

ويذكر ابن القيم أنك إذا أضفت إلى كماله وجماله ما كان من إحسانه في ملكه وإنعامه على خلقه ، فإنه لا يتخلف عن حبه إلا الجاحدون وأصحاب القلوب والخبيثة والنفوس الخسيسة ، فإن الله فطر النفوس على محبة المحسنين إليهم ، المتصفين بالكمال والجمال.

وإذا كانت هذه فطرة الله التي فطر عليها القلوب ، فمن المعلوم أن مقلب القلوب لا أحد يعظمه إحسانا وجمالا ، أو إنعاما وكمالا ، فلا شيء أكمل من الله وشيء لا أجمل من الله ، فكل كمال وجمال في المخلوق من آثار صنعته ، وكمال قدرته وبديع حكمته ، وكل هذه أوصاف دلت عليها

الأسماء ، فلا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، له الفضل كله على خلقه وجنه وإنسه ، له النعمة السابغة والحجة البالغة ، والسطوة الدامغة ، ليس في أفعاله عبث ، ولا في أوامره سفه ، بل أفعاله كلها لا تخرج عن المصلحة والحكمة والفضل والرحمة ، كلامه صدق ، ووعده حق وعدله ظاهر في سائر الخلق ، إن أعطى فبفضله ورحمته ، وكرمه ونعمته ، وإن منع أو عاقب فبعدله وحكمته فسبحان الله العظيم، رب العرش العظيم" .

- **الرويات النقلية الثابتة ف اسم اللّه الأعظم:**

و اعلم أن العظمة في أسماء الله عز و جل تكون باعتبار كل اسم على انفراده أو باعتبار جمعه إلى غيره؛ فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال، و الأعلى في الكمال هو الأعظم على هذا الاعتبار. و من هنا تحمل الروايات التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه و سلم في ذكر الاسم الأعظم.

روى ابن ماجه و حسنه الشيخ الألباني من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:"اسم الله الأعظمُ في هاتين الآيتين:

(وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ) .

و عند ابن ماجه من حديث أبي عبد الرحمن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:"اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِي به أجاب في سور ثلاث، البقرة، و آل عمران و طه" .

قال القاسم : فالتمستها إنه الحي القيوم: (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) .

(اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) . (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) .

وعند الترمذي واللفظ له وابن ماجة وصححه الألباني من حديث عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه قال : "سَمِعَ النَّبِي صلى الله عليه و سلم رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ الله ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، فَقَالَ صلى الله عليه و سلم : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى " .

- **اسم الجلالة هو اسم الله الأعظم عند جمهور العلماء:**

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:" ولله الأسماء الحسنى ويقال الرحمن والرحيم والقدوس والسلام والعزيز والحكيم من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز ونحو ذلك فعلم أن اسمه الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله واسم الله دال على كونه مألوها معبودا تألهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا وفزعا .

- **اسم الله الأعظم الرحمن الرحيم و كمالهما المخصوص:**

وما أجمل قول ابن القيم : " وأما الرحمة فهي التعلق والسبب الذي بين الله وبين عباده ، فالتأليه منهم له ، والربوبية منه لهم ، والرحمة سبب واصل بينه وبين عباده ، بها أرسل إليهم رسله ، وأنزل عليهم

كتبه ، وبها هداهم ، وبها أسكنهم دار ثوابه ، وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم ، فبينهم وبينه سبب العبودية ، وبينه وبينهم سبب الرحمة واقتران ربوبيته برحمته كاقتران استوائه على عرشه برحمته فقوله : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ، مطابق لقوله :(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) ، فإن شمول الربوبية وسعتها بحيث لا يخرج شيء عنها أقصى شمول الرحمة وسعتها ، فوسع كل شيء برحمته وربوبيته" ، وعلى ذلك فإن الرحمن الرحيم هما اسم الله الأعظم على اعتبار علوهما عن غيرهما في الدلالة على معاني الكمال والحكمة .

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ٢٠١٣/٤/٢٩ يوم الإثنين بعد الصلاة الظهر الموافق ١٩ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (٢٦): اختصار المحاضرة.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

و في هذا البحث تتكلم إن شاء الله عن الشرط الأول و الثاني من شروط إحصاء أسماء الله الحسنى، و هو ثبوت النص في الكتاب و السنة بعلمية الاسم، و ذلك من خلال المحاور التالية.

عناصر البحث:

١- الدليل على أنه يلزم لإحصاء الأسماء ثبوت النص.
٢- لا بد في التوقيف من الأخذ بالقرآن و السنة معا.
٣- لا بد في التوقيف من الأخذ بقواعد المحدثين.
٤- لا يصح أخذ الأسماء التوقيفية من القرآن دون السنة.
٥- الأسماء المشتهرة التي لم تتوافق مع الشرط الأول.
٦- الأسماء التي لم تتوافق مع الشرط الأول عند بعض العلماء.
٧- دليل على أنه يلزم لإحصاء الأسماء عملية الاسم.

•الدليل على أنه يلزم لإحصاء الأسماء ثبوت النص.

هذا الشرط مأخوذ من قوله الله تعالى:(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا)[٤٤٤]. و قوله تعالى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)[٤٤٥] . و في الصحيحين من

[٤٤٤] [الأعراف:١٨٠]
[٤٤٥] [الإسراء:١١٠]

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: "إن لله تسعةً و تسعين اسما مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة" .

و وجه الدلالة أن لفظ الأسماء الحسنى يدل على أنها معهودة موجودة. فالألف و اللام هنا للعهد . و هذا الشرط ذكره ابن تيمية رحمه الله تعالى في قوله: "الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، و هي التي جاءت في الكتاب و السنة، و هي التي تقتضي المدح و الثناء بنفسها[٤٤٦]" .

و على هذا فيجب الوقوف على ما جاء به الكتاب و السنة ، فلا يزاد فيهما و ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص المنقول لقوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)[٤٤٧] .

•لا بد في التوقيف من الأخذ بالقرآن و السنة معا.

جملة الرسالة تلقاها النبي صلى الله عليه و سلم عن طريق الوحي و بأشكاله المختلفة، قال تعالى: (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**)[٤٤٨] .

ثم انقطع الوحي بعد النبي صلى الله عليه و سلم فلا ينزل على أحد إلى يوم القيامة. و هذا واضح في قوله تعالى: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)[٤٤٩] .

[٤٤٦] [شرح العقيدة الأصفهانية:١٩]

[٤٤٧] [الإسراء:٣٦]

[٤٤٨] [سورة النجم:٣/٤]

قال ابن حزم رحمه الله : "لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع نظرنا فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله ، ووجدنا أن الله عز وجل يقوله فيه واصفا لرسوله :(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)أفصح لنا بذلك بأن الوحي ينقسم إلى قسمين :

أحدهما : وحي متلو مؤلف تأليفا معجز النظام وهو القرآن .

والثاني : وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ، ولا متلو لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن رسول الله ، وهو المبين عن الله عز وجل مراده "[٤٥٠] .

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله :"السنة تفسر الكتاب وتبينه ، والسنة عندنا آثار رسول الله ، والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن"[٤٥١] .

قال الزركشي : " إعلم أن القرآن والحديث أبدا متعاضدان على استيفاء الحق وإخراجه من مدار الحكمة ، حتى أن كل واحد منهما يخصص عموم الآخر ويبين إجماله"[٤٥٢] .

قال الشيخ أبو زهرة : (السنة هي أحد قسمي الوحي الإلهي الذي نزل به جبريل على النبي ، والقسم الثاني هو القرآن الكريم"[٤٥٣] .

•لا بد في التوقيف من الأخذ بقواعد المحدثين:

---

[٤٤٩] [الأحزاب:٤٠]

[٤٥٠] [الإحكام في أصول الأحكام ج ١ ص ٩٣]

[٤٥١] [حجية السنة ص ٣٣٣]

[٤٥٢] [البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ٢ ص ١٢٨]

[٤٥٣] [الحديث والمحدثون ص ١١]

أما القواعد التي تعتمد في تمييز الحديث المنقول من المردود و الصحيح من الضعيف فهي القواعد المحدثين، أو ما عرف بعلم مصطلح الحديث الذي يشترط في الحديث الصحيح اتصال السند بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ و لا علة، و على ما هو معتبر أيضا في قواعدهم.

فمثلاً : قال الإمام الشافعي رحمه الله: " ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا ، منها : أن يكون من حَدَّثَ به ثقةً في دينه ، معروفًا بالصدق في حديثه ، عاقلا لما يحدث به ، عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ ، وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع ، لا يحدث به على المعنى ؛ لأنه إذا حدث على المعنى وهو غير عالم بما يحيل به معناه لم يدر لعله يحيل الحلال إلى حرام ، وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يُخاف فيه إحالته الحديث ، حافظا إذا حدث به من حفظه ، حافظا لكتابه إذا حدث من كتابه ، إذا شرك أهل الحفظ في حديث وافق حديثهم ، بَرِيًّا من أن يكون مدلسا يحدث عن من لقي ما لم يسمع منه ، ويحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يحدث الثقات خلافه عن النبي صلى الله عليه وسلم . ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى من انتهى به إليه دونه[٤٥٤] " .

و قال ابن حجر رحمه الله:" الحديث الذي يرويه العدل تام الضبط ، بسند متصل ، ولا يكون شاذاً ولا معلَّلاً. فإن كان الضبط خفيفاً وليس تاماً فهو الحسن لذاته . فإن تعددت طرقه فهو الصحيح لغيره"[٤٥٥] .

• لا يصح أخذ الأسماء التوقيفية من القرآن دون السنة:

---

[٤٥٤] [الرسالة" ٣٧٠-٣٧١]

[٤٥٥] [انظر : "نخبة الفِكَر]

مجرد الاكتفاء بإحصاء الأسماء الحسنى من القرآن دون السنة تنقيص لمكانة الوحي الثابت في السنة، و قد أكد القرآن بوضوح لا لبس فيه أن السنة النبوية و حي من الله عز و جل يجب الإيمان به، و يجب اتباع الرسول صلى الله عليه و سلم في كل شيء و في كل وقت؛ في حياته و بعد مماته؛ لأنها أصول لم تخصص بزمن دون زمن؛ فيجب تصديق الرسول صلى الله عليه و خبره، و طاعة لأمره عن يقين و محبة و إخلاص[٤٥٦]"

•الأسماء المشتهرة التي لم تتوافق مع الشرط الأول:

الواجد و الماجد، و كذلك الحنان في جمع عبد العزيز بن حصين المدرج في رواية الحاكم.

و أما اسمان الماجد لم يرد في القرآن أو صحيح السنة، أما الماجد فلم يثبت في حدىث صحيح، و قد ورد في السنة عند الترمذي من حديث أبي ذر الغفاري و في رواية عند أحمد لكنها ضعيفة.

أما اسم الحنان فلم يثبت في القرآن أو صحيح السنة، و إنما ورد في حديث ضعيف، كما قال الخطابي رحمه الله تعالى : " و مما يدعو به الناس خاصهم و عامهم و إن لم تثبت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و سلم الحنان"[٤٥٧] .

و قال الشيخ علوي السقاف: " و الخلاصة أن عد بعضهم الحنان من أسماء الله تعالى فيه نظر لعدم ثبوته" .

---

[٤٥٦] [احكام الاحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/٤٠]

[٤٥٧] [صفات الله الواردة في القرآن لعلوي السقاف ص:١٣٥]

•الأسماء التي لم تتوافق مع الشرط الأول عند بعض العلماء:

و من الأسماء التي لم تتوافق أيضا مع هذا الشرط، و لم يثبت بها نص صحيح مرفوع مما ذكره أهل العلم: السخي و النظيف و الهوي و المفضل و المنعم و رمضان و آمين و الأعز.

و أما اسمان **<u>السخي</u>** و **<u>النظيف</u>** وردا في رويات الضعيفة فلم يثبتا عن النبي صلى الله عليه و سلم.

و أما **<u>الهوي</u>** فقد ورد في حديث صحيح رواه النسائي من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه أنه قال: "كنت أبيت عند حجرة النبي صلى الله عليه و سلم،فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول: سبحان الله رب العالمين الهوي، ثم يقول:سبحان الله و بحمده الهويَّ"[458] .

و قد ورد تفسيره في روايات أخرى صحيحة بنيت أنه يعني بالهوي وقت الليل الطويل قبل منتصفه أو بعده، و لا يعنيه اسما لله، فعند الترمذي و صححه الشيخ الألباني قال ربيعة رضي الله عنه: "كنت أبيت عند باب النبي صلى الله عليه و سلم فأعطيه وَضوءَه، فأسمعه الهويَّ من الليل يقول: سمع الله لمن حمده و أسمعه الهويَّ من الليل يقول: الحمد لله رب العالمين"[459] .

و قد عده الإمام القرطبي من الأسماء الحسنى و قال: " منها الهوي جل جلال الله و تقدست أسماؤه" . ثم تأوله معناه بأنه المحبوب من خلقه العارفين بحقه"[460] .

---

[458] [١/٤١٦(١٣١٨)]

[459] [٥/٤٨٠(٣٤١٦)]

[460] [الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى ١/٤٣١]

و أما **المنعم** و **المفضل** فقد وردا في أحديث ضعاف مرسل رواه ابن أبي شيبة و البيهقي من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أشياخه. قَالَ :"كَانَ إِذَا أَتَاهُ الأَمْرُ مِمَّا يُعْجِبُهُ ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْعِمِ الْمُفْضِلِ ، الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتِ ، وَإِذَا أَتَاهُ الأَمْر مِمَّا يَكْرَهُهُ ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ"[٤٦١] .

و أما اعتبار **رمضان**، و **آمين** من أسماء الله الحسنى فلا يصح؛لأنه لم يثبت في حديث صحيح.

و أما **الأعز** فلم يرد مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه و سلم، و إنما ورد موقوفا على عبد الله بن مسعود و ابن عمر رضي الله عنهما .

•دليل على أنه يلزم لإحصاء الأسماء علمية الاسم.

يشترط في إحصاء الأسماء الحسنى و جمعها من الكتاب و السنة علمية الاسم، و متميزا بعلامات الاسمية المعروفة في اللغة، لقوله تعالى: (**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**)[٤٦٢]. و لم يقل الأوصاف أو الأفعال.

لا يجوز تسمية الله باسم **الضار** و **النافع**، و اسم **العدل** و إن كان معناه صحيحا في حق الله و لكنه لم يرد اسما ، و كذلك اسم **الجليل** لم يرد في الكتاب و لا في السنة، و و اسم **المميت** و **القاضي** و **المقسط** و **المانع** و **المغني** و **الباقي** لم يرد في القرآن و لا في السنة. **الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه** و سلم. **كتبه : ٠١/٤/٢٠١٣ يوم الأربعاء بعد الصلاة الفجر الموافق ٢١ جمادى الآخر، ١٤٣٤**

---

[٤٦١] [مصنف ابن أبي شيبة ٧١/٦(٢٩٥٥٤) و الأسماء و الصفت للبيهقي ٣١٥/١(١٥٠)]

[٤٦٣] [سورة الأعراف:١٨٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث (٢٧): اختصار المحاضرة.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

و في هذا المطلب بإذن الله نتناول الحديث عن ضابطين آخرين من ضوابط إحصاء أسماء الله الحسنى، و هما شرط دلالة الاسم على الوصف، و ذلك من خلال المحاور التالية:

عناصر البحث:

١ **الدليل على أنه يلزم لإحصاء الأسماء الإطلاق.**

٢ **اقتران الأسماء بالعلو المطلق و الفوقية لا ينافي الإطلاق.**

٣ **شرط الإطلاق لا ينفي التقيد العقلي بالممكنات.**

٤ **أمثلة لأسماء مقيدة لم ينطبق عليها شرط الإطلاق.**

٥ **التزام من تتبعوا إحصاء الأسماء الحسنى بشرط الإطلاق.**

٦ **أنواع التقييد.**

٧ **الدليل على أنه يلزم لإحصاء الأسماء دلالتها على الوصف.**

- **الدليل على أنه يلزم لإحصاء الأسماء الإطلاق:**

من ضوابط الأساسية اللازمة لإحصاء الأسماء الحسنى أن يرد الاسم في سياق النص مطلقا، يفيد المدح و الثناء على الله بنفسه دون إضافة مقيدة أو قرينة ظاهرة،فالإضافة توجب ذكر الاسم مقرونا بقيده كما ورد في سياقه، و لو أطلق المقيد قد يتطرق إليه احتمال النقص.

قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

و الحسنى هي البالغة مطلق الحسن بلا حد و لا قيد، قال الإمام القرطبي:" و حسن الأسماء إنما يتوجه بتحسين الشرع لإطلاقها و النص عليها، و انضاف إلى ذلك أنها تقتضي معان حسانا شريفة"

و قال الآلوسي: "الحسنى أنيث الأحسن أفعل تفضيل و معنى ذلك أنها أحسن الأسماء و أجلها لأنبائها عن أحسن المعاني و أشرفها" .

- **اقتران الأسماء بالعلو المطلق و الفوقية لا ينافي الإطلاق**:

ويدخل في الإطلاق اقتران الاسم بالعلو المطلق ، لأن معاني العلو كلها سواء علو الشأن أو علو القهر أو علو الذات والفوقية هي في حد ذاتها إطلاق ، فالعلو يزيد الإطلاق كمالا على كمال و جلالا فوق الجلال.

كما أن الله عز وجل ذكر من أسمائه الحسنى القدير ، فورد الاسم مطلقا معرفا ومنونا ومرادا به العلمية ومضافا إلى معاني العلو والفوقية في كثير من النصوص القرآنية ، كما ورد في قوله تعالى :(وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ، ثم ذكر الاسم في موضع آخر مطلقا فقط فقال :(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِنْهُم مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ) ، وعند المقارنة نجد أن العلو لا يحد من إطلاق الوصف بل يزده كمالا على كمال، و جمالا فوق الجمال.

ولذلك فإن كل اسم اقترن بمعاني العلو والفوقية على كل شيء ، فهو في حكم المطلق الذي يفيد المدح والثناء بنفسه ، وهذا الشرط أشار إليه ابن تيمية في تعريفه للأسماء الحسنى بقوله :" الأسماء الحسنى المعروفة هي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها " .

وكذلك أيضا إذا ورد الاسم معرفا بالألف واللام مطلقا بصيغة الجمع والتعظيم فإنه يزيد الإطلاق عظمة وجمالا وحسنا وكمالا وينفي في المقابل أي احتمال لتعدد الذوات أو دلالة الجمع على غير التعظيم والإجلال.

- **شرط الإطلاق لا ينفي التقييد العقلي بالممكنات:**

وإذا كانت الأسماء الحسنى لا تخلو في أغلبها من تصور التقييد العقلي بالممكنات وارتباط آثارها بالمخلوقات كالخالق والخلاق والرازق والرزاق ؛ أو لا تخلو من تخصيص ما يتعلق ببعض المخلوقات دون بعض ؛كالأسماء الدالة على صفات الرحمة والمغفرة مثل الرحيم والرءوف والغفور والغفار ؛ فإن ذلك التقييد لا يدخل تحت الشرط المذكور وإنما المقصود هو التقييد بالإضافة الظاهرة في النص كالغافر والقابل والشديد في قوله تعالى : (غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ) ، وكذلك الفاطر والجاعل في قوله تعالى :(الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) ، والمنزل

والسريع في الحديث الذي رواه البخاري من حديث عَبْد اللَّهِ بْنَ أَبِى أَوْفَى (أن رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه و سلم دَعَا يَوْمَ الأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ في دعائه :" اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ" .

- **أمثلة لأسماء مقيدة لم ينطبق عليها شرط الإطلاق:**

و من الأسماء التي لم ينطبق عليها شرط الإطلاق المحيي حيث ورد مقيدا في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ) .

و الرفيع في قوله عز و جل: (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ) . و المتم في قوله :(وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ) ،و كذلك المستعان في قوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) .

و من الأسماء التي لم ينطبق عليها شرط الإطلاق الفالق و المخرج في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) .

و الحفي في قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) . و من المقيد بالإضافة أيضا الجامع في قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ) .

- **التزام من تتبعوا إحصاء الأسماء الحسنى بشرط الإطلاق:**

و قد كان ابن حزم الأندلسي رحمه الله تعالى من أشد الناس التزاما بجمع الأسماء المطلقة، فقال: " فصح أنه لا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه ، وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئًا لقوله عليه السلام مائة إلا واحدا فنفى الزيادة وأبطلها ، لكن يخبر عنه بما يفعل تعالى ، وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين أسماء مضطربة لا يصح منها شيء أصلا ، فإنما تؤخذ من نص القرآن ومما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر " .

- **أنواع التقييد في الأسماء الوارد في الكتاب و السنة:**

إذا لم يرد الاسم مطلقا يفيد المدح و الثناء على الله بنفسه، فإنه اسم مقيد من أسماء الله يفيد المدح و الثناء على الله بغيره، و لا بد من ذكره على وضعه الذي ورد به التوقيف.

و إذا كان الاسم قد ورد في موضع مطلقا يفيد المدح و الثناء على الله بنفسه، و ورد أيضا في موضع آخر مقيدا؛ فإنه لا يذكر في الأسماء المقيدة لدلالة الاسم المطلق عليه؛ فالمطلق يتضمن المقيد و ليس العكس.

و مثال ذلك اسم الله السميع البصير، كل منهما ورد مطلقا معرفا بالألف و اللام في قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . و ورد اسم الله السميع مقيدا بالدعاء في قوله تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام: (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) . و كذلك اسمه

البصير ورد مقيدا بالعباد في قوله تعالى:(فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) .

و من ثم لم يذكر في الأسماء المقيدة سميع الدعاء، و لا بصير بالعباد لأن هذه الأسماء و إن كانت مقيدة إلا أن إطلاق اسم السميع و البصير يشملها و يتضمنها على أي تقييد كان.

و إذا ورد الاسم مقيدا مع اختلاف ما قيد به اعتبر اسما واحدا كالجامع و الجاعل و الشديد و تلأشد و السريع و الأهل و المنزل. . كل منها اسم مقيد و لو تنوع المضاف إليه.

 و مما ينبغي أن تتنبه له أن التقيد الوارد في أسماء الله المقيدة الثابتة بنصها في الكتاب و السنة على عدة أنواع:

- التقييد الصريح: كما في قول الله تعالى: (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ) ، فاسم المنتقم مقيد بالمجرمين، و لا يصح الإطلاقه.

- التقييد بالإضافة:و الأسماء فيه تفيد المدح و الثناء على الله بذكر المضاف إليه كما في اسمه الشديد، حيث أضافه للعقاب و المحال، فهو سبحانه شديد العقاب و المحال، و مثله أهل التقوى و المغفرة، و جاعل الناس و بديع السموات و نورها و فاطرها و قيمها و جاعلها . .الخ.

- التقييد الظاهر في سياق النص: كما ورد في اسمه الزارع و المنزل و المنشيء في قوله تعال: (أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) .

فالزارع اسم مقيد في النص بما يحرثون، و لا يقال زراعة لما نبت في الصحراء من غير حرث أو إرواء .

- **الدليل على أنه يلزم لإحصاء الأسماء دلالتها على الوصف.**

لا بد لإحصاء الاسم من دلالته على الوصف ، و أن يكون اسما على مسمى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "و ليس في أسمائه الحسنى إلا اسم يمدح به، و لهذا كانت كلها حسنى، و الحسنى بخلاف السوأى، فكلها حسنة، و الحسن محبوب ممدوح" .

وقد ذكر ابن القيم في تعريفه بمنهج السلف في أسماء الله أن الأسماء الحسنى لها اعتباران : اعتبار من حيث الذات ، واعتبار من حيث الصفات ، فهي بالاعتبار الأول مترادفة ، وبالاعتبار الثاني متباينة ، فهي أعلام وأوصاف ، والوصف بها لا ينافي العلمية بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم، فالرحمن اسمه تعالى ووصفه ، لا تنافي اسميته وصفيته ، فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع ، وورود الاسم علما ، وكذلك فإن الأسماء مشتقة من الصفات ، إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى.

أما مثال ما لم يتحقق فيه الدلالة على الوصف من الأسماء الجامدة ما ورد عند البخاري من حديث أَبِي هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ ، يَسُبُّ

الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ " ، فالدهر ذكره ابن حزم في الأسماء الحسنى استنادا إلى هذا الحديث (٦٢) ، والأمر ليس كذلك لأن الدهر اسم جامد لا يتضمن وصفا يفيد الثناء بنفسه .

وقال القاضي عياض فيما نقله عنه الحافظ في " الفتح " : زعم بعض من لا تحقيق له أن " الدهر " من أسماء الله، وهو غلط، فإن الدهر مدة زمان الدنيا ، وعرفه بعضهم بأنه أمد مفعولات الله في الدنيا ، أو فعله لما قبل الموت . وقد تمسك الجهلة من الدهرية بظاهر هذا الحديث، واحتجوا به على من لا رسوخ له في العلم، لأن الدهر عندهم حركات الفَلَك، وأمد العالم، ولا شيء عندهم ولا صانع سواها وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث: " أنا الدهر أقلب ليله ونهاره " فكيف يقلب الشيء نفسه، تعالى الله عن قولهم عُلُوّاً كبيراً .

الخاتمة:

و بهذ قد انتهينا من حيث البحث القيم الذي تناول عدة عناصر، من خلال هذه العناصر فهمنا أنه يلزم الدليل على أنه يلزم على إحصاء الأسماء الإطلاق و غيره من العناصر الذي يستفيد طالب العلم في فهم قواعد الحسنى في أسماء الله تعالى حيث يعبد الله على بصيرة كما أمرنا الله سبحانه و تعالى.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم.

كتبه : ٠١/٤/٢٠١٣ يوم الأربعاء بعد الصلاة الفجر الموافق ٢١ جمادى الآخر، ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث : (٢٨) **اختصار المحاضرة**.

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا .

١- يلزم لإحصاء الأسماء دلالة الوصف على الكمال المطلق

٢- هل يصح تسمية الله الماكر مع ورودها بصيغة الاسم؟

٣- هل يصح في اسم الله الطبيب الإطلاق أو التقييد؟

٤- هل يصح اطلاق اسم الصاحب و الخليفة على الله؟

٥- رأي ابن القيم في الأسماء و دلالتها على الوصف الكمال المطلق

- **يلزم لإحصاء الأسماء دلالة الوصف على الكمال المطلق**

يلزم لإحصاء الأسماء الحسنى دلالة الوصف الذي دل عليه الاسم على الكمال المطلق، و أن يكون الوصف في غاية الجمال و الكمال، فلا يكون المعنى عند تجرد الوصف عن الإضافة إلى الخالق أو إلى المخلوق منقسما إلى كمال أو نقص، يحتمل شيئًا يحد من إطلاق الكمال و الحسن.

و هذا الشرط مأخوذ من قوله تعالى:(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) . أي البالغة مطلق الكمال في الحسن التي لا تحتمل أي معنى من معاني النقص.

أما إذا كان الوصف عند تجرده عن الإضافة إلى الخالق أو المخلوق في موضع احتمال، فكان كمالا في حال و نقصا في حال، فلا يصح إطلاقه على الله عز و جل دون تقييد ، و كذلك لا يصح إطلاق الاسم الذي تضمنه على الله دون تقييد .

- **هل يصح تسمية الله الماكر مع ورودها بصيغة الاسم؟**

المكر عن التجرد هو التدبير في الخفاء بقصد الإساءة أو الابتلاء، أو المعاقبة و الجزاء، و قد يكون قبيحا مذموما إذا كان بالسوء في الابتداء، و قد يكون محمودا بقصد الابتلاء أو الجزاء .

و لهذا لا يصح إطلاق الماكر اسما أو وصفا في حق الله تعالى دون تخصيص بموضع الكمال؛ لأن الإطلاق فيه احتمال اتصافه بالنقص أو الكمال، و قد نسب الله المكر إلى نفسه مقيدا بالخيرة و الكمال في مقابل مكر الكافرين للنبيين بالسوء و النقص، فقال تعالى: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) .

و كذلك الخداع و السخرية و الكيد ، فإن ذلك يكون كمالا في موضع و نقصا في آخر، فلا يتصف به إلا في موضع الكمال كما قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) .

و قال تعالى في السخرية بالمنافقين: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

و قال في الكيد بالكافرين في مقابل كيدهم بالمؤمنين: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا) .

و كذلك الوف التردد عند الإطلاق قد يكون كمالا في موضع و نقصا في آخر، فلو كان التردد عن جهل و قلة علم و عدم إحكام للأمر، كان نقصا و عيبا ، و إن كان التردد لإظهار الفضل و المحبة في مقابل إنفاذ الأمر و تحقيق الحكمة كان كمالا و لطفا و عظمة، و هو المقصود في الحديث.

وقال ابن القيم : "لفظ الخداع ينقسم إلى محمود ومذموم فإن كان بحق فهو محمود ، وإن كان بباطل فهو مذموم" .

- **هل يصح في اسم الله الطبيب الإطلاق أو التقييد؟**

اسم الطبيب لا بد أن يذكر مقيدا بموضع الكمال، لأن أصل المعنى عند التجرد ينقسم إلى كمال و نقص، فقد يكون معناه تدبير أسباب الشفاء إن كان الأصل طبَّب، و قد يكون بمعنى السحر و الأمرض و البلاء إن كال الأصل طبَّ، فمادتها المجردة عامة مشتركة.

- **هل يصح اطلاق اسم الصاحب و الخليفة على الله؟**

لا يصح إطلاق الصاحب أو الخليفة إلا مقيدين بموضع الكمال، كما أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يذكرهما إلا مقيدين، فعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال في دعاء السفر:"اللهم أنت الصاحب في السفر، و الخليفة في الأهل" .

لا بد أن نتقيد بالنص التوقيفي في ذكر الاسم،فما أطلقه رسول الله صلى الله عليه و سلم أطلقناه، و ما قيده قيدناه، فلا يصح إطلاق الصاحب أو الخليفة بعد أن ذكرهما رسول الله صلى الله عليه و سلم مقيدين.

و الخلافة أيضا عند التجرد عن الإضافة تعني النياتة عن الغير، و تكون عن نقص، أو كمال، فلا يمكن أن يحمل كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا على الوجه الأخير.

قال الراغب الأصفهاني: " و الخلافة النيابة عن الغير، إما لغيبة المنوب عنه، و إما اموته، و إما لعجزه، و إما لتشريف المستخل، و على هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض" .

وإذا كانت الخلافة بمعنى التخويل والإنابة، فهل الإنسان خليفة ينوب عن الله في أرضه أم يخلف من سبق بعد موته ؟ وحتى نصل إلى مرادنا في ضرورة تصنيف التوحيد إلى نوعين من خلال معنى الاستخلاف لا بد أن ندرك أن الاستخلاف يأتي على معنيين:

١- استخلاف عن نقص الأوصاف بحكم طبيعة الإنسان ويكون عند عجز المستخلِف عن القيام بملكه أو تدبير أمره، إما لغيابه أو قلة علمه، وإما لمرضه أو موته، كاستخلاف القائد نائبا على جنده وقومه، كما ورد في قوله تعالى عن موسي عليه السلام :(وَقَالَ مُوسَى لأَخيهِ هَارُونَ اخْلُفنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِين) .

٢- استخلاف عن كمال الأوصاف، وذلك إذا كان لتشريف الإنسان وإكرامه أو اختباره وامتحانه، وليس لعجز المستخلِف عن القيام بشؤونه .

ولله المثل الأعلى لما قال للملائكة في شأن الإنسان: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) ، تحقق في الخلافة المعنيان، أن يخلف بعضهم بعضا على وجه النقص، وأن يكون خليفة لله في الأرض على وجه الابتلاء والامتحان، وكذلك يقال في كل آية ورد فيها استخلاف الله للإنسان فإنها تدل على المعنيين معا، أنه خليفة لمن سبق من الذرية عن نقص في الأوصاف البشرية، وخليفة لله على وجه الكمال وإظهار المعاني الشرعية غير أنه لا حول له ولا قوة في معاني الربوبية .

- **رأي ابن القيم في الأسماء و دلالتها على الوصف الكمال المطلق**

يقول ابن القيم رحمه الله :"فعليك بمراعاة ما أطلقه سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات والوقوف معها ، وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه ما لم يكن مطابقا لمعنى أسمائه وصفاته ، وحينئذ فيطلق المعنى لمطابقته له دون اللفظ ولاسيما إذا كان مجملا أو منقسما إلى ما يمدح به وغيره ؛ فإنه لا يجوز إطلاقه إلا مقيدا،وهذا كلفظ الفاعل والصانع ، فإنه لا يطلق عليه في أسمائه الحسنى إلا إطلاقا مقيدا أطلقه على نفسه ، كقوله تعالى : (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) ، وقوله : (يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) ، وقوله :(صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) ، فإن اسم الفاعل والصانع منقسم المعنى إلى ما يمدح عليه ويذم ولهذا المعنى والله أعلم لم يجيء في الأسماء الحسنى المريد ، كما جاء فيها السميع البصير ، ولا المتكلم ولا الآمر الناهي لانقسام مسمى هذه الأسماء ، بل وصف نفسه بكمالاتها وأشرف أنواعها ، ومن هنا يعلم

غلط بعض المتأخرين وزلقه الفاحش في اشتقاقه له سبحانه من كل فعل أخبر به عن نفسه اسما مطلقا فأدخله في أسمائه الحسنى ، فاشتق له اسم الماكر والخادع والفاتن والمضل والكاتب ونحوها من قوله : (وَيَمْكُرُ اللَّهُ) ، ومن قوله :(وَهُوَ خَادِعُهُمْ) ، ومن قوله :(لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) ، ومن قوله :(يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ) وقوله تعالى :(كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ) .

قال ابن القيم: " أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها وتفسير الاسم منها بغيره، ليس تفسيرا بمرادف محض بل هو على سبيل التقريب والتفهيم، وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص، فله من صفة الإدراكات العليم الخبير دون العاقل الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر، ومن صفات الإحسان البر الرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما، وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف، وكذلك الكريم دون السخي، والخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المشكل، والغفور العفو دون الصفوح الساتر، وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه" .

وقال أيضا : (لفظ الخداع ينقسم إلى محمود ومذموم فإن كان بحق فهو محمود ، وإن كان بباطل فهو مذموم) ( ) ، وقد ذكر أيضا مما يدخل تحت هذه النوعية المكر ، فإنه ينقسم إلى محمود ومذموم وحقيقته إظهار أمر وإخفاء خلافه ليتوصل به إلى مراده ، فمن المحمود : مكره تعالى بأهل المكر

مقابلة لهم بفعلهم وجزاء لهم بجنس عملهم ، وكذلك الكيد ينقسم إلى نوعين ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ [الطارق/١٥:١٦] ( ) .

وقال أيضا في معنى الشرط الخامس من شروط الإحصاء : (فعليك بمراعاة ما أطلقه سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات والوقوف معها ، وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه ما لم يكن مطابقا لمعنى أسمائه وصفاته ، وحينئذ فيطلق المعنى لمطابقته له دون اللفظ ولاسيما إذا كان مجملا أو منقسما إلى ما يمدح به وغيره ؛ فإنه لا يجوز إطلاقه إلا مقيدا ، وهذا كلفظ الفاعل والصانع ، فإنه لا يطلق عليه في أسمائه الحسنى إلا إطلاقا مقيدا أطلقه على نفسه ، كقوله تعالى : ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج:١٦] ، وقوله : ﴿ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج:١٨] ، وقوله : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل:٨٨] ، فإن اسم الفاعل والصانع منقسم المعنى إلى ما يمدح عليه ويذم ولهذا المعنى والله أعلم لم يجيء في الأسماء الحسنى المريد ، كما جاء فيها السميع البصير ، ولا المتكلم ولا الآمر الناهي لانقسام مسمى هذه الأسماء ، بل وصف نفسه بكمالاتها وأشرف أنواعها ، ومن هنا يعلم غلط بعض المتأخرين وزلقه الفاحش في اشتقاقه له سبحانه من كل فعل أخبر به عن نفسه اسما مطلقا فأدخله في أسمائه الحسنى ، فاشتق له اسم الماكر والخادع والفاتن والمضل والكاتب ونحوها من قوله : ﴿ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ [الأنفال:٣٠] ، ومن قوله : ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء:١٤٢] ، ومن قوله : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [طه:١٣١] ، ومن قوله : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [الرعد:٢٧] وقوله تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ ﴾ [المجادلة:٢١]) ( ) ، ثم بين رحمه الله خطأهم في ذلك من عدة وجوه :

الأول : أنه سبحانه لم يطلق على نفسه هذه الأسماء فإطلاقها عليه لا يجوز .

الثاني : أنه سبحانه أخبر عن نفسه بأفعال مختصة مقيدة فلا يجوز أن ينسب إليه مسمى الاسم عند الإطلاق .

الثالث : أن مسمى هذه الأسماء منقسم إلى ما يمدح عليه المسمى به وإلى ما يذم فيحسن في موضع ويقبح في موضع ، فيمتنع إطلاقه عليه سبحانه من غير تفصيل .

الرابع : أن هذه ليست من الأسماء الحسنى التي يسمى بها سبحانه كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الأعراف:١٨٠] ، وهي التي يحب سبحانه أن يثنى عليه ويحمد بها دون غيرها .

الخامس : أن هذا القائل لو سمي بهذه الأسماء ، وقيل له : هذه مدحتك وثناء عليك فأنت الماكر الفاتن المخادع المضل اللاعن الفاعل الصانع ونحوها لما كان يرضى بإطلاق هذه الأسماء عليه ويعدها مدحة ، ولله المثل الأعلى سبحانه وتعالى عما يقول الجاهلون به علوا كبيرا .

السادس : أن هذا القائل يلزمه أن يجعل من أسمائه اللاعن والجائي والآتي والذاهب والتارك والمقاتل والصادق والمنزل والنازل والمدمدم والمدمر وأضعاف ذلك فيشتق له اسما من كل فعل أخبر به عن نفسه وإلا تناقض تناقضا بينا ، ولا أحد من العقلاء طرد ذلك ، فعلم بطلان قوله والحمد لله رب العالمين( ) . الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و أصحابه و سلم. كتبه : ١/٥/٢٠١٣ يوم الأربعاء بعد الصلاة العشاء الموافق ٢٤ جمادى الآخر، ١٤٣٤